

INCOMPARABLY GREAT



الأعظم بلا مقارنة

ترجمة
ترنيم فرحان

تأليف
بليك ويسترن

الأعظم بلا مُقارنة

تأليف

بليك ويسترن

Blake Western

ترجمة

ترنيم فرحان ناشد



طبعة أولى

جميع حقوق الطبع محفوظة فلا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب،
أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي مسبق من الناشر.

الكتاب: الأعظم بلا مقارنة

المؤلف: بليك ويسترن

ترجمة: ترنيم فرحان ناشد

الناشر: نور الحياة لخدمات الترجمة

مدير النشر: فرحان ناشد

إخراج فنى وتجهيزات طباعة : نصرالله زكريا

تصميم غلاف: هناء رمزي

الطبعة الأولى: أكتوبر 2024

رقم الإيداع: 14114 / 2024

الترقيم الدولى: 1 - 92 - 8876 - 977 - 978

مقدمة الناشر

هناك الكثير من العظماء في هذا العالم، سواء رحلوا أم ما زالوا معاصرين. لكن يبقى يسوع هو الأعظم. وليس الأعظم فقط، لكنَّه الأعظم بلا مُقارنة. وبينه وبين أعظمهم ألفي ذراع بالقياس.

أنه أعظم شخصية عرفها التاريخ .. فيسوع هو أعظم إنسان جاء للأرض، وهو الأعظم في حبه، وتحريره، وصمته، وخدمته، وتواضعه، وصلاته، وكذلك الأعظم في شجاعته حتى في مواجهة الموت.

ويسوع أقرب صديقٍ وراعٍ .. وهو الشافي من الأمراض والمقيم من الموت، وهو المحب والمخلص والعاقل والأمين .. فيسوع هو الأزلي وهو الأبدى.

الأدباء والفلاسفة والمؤرخين وحتى القادة والزعماء، احتاروا في شخصيته. وشهد عنه القريب والبعيد. ومهما تكلمت عنه الكتب ومهما أبدع الكتَّاب في وصفه لن يكفي، فهو دائماً الأعظم.

تكلم عنه إشعياء النبي في العهد القديم قائلاً: «وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيْبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبَا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ.»

وفي الأناجيل في العهد الجديد نرى حياته وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته.

كتاب الأعظم بلا مقارنة، يتناول فيه الكاتب مواقف ومشاهد للمسيح من خلال إنجيل يوحنا، فيها يؤكد الكاتب على أنَّ المسيح هو الأعظم بلا مُقارنة في كل مواقف حياته. وذلك بأسلوب رائع يجمع بين العمق والبساطة والتأمل.

ونحن نقدم للقارئ العربي هذا الكتاب باللغة العربية، وهدفنا ليس أن تنبهر أو تندهش بالمسيح فقط، بل تقبله وتقرر أن تتبعه كل أيام حياتك. فهو الأعظم بلا مقارنة.

نور الحياة للنشر والتوزيع

الفهرس

٣	مقدمة الناشر
٧	مقدمة
١١	الفصل الأول: رأوا عظمته
١٩	الفصل الثاني: مجد المسيح
٢٧	الفصل الثالث: غضب المسيح
٣٣	الفصل الرابع: وُلِدَتَ للمرة الثانية
٤١	الفصل الخامس: حب الله الذي لا يوصف
٤٩	الفصل السادس: أصدقاء المسيح
٥٧	الفصل السابع: الحواجز أمام المسيح
٦٥	الفصل الثامن: المسيح المكروه
٧٣	الفصل التاسع: ثلاثة طرق للعيش
٧٩	الفصل العاشر: المسيح كمحرر
٨٥	الفصل الحادي عشر: عندما مرَّ المسيح

٩٣	الفصل الثاني عشر: إجابة المسيح
١٠١	الفصل الثالث عشر: هل المسيح متأخر جدًا؟
١٠٧	الفصل الرابع عشر: صرخات من القلب
١١٣	الفصل الخامس عشر: أسمى غرض للحياة
١٢١	الفصل السادس عشر: العيش في الظلام
١٢٧	الفصل السابع عشر: أعظم خادم
١٣٣	الفصل الثامن عشر: غياب المسيح
١٤١	الفصل التاسع عشر: صلاة المسيح الشخصية
١٤٧	الفصل العشرون: صلاة للمؤمنين
١٥٣	الفصل الحادي والعشرون: شجاعة المسيح
١٥٩	الفصل الثاني والعشرون: تحت الضغط
١٦٥	الفصل الثالث والعشرون: عند الصليب
١٧٣	الفصل الرابع والعشرون: قابلوا المسيح القائم من الموت
١٧٩	الفصل الخامس والعشرون: بقية الرحلة
١٨٥	الاستنتاج
١٨٩	الخاتمة

مقدمة

يسوع عظيم أكثر من كل مقارنة، وعند التفكير فيه نجد دائماً أنه فريد من نوعه. ليس هناك فئة حيث نحن قد نضعه، فهو فوق كل فئات البشر. يسوع هو كل من الله والإنسان في شخص واحد. نحن لا نستطيع جمعه مع الرجال العظماء الآخرين ونقول بأنه الأعظم لأنه دائماً ما يتجاوز ما نقول عنه. المسيح يتخطى كل الفئات التي وضعها الرجال. الكتاب الرياضيون غالباً ما يناقشون من هو أعظم رياضي، المؤرخون يناقشون من كان أعظم رئيس، لكننا لا يمكننا التحدث عن المسيح بهذه الطريقة. كل الآخرين يتلاشوا عندما نتحدث عن يسوع.

يسوع دائماً أمامنا، في أي وقت مضى وأي وقتٍ قادم. هو كان قبل أن يكون هناك رجل. هو كان قبل أن يكون هناك كون. يشير الكتاب المقدس إلى تفوقه. إنجيل يوحنا يبدأ بهذه الطريقة، "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله." (يوحنا ١: ١)

عقولنا لا يمكن أن تستوعب واقعه. قبل أن يكون هناك أي شيء، كان المسيح. هو موجود من الأزل. هو "هو أمس واليوم وإلى الأبد". وهو أحد أقانيم اللاهوت، الله الأب، الله الابن، والله الروح القدس. لم يكن هناك وقت لم يكن موجوداً فيه، إنه فريد من نوعه في كل الخليقة.

وهو ليس مجرد شخصية تاريخية، ولكنّه معاصر لنا. كل الأشياء تتماسك من خلاله. بدونه، النجوم ستسقط. بدونه، الزهور والأشجار ستموت. بدونه، لن يكون هناك شروق أو غروب للشمس. بدونه، لن يكون هناك أطفال يلعبون في الفناء. بدونه، لن يكون هناك رجال أو نساء يعملون في الحقول. كل الأشياء تتماسك من خلاله. في ضوئه، الكثير من الناس يلتفتون إلى الظلام ويتكلمون ضده. بعض الناس حاولوا تدميره، لقد قاموا بتسميره على الصليب. ولكن، من القبر، خرج منتصرًا. حتى اليوم الكثير من الناس يقاتلون ضده، إنهم يدمرون أنفسهم فقط. فهو يعيش في كل عظمته ومجده.

المستقبل سيُظهر فقط المزيد والمزيد من عظمته. المستقبل ليس لغزًا بالنسبة له، إنه يحمل العوالم في يديه. إنه آتٍ مرة أخرى. هو سَيَسُودُ ويحكمُ إلى الأبد. جميع الرجال والنساء سيقفون أمامه. ليس هناك قاضٍ آخر مثله، لا يمكننا مقارنته بأي قاضٍ آخر. القضاة الدنيويون يتخذون القرارات على أساس ما يفعله الناس بأشخاص آخرين. سيحكم المسيح على أساس ما فعله الناس بشأنه. لا يوجد قاضٍ آخر لديه كل المعلومات، المسيح لن يحتاج أي شهود. إنه يعرف كل شيء عنا، إنه يعرف كل ما قلناه وفعلناه. بعد كل ما قلناه عنه، بعد كل ما غُيِّنَاه عنه، بعد كل ما كتبناه، لن يكون سوى جزء صغير مما يمكن أن يُقال أو يُغنى أو يُكتب. إنه ربُّ الجميع. إنه ملك الملوك.

في الفصول التالية من هذا الكتاب، سوف تقرأ عن عظمة يسوع. هذا الكتاب ليس تعليقًا. لكنه فقط أجزاء معينة من الكتاب تُناقش. الكاتب يشجعك على قراءة إنجيل يوحنا. إذا كنت تريد حقًا أن تعرف يسوع، هذا

واحد من أفضل الأسفار للقراءة في الكتاب المقدس. في هذا الإنجيل، نقرأ أنه إذا كانت كل الأشياء التي فعلها يسوع يجب أن تُكتب في الكتب، لن يتمكن هذا العالم من احتوائها. ذلك فقط يَقُولُ بأنَّ المسيح عظيم جدًا. معظم الرجال والنساء العظماء لن نكون قادرين على مقابلتهم، ولكن يمكننا أن نلتقي بيسوع الذي هو أعظم من كل عظيم.

بليك ويسترن

الفصل الأول رأوا عظمته

«يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلًا: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». وَمِنْ مِلَّتِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ. لِأَنَّ النَّامُوسَ مُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النُّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ صَارَا. اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَرٌ.» (يوحنا ١: ١٥ - ١٨).

عظمة يسوع ليست مبنية على تخیلات المتعصبين الدينيين. هو يستند إلى حقائق موضوعية. عاش المسيح في بلد صغير، لم يسافر بعيدًا. لم يفعل أبدًا أيًا من الأشياء التي غالبًا ما يعتبرها الناس عظيمة، لم يقُد جيشًا، لم يكن رئيسَ بلدٍ. لم يكن لديه مكانًا يدعوه بالمنزل. وكان مجهولًا تقريبًا حتى بدأ خدمته للعامة في سن الثلاثين. لم يكن لديه منبرًا ذهبيًا للوعظ منه. دعى بعض الصيادين ليتبعوه وكانوا أول تلاميذه. ذهب إلى الناس وخدمهم، قد يكون على جانب التل، على جانب الطريق، في منزل، أو بجانب بحيرة.

شهود عظمته رأوه بأعينهم وسمعوه بأذانهم. لم يسمعوا أبدًا أشياء مثل التي قالها المسيح، ولم يروا أشياء مثل التي فعلها المسيح. لم يقابلوا أحدًا بالمزاعم التي قدمها المسيح، لم يتم استدعائهم إلى مثل هذا الالتزام الذي

طالب به يسوع. في الآية ١٨ يتحدث عن "الابن الواحد والوحيد"، هذا هو يسوع، الذي هو فريد تمامًا. هو الواحد والوحيد. دعونا ننظر في ما رآه الشهود في يسوع.

١- لقد رأوا عظمة نوره

النور هو موضوع يُذكر عدة مرات في هذا الكتاب. يوحنا المعمدان كان شاهداً على هذا النور. يقال عنه ذلك، "هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ"، "لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ". المسيح قال هذا عن نفسه، "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ". ماذا يفعل النور؟ النور يكشف. من خلال النور، نرى. بدون النور، لا يمكننا أن نرى. المسيح كشف الله لنا. الله كان قد كشف الكثير من الأشياء عن نفسه من خلال الأنبياء. شيئاً فشيئاً، كشف الأشياء للإنسان. لقد كشف الكثير من الأشياء من خلال الأشياء التي صنعها، لكنّه في النهاية كشف نفسه بإرسال المسيح إلينا.

المسيح لم يصبح النور عندما دخل التاريخ، لقد كان دائماً النور. وهذا يعني أن يسوع لم يصبح إلهاً، لأنّه كان دائماً الله. كان النور يشرق من قبل خلق العالم. في العهد القديم، يتكلّم عن الله أن يَكُون نورنا. "الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي" (مزمو ٢٧: ١). دعا يوحنا وباقي التلاميذ الناس إلى ترك الظلام والمجيء إلى النور.

هناك ظلام أكثر قتامة من أي ليلة. إنه ظلام الخطية. كان هناك وقت أرسل فيه الله ظلاماً عظيماً على مصر لم يستطع الشعب الرؤية على الإطلاق.

كانوا يَتَعَثَّرُونَ بِإِحْسَاسِ الْأَشْيَاءِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَرَوْا أَيْنَ هُمْ كَانُوا ذَاهِبُونَ. هذه هي الطريقة التي يعيش بها العديد من الناس اليوم. مثل العديد من الحيوانات والحشرات، يفضلون الظلام.

عندما جاء يسوع، النور أشرق أكثر من أي وقت مضى. الشمس مشرقة جدًا بحيث أنها سوف تؤذي عينيك إذا كنت تحقق مباشرةً فيها لفترة طويلة، ولكن هناك أجسام حتى أكثر إشراقًا من الشمس. هناك نجوم أكبر بكثير وأكثر إشراقًا. يسوع يشرق أكثر إشراقًا من جميع النجوم معًا. إذا جاء الله في كل مجده، سنكون عميائًا، بدلًا من رؤية النور. ظهر بعض من نور يسوع فقط عندما نزل في جسد مثل جسدنا. حتى مع عمى إنسانيتنا، الناس يمكن أن ترى مجده، وهذا ما كان يوحنا المعمدان يشهد عليه، فهو رأى عظمة النور.

٢- لقد رأوا عظمة حياته

"فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ" (يوحنا ١: ٤) لقد جاء المسيح ليعطينا الحياة. الحياة التي أعطاها المسيح عبَّرت عن عظمته. جاء ليعطي حياة فريدة من نوعها، لم تكن حياة مادية بل حياة روحية. ستظن أن الناس الذين يعيشون حياة الموت سوف يستجيبون بسهولة لمُقدِّم الحياة، ولكن هذا ليس ما نجده. "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ." (يوحنا ١: ١١) كيف تبدأ الحياة؟ ببساطة، فإنها تبدأ مع الولادة. جاء المسيح ليدخلنا في عائلة الله، وللقيام بذلك يجب أن يكون هناك ولادة روحية. يجب أن "نُولَدَ مِنَ اللَّهِ". هذا ما شهد به الشهود، لقد اختبروا ولادة خارقة للطبيعة. "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ." (يوحنا ١: ١٢)

هؤلاء الشهود رأوا المسيح يغير الحياة أينما ذهب. واحدة من أفضل الطرق لوصف حياة الشخص بدون المسيح هي كلمة "بلا حياة". الإنجيل يقول أننا في حالتنا الطبيعية "أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا". أعطى يسوع نوع جديد من الحياة لأتباعه، شعروا وكأنهم لم يعيشوا من قبل. هم يؤرخون بداية الحياة إلى الوقت الذي قابلوا فيه الرب يسوع المسيح. يسوع جاء ليعطينا الحياة التي لا تنتهي أبدًا، حياة أفضل فأفضل، الحياة التي لها هدف أكبر بكثير مما يمكن أن نتصور.

يسوع هو مصدر الحياة. تعالى إلى المسيح وستحيا. في حياته، سترى عظمته. لا أحد يستطيع فعل ما سيفعله المسيح من أجلك، لا توجد مقارنة. قد يعطي بعض المعلمين مؤشرات عن كيفية جعل الحياة أفضل، لكنهم لا يستطيعون تغيير حياتك كما يفعل يسوع. العديد من الناس يعيشون جسدًا في قصور، ولكن في الواقع، يعيشون في قبورٍ روحية، ليس هناك حياة فيهم.

٣- لقد رأوا عظمتة نعمته

رأى يوحنا واختبر نعمة يسوع مباشرة، وما رآه لم يكن مثل أي شيء اختبره أو سمع عنه من قبل. "وَمِنْ مِثْلِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ." (يوحنا ١: ١٦) لم يكن القانون سيئًا في نيته، وأحيانًا القوانين التي يحاول الناس العيش بها قد تكون جيدة أيضًا، ولكن الهدف من قانون الله كان دائمًا أن يوجهنا إلى نعمة الله. لا يمكن إنقاذنا أبدًا بما نفعله. ومع ذلك، على مر التاريخ قصة الإنسان يمكن أن تُكتب عن طريق محاولات الإنسان لإنقاذ نفسه. انظر إلى أي دين من صنع الإنسان وسوف ترى ذلك. الرجل

يقول "أنقذ نفسك"، قصة الرجل هي "افعل، افعل، افعل". يسوع يقول، "فعلت، فعلت، فعلت"، الخلاص اكتمل.

نعمة الله تكثر وتتدفق. بدون نعمة الله، لن نعرفه أبدًا، لن نجدّه أبدًا. من خلال نعمة يسوع، يجدنا ويأتي إلينا، يرفعنا من حفرة اليأس، يدعونا من طرق الموت الذاتية الصنع. بعض الفيضانات ليست موضع ترحيب، فهي تغمر المزارع وتُدمر المحاصيل. الفيضانات ترتفع بقوة كبيرة مُدمرة، لكن فيضانات نعمة الله من خلال يسوع مختلفة. فهي لا تدمر، ولكنها الوسيلة التي نُنقذ بها. لقد أعطى "كامل نعمته"، وهناك المزيد والمزيد من النعمة. يقول بولس أن نعمة الله قد تفاضلت بشكل كبير.

المسيح ما كَانَ سَيَجِيءُ إلى الأرضِ إذا نحنُ مُمكنُ أَنْ نُنقِذَ أنفسنا. رسالة الصليب، رسالة حياة يسوع هي كل النعمة. هناك أغنية شعبية تقول، "ما يحتاجه العالم الآن هو الحب، الحب الحلو". (what the world needs) (now is love, sweet love) في الواقع، ما يحتاجه العالم الآن هو الحب الذي كشفه المسيح. إنها النعمة التي عاشها يوحنا والنعمة التي يشير إليها. لقد كان شاهدًا على عظمة هذه النعمة.

٤- رأوا عظمة تضحيته

هذه كانت شهادة يوحنا، "هُوَ ذَا حَمَلِ اللّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!" (يوحنا ١: ٢٩) منذ فترة طويلة كان هناك في نفسية الإنسان الحاجة إلى تقديم التضحية، وكان ذلك واضحًا جدًا في العهد القديم. عامًا بعد عام، يومًا

بعد يومٍ، تم تقديم التضحيات إلى الله. بالتأكيد، تلك التضحيات لا يمكن أبدًا أن تنزع الخطية. لقد كانوا يذكروننا بذنوبنا، بحاجتنا إلى تضحية أخيرة. يسوع هو فريد من نوعه كحمل الله. لن تكون هناك حاجة لتضحية أخرى، لماذا؟ لأنه يرفع خطية العالم. السؤال هو هل ستتحمل خطيتك أم ستدع المسيح يتحمل خطيتك؟ على الصليب، أخذ يسوع خطايانا على نفسه. لم يكن لديه ذنوب يموت من أجلها، هذا وحده يضع المسيح في فئة مختلفة. كلنا نتعامل مع الخطية. والفشل جزء من تاريخنا لا يمكننا التراجع عنه. رسالة العبرانيين توضح أنَّ المسيح هو التضحية والذبيحة الأخيرة من أجل خطايانا. لن نحتاج أبدًا لحملٍ آخر. ضُحِّي بهذا الحمل مرة واحدة فقط وهذا يكفي للأبد. لقد دفع المسيح عقوبة خطايانا. ليس هناك خطر مزدوج، لقد دفع حتى لا نضطر للدفع. فتح باب السجن، وأطلق سراح السجناء. كَحَمَل الله، إنه يمدنا بكل ما لا نستطيع أن نفعله حتى بأفضل جهودنا. هناك صليب واحد وقبر واحد فارغ. هناك حَمَل واحد لله، واحد فقط. تضحيته من أجل خطايانا كبيرة بما يكفي لإنقاذ كل من سيأتي إليه. من خلال تضحيته، يمكننا أن نأتي إلى الله القدوس. لا يوجد شيء آخر مثل هذا في أديان العالم.

يسوع يقف وحيدًا في عظمته. يمكننا مقارنة جوهرة بأخرى. يمكننا مقارنة زهرة بأخرى. نحن يُمكنُ أن نُقارَنَ حيوانَ واحد إلى آخر، لكن المسيح أعظم من أي مقارنة. إنه الإنسان-الإله. وهو الخالق الذي هو قبل كل شيء، وفوق كل شيء، وبعد كل شيء. تخيل أعظم إبداعات الإنسان، تخيل أعظم الكتب المكتوبة عن المسيح. تخيل أشهر لوحات البشر، تخيل أعظم موسيقى باخ وهاندل. نحن نقدر تلك الأشياء. إنها تلهمنا، لكن لا يمكننا أن نبدأ بمقارنتها

بالمسيح. إنه يتجاوز كل الأشياء، إنه أكبر من جبل يتجاوز حبة من الرمال. إنه أكبر من محيط يتجاوز قطرة ماء. إنه أكثر من فيل يتجاوز جرثومة مجهرية. يسوع يتجاوز كل شيء.

وإنجيل يوحنا يوضح لنا كيف أن هذا صحيح. هناك موضوعية لعظمة يسوع، هناك شهود للحديث عن ذلك. لقد نظرنا إلى بعض الشهود في هذا الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا. وixبرنا الشهود هناك؛ أن ننظر إلى يسوع لأنه هو النور. انظر إلى يسوع لأنه هو الحياة. انظر إلى يسوع لأنه مليء بالنعمة. انظر إلى يسوع لأنه هو التضحية والذبيحة المثالية من أجل خطايانا. مهما كنت تحتاج، أينما كنت، أيا كان من أنت، يسوع هو كل ما تحتاجه وأكثر بكثير مما سوف تحتاجه في أي وقت مضى أو سيأتي. هو كل شيء في كل شيء. هو خارج المقارنة.

الفصل الثاني

مجد المسيح

"وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكَ يَا امْرَأَةٌ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلَأُوا الْأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلَّأُوهَا إِلَى فَوْقِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكِ». فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقَوْ الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ!». هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَأَمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ. (يوحنا ٢: ١-١١).

ماذا نعني بمجد المسيح؟ ترجمة The Amplified Bible توضح أن ذلك يعني عظمته وقوته. في التاريخ، تستخدم الكلمة بهذه الطريقة للحديث عن مجد روما، مما يعني وقت عظمة روما وقوتها. مجد يسوع يختلف عن أي

مجد قد نفكر فيه، إنها دائماً تفوق أي أفكار لدينا. أظهر المسيح مجده من نواحٍ عديدة، أظهره في الطريقة التي عاش بها كما في الطريقة التي مات بها.

لا يزال المسيح يظهر مجده اليوم. هو ملك المجد وهو قادم في المجد. وفي المستقبل، سنرى مجده يتجلى بطرق رائعة. في يوحنا ١٧ صلى المسيح لنا حتى نرى مجده، وهنا نرى القليل من مجده. في طريق الإيمان، هو مثل وخز من النور. ما زلنا عمياناً بأجسادنا هذه، ونرى بشكلٍ خافت. ما نراه حقيقي ولكنه صغير جداً مثل ضوء الكبريت مقابل الشمس المشتعلة. نقاط ضعفنا تعيق ما يمكننا رؤيته. بأعيننا الجسدية، يمكننا أن نرى القليل فقط. كلما كانت الأمور أبعد عنا كلما كان من الصعب رؤيتها، لذا نحن بحاجة إلى شيء لتعزيز رؤيتنا.

اليوم نمشي بالإيمان وليس بالعيان. ما نراه بالإيمان هو جيد وحقيقي، ولكن في يوم من الأيام سنسير إلى ما هو أبعد. سنرى كما لم نرَ من قبل، وما نراه سيكون الشخص الذي هو أكبر بكثير مما قرأنا عنه أو سمعنا عنه.

١- حيث تجلى مجده

لم يكن في كاتدرائية كبيرة أو ملعب ضخم، كان في حفل زفاف عادي ومكان شائع. بالإيمان، يمكننا أن نرى مجده في أي مكان، يسوع يأتي إلينا حيث نكون. ليس علينا الذهاب إلى أي مكان. يظهر مجده في حفلات الزفاف، في الجنازات، في المستشفيات، في مكان العمل، وفي منازلنا.

بعض الناس يحاولون حصر يسوع في الكنيسة؟ يجعلونه سجين كنيسة، كيف يفعلون هذا؟ يفعلون ذلك من خلال تغيير طريقة عبادتهم يوم الأحد من الطريقة التي يعيشون بها بقية الأسبوع. يتعرفون على المسيح بالكنيسة، لكن كأنهم يُطفئون شيء عندما يذهبون إلى البيت. في الواقع، لا يمكننا حصر المسيح في أي مكانٍ واحدٍ. هو أكبر دائماً من الأماكن التي نصنعها. يخرج يسوع من السجون التي يصنعها البشر، ويلتقي بنا على الطرق المشتركة للحياة.

أين قام المسيح بأعماله الرائعة؟ أين أعطى المسيح تعاليمه العميقة؟ في بعض الأحيان كان على جانب الجبال أو بالقرب من بحيرة، وفي بعض الأحيان كان في منزل أو في الطرقات. المكان لم يحدد عظمة يسوع. مجد يسوع تجلى في كل مكان. هذا يجب أن يشجعنا، يسوع يأتي حيثما نكون. يمكننا مقابلته ورؤية مجده في حياتنا اليومية.

٢- عندما تجلى مجده

مجده تجلى خلال وقت الحاجة، هو لم يستعمل مجده مثل الساحر في السيرك. الإغراءات التي وجهها الشيطان للمسيح دعتة إلى عرض ذاته. تحداه الشيطان للقفز من فوق الهيكل. ذلك كان سيَكُونُ شيئاً درامياً وكان سَيَحْصُلُ على الكثير من الإنتباه، لكن المسيح رَفَضَ. رفض أن يفعل المعجزات فقط ليتمكن شخص ما من رؤيتها. تمت معجزاته لتلبية الاحتياجات. الاحتياجات التي قابلها المسيح لم يكن من السهل تلبيتها. ذات مرة، تجمع حشد كبير لسماع تعاليم المسيح. وكان قد حان وقت تناول الطعام ولم يكن هناك متجر

بقالة في مكان قريب. وحتى لو كان هناك، مَنْ الذي يمكن أن يدفع لـ ٥٠٠٠ رجل بالإضافة إلى عائلاتهم لتناول الطعام؟ المسيح أخذ غذاء الولد الصغير وضاعفه. أكل الجميع وكان هناك طعام فائض.

مع احتياجاتنا، قد نشعر أن الله قد نسينا، ولكن هذا ليس صحيحًا. عندما يكون لدينا احتياجات، لدينا فرص لرؤية مجد يسوع. إذا لم يكن لدينا مشاكل، كيف لنا أن نعرف أن يسوع يلبي تلك الاحتياجات؟ إذا لم نكن أحزناه أبدًا، كيف لنا أن نعرف أن المسيح يعطينا الفرح؟ إذا لم نكن ضعفاء كيف سنعرف أن المسيح يعطينا القوة ؟

مَنْ مِنَ الأرجح أن يرى شروق الشمس الجميل؟ أليس هو الشخص الذي ينهض وينظر؟ لرؤية مجده، يجب أن ننظر. قد يكون هناك مجد قريب، ولكن عندما ننظر إلى أشياء أخرى، نفتقد رؤيته. لا يمكننا رؤية النجوم الرائعة في سماء الليل لأن أضواء المدينة تتداخل مع رؤيتنا. لرؤية النجوم يجب أن نذهب بعيدًا عن المدينة أو نتسلق جبل، هناك سنرى السماء مليئة بالنجوم الساطعة، قد نشعر أننا قريبون منها ويمكننا لمسها. عندما نكون في المكان الصحيح، يمكننا رؤية النجوم. وعندما نكون في أماكن عامة، عادية، يمكننا أن نرى مجد المسيح.

٣- كيف تجلى مجده

المسيح غيّر الماء إلى نبيذ (خمر)، استعمل الأشياء اليومية في هذه المعجزة. استعمل الماء والأواني الكبيرة لحمله، رغم أنه كان يُمكن أن يصنع النبيذ من لا

شيء. كان يُمكنُ أن يصنع من الأولاني التي أُستعملت. بدلاً من ذلك، استخدم الأشياء التي كانت قريبة. لا يوجد أي شيء صغير جداً لاستخدامه، ونحن يجب أن نتأكد من هذا. قال المسيح عن أرملة لم يكن لديها الكثير لإعطائه، لكنها أعطت كل ما لديها. وفي العهد القديم، نجد قصة داود وضربته القاضية. ذهب ضد جليات العملاق في الدرع الكامل. كان ذلك سيكون حضوراً مخيفاً لأي شخص. ومع ذلك، قام داود بالقضاء على العملاق بحجر من نبلته.

قد تعتقد أن ليس لديك أي مواهب أو موارد. لكن في أيدي يسوع، القليل الذي لدينا يتضاعف مرات عديدة. يجب أن لا نشعر أن أي شيء صغير جداً لخدمته. في يديه، الماء يمكن أن يصبح نبيذ. المفتاح موجود في عدد ٥ عندما قالت العذراء مريم، "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ" هل تريد أن تُستخدم من أجل رؤية أشياء عظيمة في خدمته؟ افعل ما يطلبه منك وتبعه، ستري مجده في حياتك.

عندما كان التلاميذ يصطادون في ليلةٍ ما، عادوا بشباكٍ فارغة. لقد تعبوا طوال الليل لكن بدون نجاح. بدا الأمر عبثاً حتى تكلم المسيح. أخبرهم أن يدخلوا للعمق أكثر ويحاولوا مرة أخرى. وهذا ما قاله بطرس، "يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِيَ الشَّبَكَةُ" (لوقا ٥: ٥) في ذلك الوقت اصطادوا الكثير من الأسماك. ما الذي صنع الفرق؟ المسيح صنع الفرق، حكمته وقيادته. عندما نعتمد على الحكمة البشرية، نصل إلى شباكٍ فارغة. عندما نستخدم قدرة الإنسان فقط، نشعر بالإحراج لأن المشروعات تنفذ في الاحتفال.

٤- لماذا تجلى مجده

مجد يسوع تجلى بسبب حبه. طبيعة الحب هي التواصل، وهذا ما كان يفعلهُ المسيح دائماً. يبدو أنه ليس من نتيجة أن النبذ قد نفذ، ولكن يسوع كان دائماً مهتماً بالأشياء الصغيرة والأماكن الصغيرة. وَلَدَ في بلدٍ صغير جداً. الأماكن التي زارها كانت صغيرة الحجم. كان بسبب الحب أنه لبي هذه الحاجة، لكنه لم يكن مضطراً. هذا يَجِبُ أَنْ يُخْبِرَنَا أن ليس هناك شيء صغير جداً أو غير مهم للجَلْبُ أمام الله.

هل تعتقد أن مخاوفك ومشاكلك ضئيلة جداً للصلاة لها؟ يجب أن لا تعتقد. الطفلة التي تسقط قد لا تتأذى على الإطلاق، لكنها لا تزال تركض إلى والدها. قد نركض إلى يسوع بغض النظر عن المخاوف التي لدينا في منزلنا أو في عملنا. لا شيء صغير جداً لَجَلْبِهِ إليه. لا شيء من المشاكل التي لا تُعد ولا تُحصى من أي فرد أو جماعة يطغى عليه. لَنْ تَجِدَهُ يَخْدُشُ ذِقْنَهُ يَتَسَاءَلُ ماذا يَعْمَلُ. لَنْ تَجِدَهُ أَبَداً مرتبك يُحاولُ تلبية الكثير مِنْ الاحتياجات، إنه أعظم بكثير من كل احتياجات العالم.

في هذه المعجزة، أظهر يسوع مجده. وبذلك أعرب عن رغبته لنا في أن نعرف الله. هذه المعجزة كانت تُسمى علامة، هو كَانَ يُوجه الناسَ إلى الله. النتيجة هي أن التلاميذ آمنوا به، أرادهم أن يعرفوا أن الله ليس متفرج عاطل في الكون. إتساع الكون لا يخلق أبداً نوبة بين الثالوث. المسيح أبداً لا يَرْمِي يديه وَيَسْأَلُ، "ماذا أفعل الآن؟" يسوع يريدنا أن نرى مجده. عظمة يسوع في أعماله يجب أن تجعلنا متواضعين. هو يَمْلَأُنَا بالمفاجأة والبهجة، يزيد إيماننا، يَسْحَبُنَا بِالْقُرْبِ منه.

لَرُبَّمَا أَنْتِ تَسْأَلُ الْمَسِيحَ لِلْمَجِيءِ إِلَيْكَ وَهُوَ بِالْفِعْلِ هُنَا. لَرُبَّمَا أَنْتِ تَطْلُبُ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ، وَمُسَاعَدَتَهُ كَانَتْ مَتَوَقَّعَةً دَائِمًا، وَلَا يُوْجَدُ أَيُّ تَرَدُّدٍ مِنْ جَانِبِهِ فِي تَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ. دَعُوهُ يُرِيكَ مَجْدَهُ. مَا هِيَ أَحْتِيَاجَاتُكَ الْيَوْمَ؟ تِلْكَ الْاَحْتِيَاجَاتُ هِيَ الْأَمَاكِنُ الَّتِي يُمْكِنُهُ مُقَابَلَتُكَ فِيهَا. اَبْحَثِي عَنْ عِلَامَاتِ مَجْدِهِ، اَتَّبِعِيهِ وَسَوْفَ تَرَى مَجْدَهُ. مَجْدُهُ لَمْ يَتَضَاعَلْ. هُوَ نَفْسُ يَسُوعَ الْيَوْمِ. وَهُوَ قَادِرٌ تَمَامًا عَلَى مُقَابَلَتِنَا حَيْثُ نَحْنُ، بِكُلِّ أَحْتِيَاجَاتِنَا. إِذَا كُنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُنْقَذٍ عَظِيمٍ، تَعَالَى إِلَى الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ فَرِيدٌ عَنْ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ سَوْفَ تَقَابَلُهُ فِي حَيَاتِكَ. تَعَالَى وَاسْتَرَى مَجْدَ يَسُوعَ.

الفصل الثالث

غضب المسيح

"وَكَانَ فَصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا. فَصَنَعَ سَوَاطٍ مِنْ حَبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، أَلْغَنَمَ وَالْبَقَرِ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا! لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!». فَتَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلْتَنِي». (يوحنا ٢: ١٣ - ١٧).

هل تُفاجئك رؤية المسيح يأخذ سوطاً ويطرد الناس من الهيكل؟ يجب ألا تتفاجأ. ربما سبب تفاجئنا هو أننا نقبل الأشياء كما هي. غالباً ما يرى الناس الظلم ويقولون، "هكذا هو الحال". وأحياناً نعذر أنفسنا بالقول إننا مجرد شخص واحد وسط ملايين ولا نستطيع أن نفعل أي شيء. هناك بالتأكيد الكثير من الظلم في العالم، وبعضه متأصل في السياسات الوطنية، بعض منه سببه الطموح الشخصي. لا يهم ما إذا كان ضد أمة، عرق من الناس، أو شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة، الظلم شيء مُريع وَيَجِبُ أَنْ يَجْعَلَنَا غاضبون. في غضب المسيح نرى عظمتة التي لا تُضاهي، قداسته تفوق فهمنا بمراحل. لا يتحمل الخطية حتى عندما تؤدي إلى صلبه. لا يوجد غضب مماثل لما نراه هنا. يسوع لا يعذر أو يتحمل الخطية، غضبه يحتمى ضدها!

إن سوء معاملة الناس، وقتل الأطفال الذين لم يولدوا بعد، والتمييز مهما كان السبب، ينبغي أن يستدعي استجابة من شعب الله. المسيح حطم ريش العديد من الناس. لم يخف من الحديث، لقد تحدث ضد النفاق. ودعا الفريسيين بالحيات و "أَوْلَادَ الْآفَاعِي". فقط لأن شيئًا ما مسموح به من قبل الحكومة أو مقبول في الدوائر الاجتماعية لا يجعله صحيحًا. التقاليد لا تبرر الشر، والمعايير الأخلاقية الذاتية ليست العامل الحاسم الذي يشكل تدبيرًا للحق أو الخطأ. ما نشعر به حول شيء ما، قد يكون خاطئًا جدًا.

أتساءل ماذا سيفعل المسيح في عيادة الإجهاض؟ أتساءل ماذا سيفعل المسيح في بلدٍ حيث حقوق الإنسان الأساسية تُداس تحت الأقدام. أتساءل ماذا سيفعل المسيح في المنازل التي تتعرض فيها الزوجات للضرب والأطفال للإساءة. أتساءل ماذا سيفعل المسيح في المدارس حيث يتعرض الأطفال للتنمر لأنهم مختلفون. أتساءل ماذا سيفعل المسيح في المدن حيث يُعامل الناس بشكل مختلف بسبب لون بشرتهم. أعتقد أن نص الكتاب المقدس يُشير إلى ما قد يفعله المسيح في كل من تلك الحالات.

١- ماذا يخبرنا عن الله

يخبرنا عن حبه، غضبه يُظهرُ بأنه يَهْتَمُّ. يجب ألا نخلط بين الغضب الأناني للإنسان والغضب المقدس للمسيح. لماذا نحن غاضبون؟ بعض الناس غاضبون معظم الوقت. إنهم غاضبون لأنهم لا يستطيعون الحصول على ما يريدون أو بسبب ما فعله أحدهم بهم. الشخص الذي يحب بعمق سوف يعبر عن الغضب عندما يتأذى الحبيب. الآباء يغضبون بسرعة عندما يضر

أحدهم بابنه أو ابنته. لماذا لديهم رد الفعل هذا؟ لأنهم يحبون أطفالهم. قد يكونون مستعدين حتى للموت من أجلهم.

الله يهتم بالناس. إنه يهتم بما يحدث لنا وفينا. يهتم بمكان مكرس لعبادته، ويهتم عندما يُدنس الناس مكانًا مقدسًا، وهناك طرق مختلفة يمكن القيام بهذا. إحدى الطرق هي وضع الأصنام والتماثيل في مكان بُني لعبادة الإله الحي. طريقة أخرى هي تحويله إلى مكان عمل وهذا ما رآه المسيح. الناس كانوا يجنون المال في الهيكل عن طريق بيع الحيوانات لتقديمها كذبائح. يسوع ليس إله صامت، فهو تحدث بجرأة حيث كان هناك خطأ. كيف لا يفعل هذا؟ الأنبياء القدماء حاربوا خطايا يومهم. دعا يوحنا المعمدان الناس للتوبة في ضوء خطاياهم وفقد حياته عندما تجرأ على الإشارة إلى خطايا هيرودس. لم يتحدث أي نبي بوضوح أكثر من المسيح. الضوء والظلام لا يمكن أن يتواجدان معًا. عندما يَجِيءُ النور، الشرير يَهْرُبُ بعيدًا تمامًا مثلما هرب الصيارفة (مغيرو الأموال) مِنْ الهيكل.

الرب يسوع المسيح كان رجلًا فريدًا، لم يكن هناك رجلًا مثله. كان لديه مشاعر، ولكن مشاعره استجابت بالطريقة الصحيحة. لقد بكى، لكنني أعتقد أنه ضحك أيضًا. كانت عواطفه تحت السيطرة. هناك وقت للغضب الصالح، هناك وقت لطرد الصيارفة ووقت لإدانة النفاق. يسوع لم يفقد السيطرة على عواطفه، كانت تخدمه ولا تسود عليه، غضب يسوع يشير إلى سلطانه. الهيكل كان منزله. أنت لا تترك الناس يفعلون ما يشاؤون في بيتك لأنهم يَجِبُ أَنْ يَحترموا بيتك. المسيح لم يتصرف مخالفًا لطبيعته أو قوانينه الأخلاقية.

٢- ماذا يخبرنا عن الإنسان

قد نعتقد أنَّ "عدم الغضب" أمر جيد، ولكن هناك أوقاتاً يكون فيها "عدم الغضب" هو الخطيئة. هل الأشياء التي تهم الله تهمنا؟ هل نغضب ضد الظلم أم نتخلص من هذا الغضب؟ من الواضح أنَّ المسيحيين يجب أن يكونوا معروفين بحبهم. ألا يجب أيضاً أن نكون معروفين بغضبنا؟

بعض من أكبر الخطايا هي خطايا الصمت. أن تمتنع عن فعل شيء، يعتبر تغاضي عن الخطيئة. قال يسوع قصة السامري الصالح. رأى كل من الكاهن واللاوي رجلاً أصيب بجروح بالغة، لكنهم لم يفعلوا شيئاً للمساعدة والتزموا الصمت. كثيراً ما نفكر في الخطيئة فيما يتعلق بما نفعله وأن تلك الخطيئة قد تكون سيئة بشكل فظيع. ومع ذلك، فإن الأشياء التي نتركها قد تكون أسوأ بكثير في نظر الله. هؤلاء الرجال لم يُظهروا الغضب مما فعله بعض اللصوص بهذا الرجل، ولم يُظهروا الحب تجاه هذا الرجل المحتاج. هم فقط لم يفعلوا شيء.

ومما لا شك فيه أن هذه هي الطريقة السهلة لأننا إذا تورطنا في هذه الأمور، قد تتطلب الكثير وقد تكون مكلفة. لقد قرأت عن الناس المحكوم عليهم ظلماً بالإعدام بسبب معتقداتهم الدينية. وهذا انتهاك لأحد الحقوق الأساسية للناس. وعندما يدافع المحامي عن المتهم، قد يتعرض نفسه للاضطهاد أو يفقد حياته. يجب علينا أن نتخذ موقفاً عندما نرى هذا الظلم.

هل هناك أشياء في بلدكم أو المنطقة التي تعيشون فيها غير عادلة وتمييزية؟ وجود الغضب أو عدم وجوده يخبرنا الكثير عن أنفسنا، يحكي عن

قلقنا للآخرين. لو التزم يوحنا المعمدان الصمت ولم ينتقد حاكم روماني، لما فقد حياته. لو بقي المسيح صامتًا، لما كان لديه الكثير من الأعداء. الحب لا يمكن أن يبقى صامتًا. إن الله لا يريدنا أن نكون مرايا أخلاقية تنفجر وفقًا للآراء المتغيرة للرجال والنساء.

٣- ماذا يخبرنا عن الدين

يسوع كان قلقًا حول الدوافع. ما سبب بيع الناس داخل الهيكل؟ هل هو لتعزيز عمل الله أم هو لتعزيز النمو الروحي للناس؟ لم تكن أي واحدة منهم، لأنها كانت مسألة مكسب أناني. كانوا يستخدمون الدين لكسب المال، وقال يسوع إنهم يحولون بيت الله لمكان لبيع البضائع. كانوا يستخدمون الدين لكسب المال. هناك بعض الناس الذين يجعلون الدين مجرد خدعة. قرأت مرة عن قس يعظ يوم الأحد، ولكن خلال الأسبوع يتورط في الجرائم. لا أحد كان يشك به لأنه كان قسًا.

العبادة مهمة للرب، وبيته يجب أن يكون مكانًا للعبادة، وهو يستاء من أي شيء يعرقل العبادة. بيته يجب أن يكون مكان نقابله فيه، وليس مكانًا للترفيه أو ناديًا اجتماعيًا. السبب الوحيد لوجود مبنى الكنيسة هو عبادة الرب، وتعزيز النمو الروحي للمؤمنين، وإخراج الإنجيل للناس. كان غضب المسيح موجهاً نحو إساءة استخدام بيت الله.

هل تعتقد أن المسيح سيأخذ سوطاً ويتردد بعض الناس من الكنائس اليوم؟ أعتقد أنه سيفعل. سيتردد بعض القساوسة الذين يعظون بكل شيء

باستثناء كلمة الله. وقد يُعلّق فوق الباب الأمامي لبعض الكنائس، لوحة مكتوب عليها "مغلقة للإصلاحات الروحية".

الناس غالبًا ما يفكرون فقط عن لطف يسوع، ولكن الغضب جزءٌ من لطفه، إنه جزء من حبه. كما يحب، فهو بالتأكيد يعبر عن الغضب في ذلك الذي هو الشر. إذا كان هناك خطر، يجب أن نتوقع أكثر من الهمس. المخلص الذي يرفع الضعيف، يشفي المرضى، ويغفر للمذنبين هو نفسه الذي يأخذ سوط ويطرد الصيارفة من الهيكل. هناك جانب صعب للحب الحقيقي. الحب العاطفي الوهمي في يومنا ليس نوع الحب الذي كشف عنه المسيح.

ماذا سيفعل المسيح بالكنائس اليوم؟ نحصل على فكرة جيدة عندما نقرأ عن الكنائس السبع في آسيا كما في سفر الرؤيا. يسوع يحب الكنيسة، فهي جسده، ونحن شعبه. الأشياء التي تُهمه يجب أن تُهمنا، والأشياء التي تُغضبه يجب أن تُغضبنا. يجب أن نحب الأشياء التي يُحبها. في ذلك الحب، نحن سَتَتَكَلَّمُ في بعض الأحيان بالغضب. غضبنا سيُظهر حُبنا لعالم يغرق بدون حب حقيقي. غضب يسوع لا يُنسى لأنه فريد من نوعه. كم هو عظيم حبه الذي أحيانًا كان يظهر في غضبه الصالح!

الفصل الرابع

وُلِدَتُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ

"كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسُ الْيَهُودِ. هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُؤَلِّدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنُ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُؤَلِّدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُؤَلِّدُوا مِنْ فَوْقُ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ» (يوحنا ٣: ١ - ٨).

هناك كتب تمجد الإنسان، وتحدث عن الخير فيه. يضعون جميع الأديان على نفس المستوى ويعلمون أن الإنسان في الأساس جيد، إنه يحتاج فقط فرص للتطور، هو فقط يحتاج البيئة الصحيحة والتعليم. لكن هل هذا صحيحًا؟ لن ننكر قيمة الإنسان. الإنجيل بالتأكيد يُظهر قيمة الإنسان. في

نفس الوقت يجب أن نواجه حقيقة أن الإنسان فُقد. وحده ومن خلال جهوده الخاصة، لا يستطيع أبدًا أن يكون ما يجب أن يكون. في رأيك أيًا منهم يعكس الواقع؟ هناك وجهة نظر تقول إن الإنسان هو بداية ونهاية كل الأشياء، والرأي الآخر يقول أن الله هو بداية ونهاية كل الأشياء. لا أحد يمكن أن يغير الحياة مثل يسوع، يسوع يغير القلب ويعطينا طبيعة جديدة. ليس لديه أقران عندما يتعلق الأمر بتغيير حياة الناس، وهو لا يعيد الإصلاح ولكنه يعطي حياة جديدة.

مجرد فقدان شيء ما لا يعني أنه فقد قيمته، لقد فقد هدفه وفائدته فقط. الماس المفقود في الغابة لا يزال قيمًا، ولكن لا يمكن استخدامه حتى يتم العثور عليه، ونحن لا نفهم قيمته الكاملة حتى يتم العثور عليه. مأزق الإنسان هو حقيقة أنه فُقد. عندما تضيع وأنت لا تعرف ذلك، تميل إلى الذهاب بعيدًا عن طريق الإنقاذ. أنت راضٍ عن مكانك، والكثير من الناس ضائعون ولا يعرفون ذلك. وهم راضون عن دين معين أو قانون أخلاقي معين، ومقارنةً بأشخاص آخرين هم يعيشون بشكل جيد.

كان نيقوديموس أحد النخبة الدينية في اليهودية. وبالرغم من أن ذلك كان حقيقيًا، هو لا بدَّ وأنْ شَعَرَ بأن شيئًا ما كان مفقودًا. هو لَرَجَمًا شعر بالفراغ أو أحس بالفشل، وربما أدرك انعدام الأمان؛ لذلك، جاء إلى يسوع. قال المسيح أنه يجب أن يولد مرة أخرى لدخول ملكوت الله. لم يقل إنه سيكون من الجيد القيام بذلك، ولكنه قال إنها ضرورة. يسوع هو مانح الحياة، هذا يجعله فريدًا عن الآخرين. يعطي الحياة الأبدية، الحياة الروحية، حياة من الأعلى.

١. أمر مستحيل

لا يمكننا إعطاء الحياة لأنفسنا، الولادة تأتي من الخارج، فنحن لا نولد أنفسنا. وهذا صحيح جسديًا، ولكنه صحيح أيضًا روحيًا. بدون عمل خارجي، لن يكون هناك ولادة. بدون يسوع، بدون الروح القدس، وبدون الله، لن يكون هناك ولادة ثانية. قال بولس أن الإنسان من دون الله لا يفهم الأشياء الروحية، مثل شخص معاق بصريًا يحاول قراءة كتاب، إنه أمر مستحيل لأنه يقرأ على طريقة برايل. عندما ذهبت إلى كوريا الجنوبية ذات مرة، حاول ابن قس ما التواصل معي. كان يتكلم باللغة الكورية، ولكن لم أستطع فهمه بغض النظر عن تكرار محاولاته للتحدث معي. تحدثت بالإنجليزية أو اليابانية، لكنه كان يفهم فقط قليلًا مما كنت أقوله.

بدون الله هناك حاجز لغوي لا يمكننا عبوره بأنفسنا. "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لَأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا." (١كورونثوس ٢: ١٤) يمكنك التحدث إلى طفل في رحم أمه، لكنه لن يستجيب، لن يفهمك ولا يمكنه التواصل معك. بدون ولادة روحية، الاتصال يُقطع. وفي بعض الأحيان عاصفة رهيبة تأتي. يمكنك إرسال بريد إلكتروني، لكنه لن يصل بدون الكهرباء، الهاتف قد يكون أيضًا عديم الفائدة. عندما تكون الخطوط الروحية مقطوعة، سيكون الحال نفسه مثل انقطاع الكهرباء.

سبب آخر يجعلنا من المستحيل أن نولد أنفسنا، هو أنه من دون الله نحن أموات روحيًا. "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أفسس ٢: ١)

ولا يلد الموتى أي شيء لأنهم غير قادرين على ذلك. أنت قد تتكلم مع شخص ميت، لكنه لن يرد. قد تصرخ عليه، لكنه لن يسمعك لأن الحياة رحلت عن جسده.

أنت قد تمارس دينًا معينًا وقد تكون مواطنًا جيدًا، لكن المسيح قال ذلك ليس كافيًا. كان نيقوديموس يثني في يسوع وتعرف عليه كمعلم صالح. يتعرف بعض الناس اليوم على يسوع كنبي ولكن ليس أكثر من ذلك. ناس آخرون يقولون إنه معلم عظيم، إنهم معجبون به وبأخلاقه، وقد يضعونه ضمن أكثر الناس تأثيرًا في التاريخ، ولكن هذا النظام العقائدي غير كافٍ. يمكنك أن تسمع عن أعظم جراح في العالم، لكنه لن ينفعك إلا إذا قابلته وقبلت الجراحة التي يقدمها.

بعض المتاجر تباع منتجات وتعلن أنك تستطيع تجميع المنتج بنفسك. هنا كلنا نفشل روحياً حيث لا نستطيع الاعتماد على أنفسنا. قد نصبح مواطنين من خلال جهودنا، ولكننا لن نصبح أبدًا مواطنين في ملكوت الله من خلال أعمالنا.

٢. أمر ضروري

لا يوجد ربما فيما قاله يسوع، هناك ضرورة مطلقة تعبر عنها كلمات يسوع. "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يوحنا ٣: ٣) يمكننا وضعها بطريقة أخرى، لا أحد يمكن أن يرى ملكوت الله ما لم يولد للمرة الثانية. في هذا النص يقول المسيح، "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ" هذا يجعل المعنى

قوي جدًا، ليس هناك مراوغة بالمعنى وليس هناك تخمين، لا يوجد نزاع. قال يسوع لقائد ديني أنه يجب أن يشهد ولادة ثانية، ولادة روحية.

إما أن المسيح لديه السلطة أو أنه لا يملك السلطة. الأشياء التي قالها المسيح، ستكون مجنونة إن لم تكن صحيحة. إما أن ما قاله المسيح صحيح أو لا، إما أنه هو الذي ادعى أنه أو أنه ليس كذلك، وإما أن نقبل سلطانه أو لا نقبله. ليس هناك أرض وسطى. إما أنه ابن الله ومُنقذنا أو أنه مثل أي رجل آخر، مخادع فقط. هل سيشفى محتال المرضى، ويوقظ الموتى، ويُخرج الشياطين، ويعلم الأشياء التي لا يزال الناس في جميع أنحاء العالم يدرسونها؟ هل يقول محتال أشياء مثل "أنا نور العالم" و "أنا الطريق، والحق، والحياة"؟ هل سيقوم المحتال من الموت ويموت عدد لا يُحصى من الشهداء من أجله؟

يسوع هو ملك أبعد من كل مقارنة، يُدعى "ملك الملوك". بيلاطس تساءل عن مملكة يسوع، قال المسيح أنها مملكة روحية وليست من هذا العالم. ليست مثل ممالك هذا العالم، مملكته مملكة روحية أبدية. ولنصبح مواطنين يجب أن نولد في تلك المملكة. ولا توجد عملية تجنس لمملكته، فقط بالولادة.

لسنوات عديدة عشت في بلاد اليابان الجميلة. تحدثت باللغة اليابانية على الرغم من أنني كنت محدود. اشترت الطعام في المتاجر ودفعت الضرائب لحكومة اليابان. لقد طبقت قوانين المرور وحاولت العيش كمواطن صالح. على الرغم من أن كل ذلك كان صحيحًا، لم أستطع التصويت في الانتخابات. كان هناك العديد من الفوائد الأخرى التي لم تكن من حقي.

والسبب هو أنني لم أكن مواطناً يابانياً، كنت أمريكياً أعيش في اليابان. يمكنك التحدث عن الأشياء الدينية، وتشارك في الأنشطة الدينية، ويمكنك قراءة المواد الدينية، ولكن لا شيء من هذه الأشياء يجعلك مواطناً في ملكوت الله. المواطنة الروحية تحتاج إلى الولادة الثانية الضرورية.

٣. أمر غامض

هناك لغز كبير حول الولادة الجسدية. أعتقد أن معظم الناس يندهشون عندما يرون طفل حديث الولادة. ولا يزال العديد من الأطباء الذين يُولَدُون المئات من الأطفال يكونون في ذهول عند ولادة الطفل. المسيح أشار إلى لغز الولادة الثانية بالإشارة إلى الريح. الريح تهب ونحن نشعر بذلك، ولكن هل نرى الريح؟ من الواضح أننا نشعر بآثار الريح. المسيح قارن الروح بالريح. في الواقع، غالباً ما تُستخدم الريح كرمز للروح.

كيف تحدث هذه الولادة الثانية؟ كل ذلك من خلال عمل الروح القدس. أخبر المسيح تلاميذه أنه سيرحل، لكنّه سيرسل الروح القدس. الروح القدس ليس مجرد تأثير غامض وجامد. هو شخص حقيقي، وأحد أقانيم اللاهوت. وغالباً يُتمم عمله بهدوء. هو لا يُلَفْتُ الإنتباهَ إلى نفسه. هو بالأحرى يشير بنا إلى يسوع ويجعلنا ندرك حاجتنا للولادة الروحية. هو يدين خطايانا، مثل الطبيب الحكيم يُشير إلى المرض الروحي الذي يدمر روحنا. يقودنا إلى نقطة القرار ثم نولد من خلال عمله في حياتنا.

أحياناً هذه الولادة الروحية درامية جداً. كان هذا هو الحال عندما صرخ فجأة اللص الذي كان على الصليب بجانب يسوع، الذي عاش حياة الجريمة.

طلب من المسيح أن يتذكره عندما يصل إلى ملكوته. رد عليه يسوع، "إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ" في تلك اللحظة بالذات تغيرت حياته في لحظة. وفي بعض الأحيان تأتي هذه الولادة الثانية بهدوء في حياة الطفل حيث لا نلاحظ التغيير. لكنه تغيير حقيقي بنفس القدر. سواء جاء رجل آثم قاسي إلى يسوع أم فتاة صغيرة في سن المدرسة، الروح القدس سوف يقوم بعمله في كل حياة. سيكون هناك ولادة ثانية. كل واحد سيصبح عضوًا في ملكوت الله. ومن الرائع أن نرى عمل الروح القدس. عاهرة تصبح أم مُحبة، مُضطهد يصبح شاهد جريء للمسيح، عبد المخدرات يتم تحريره ليتبع يسوع، ابن ضال يَرْجِعُ للبيت إلى المسيح.

نيقوديموس جاء للشخص المناسب. فقط يسوع يمكن أن يفعل أكثر مما تحتاجه في حياتك. الروح القدس سوف يحضركم إلى المنقذ العظيم، الرب الذي لا مثيل له. سوف تولد للمرة الثانية. ليس هناك اختيارات من حيث طريقة دخول ملكوت الله، من المستحيل أن تفعلها بنفسك، ولكن الدخول إلى ملكوت الله هو ضرورة لا غنى عنها. إنه لغز بالتأكيد، لكن الروح القدس سيغير حياتك، سوف يعطيك الولادة الثانية!

الفصل الخامس

حب الله الذي لا يوصف

"لأنَّه هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٦).

وقد أُطلق على هذه الآية اسم "الإنجيل الصغير" أو "الإنجيل المختصر". الكتاب المقدس هو كتاب كبير جدًا، ولكن إذا كنا قادرين على اختصار رسالته في آية واحدة، ستكون يوحنا ٣: ١٦ وهذه الآية هي الكتاب المقدس باختصار. لأنها توجه الناس إلى أكثر ما يحتاجون لمعرفته، في يسوع نرى حب لا مثيل له من الله. حب يسوع يتجاوز أي شيء يمكننا تخيله أو تفسيره. إنه دائماً أكبر، دائماً أفضل، دائماً أنعش. حبه لا يلوّث أبداً، لا يضر أبداً، ولا يُقاس أبداً. من المستحيل أن نزيده أو نزيّنه أو نقسمه على مقاسنا، فحبه من الماضي الأزلي إلى المستقبل الأبدي.

هناك مشكلة عندما نتحدث عن حب الله. والمشكلة هي أننا لا نملك الكلمات الكافية لوصفه. هو مثل الفنان الذي يرسم غروب الشمس، هو قَدْ يَضَعُ العديد من الألوان الجميلة، لكنّه لا يستطيعُ إلتقاط الغروبِ نفسه. غروب الشمس هو دائماً أكثر جمالاً من أي لوحة يمكن لفنان رسمها. هل كنت عاجز عن الكلام من قبل عندما وقفت أمام جبل ضخم أو نظرت إلى

محيط شاسع؟ وهذا هو نفس الشعور الذي لدينا فيما يتعلق بحب الله، دائماً يتجاوز ما يمكننا قوله أو التفكير فيه. إنه دائماً يصل إلى أعلى مما يمكن أن نرى، ويصل أعمق بكثير مما يمكن أن نذهب.

إذا تسلقنا أعلى جبل في العالم، سنصل في نهاية المطاف إلى القمة. ولكن، لا يمكننا أبداً الوصول إلى أعلى نقطة من حب الله. لو سافرنا إلى الفضاء الخارجي وتقدمنا بالسرعة الكافية، لوصلنا إلى حدود المجرة. ومع ذلك، لا يوجد حدود لحب الله. حبه هو دون بداية ودون نهاية. الإنجيل يُعلن أن "الله محبة". يخبرنا العلماء أن هناك ملايين المجرات مع ملايين النجوم في كل مجرة، لقد قرأت أن هناك نجوم أكثر من الرمال على السواحل البحرية. وكما أننا لا نستطيع أن نجعل عقولنا تدور حول مثل هذا الاتساع في الكون، لا يمكننا أن نفهم عظمة حب الله.

١. إنه لا يوصف في أصله

وإذا كان النص يقول إن الله أحياناً يفكر في العالم، فلن نتفاجأ بذلك. وإذا قال النص إن لديه اهتمام بالعالم، فإن ذلك لن يدهشنا. إذا قال أن الله يتمنى لنا الخير ثم ذهب للاهتمام بشؤونه الأخرى، ربما لن يكون لدينا أي مشكلة في الاعتقاد بذلك. في الواقع، بعض الناس اليوم يعتقدون أن الله صنع العالم مثل الساعة ثم تركها لتدور بنفسها. الواقع المدهش هو أن الله يحب العالم. كل الحب يأتي منه، كل الحب الذي نراه في هذا العالم هو مجرد ظل من حبه.

إن لم يكن الله محبة، فلا يمكننا أن نعرفه أبدًا، نحن لا نستطيع أن نجد الله بأنفسنا. وحتى مع كل آثار حب الله لنا في الكون وفي أنفسنا، هناك أناس ينكرون وجود الله. إن حب الله ليس له سبب خارجي سوى نفسه، وقبل أن يكون هناك كون كان هناك الله في الحب المثالي في الثالث. كان الله دائمًا الحب، لم يبدأ بحبنا بسبب ممتلكاتنا المثيرة للشفقة. قبل أن يخلق أول رجل وامرأة، كان يحب ويسكن في الحب.

إن أصل حب الله ليس في الإنسان، فهو لا يحبنا لأننا نُحِبُّ أو لأننا جيدون. أي نوع من العالم هذا الذي يحبه الله؟ إنه عالم متمرد، عالم متسخ. إنه عالم يقاتل ضد الشخص الذي يحمله بين يديه، الصليب يظهر ما يحاول الرجل فعله. سَمَر الإنسان الحب المثالي إلى شجرة. كلمة "جداً - so" هي واحدة من أكبر الكلمات في اللغة الإنجليزية. الله أحبنا جداً حتى أنه أرسل يسوع لإنقاذنا. لقد أحبنا جداً لدرجة أنه قدم هدية لا توصف، هدية ابنه، هدية نفسه. ما أعطاه هو أكثر من إذا كان قد أعطانا الكون كله. كل الذهب أو الفضة ليسوا في المقارنة حتى، جميع الثروات هي لا شيء بالمقارنة مع حبه.

لا يوجد حاسب آلي يمكنه حساب مقاييس حبه، فحبه أبدي. في بعض الأحيان يكبر الأطفال في الحضانة، والديهم لا يريدونهم. ينتقلون من مكان إلى آخر، وينتهي بهم المطاف في دار للأيتام. وإذا كنت لتسأل هؤلاء الأطفال ما الذي يريدونه أكثر من أي شيء آخر، فلسوف يكون هذا؛ يريدون أن يكونوا محبوبين. بغض النظر عن كيف تعيش، لن تكون قادرًا على القول بأنك غير محبوب. ربما كنت غير محبوب من قبل الأصدقاء أو الأسرة، ولكن

كنت محبوبًا من قبل الله. انه يحبك أكثر عمقًا من أي كلمات يمكن التعبير عنها، حبه دائمًا يتجاوز احتياجاتنا وخبرتنا.

٢. إنه لا يوصف في تعبيره

الله عبر عن حبه بطريقة موضوعية. اعطى "ابنه الوحيد"، يسوع دليل على أن الله يحبنا. كان يمكن أن يرسل الرب الملائكة ليخبرنا عن حبه، ولكن حتى الملائكة الذين يعيشون في وجود الله الحي لن يستطيعوا إظهار حبه لنا بشكل كافٍ. الله كان يمكن أن يرسل العديد من الهدايا الأخرى إلينا وهو يفعل ذلك طوال الوقت. ومع ذلك، كل هذا لا شيء مقارنة بما أعطاه لنا، أعطانا نفسه وفي إرسال يسوع أعطانا كل شيء.

كل شيء آخر جميل، كل القيم الأخرى، كل الأماكن الأخرى، وجميع الصداقات الأخرى لا تُقَارَن بالمسيح. عندما نتحدث عن يسوع، يمكننا فقط استخدام الكلمات الخارقة. عندما نتحدث عن يسوع، يجب أن نتحدث عن الكمال. فيه، نرى رجولة مثالية. لا يمكن أن يكون هناك تحسينات في يسوع. نحن لا يمكن أن نقول أبدًا أنه يحتاج إلى أن يكون أكثر لطفًا أو أكثر صبرًا. ليس هناك انخفاض في كمال يسوع. إنه الله في الجسد، إله مثالي ورجل مثالي في شخص واحد.

شاب ما قد يحب فتاة لكنه لا يخبرها أبدًا. أو ربما يخبرها، لكن أفعاله تُظهر خلاف ذلك. الله لا يقول فقط أنه يحبنا، لكنه يظهر لنا حبه. لقد أعطانا أفضل ما في السماء، أكثر من في السماء حبًا. ستيفن شارنوك Stephen Charnock في

كتابه عن صفات الله، منذ فترة طويلة قال: "وعلى الرغم من أنه يمكن أن يخلق الملايين من العوالم لنا، إنه لا يقدر أن يعطينا ابن أعظم من هذا.

الحب الذي كثيرًا ما نغني عنه أو نتحدث عنه، في الواقع، هو ليس الحب على الإطلاق. الحب الذي لا يمكن تغييره هو الذي يعبر عنه الله. أنت لا تستطيع أن تعمل أي شيء لجعل الله يتوقف عن حبك. غالبًا ما يقول الأزواج والزوجات إن حبهم قد تغير، يريدون الخروج من الزواج لأنهم لا يحبون أزواجهم. حبا غالبًا ما يقوم على المشاعر أو الأنانية. ولأن الله هو الحب، إنه لن يحبك أقل أو أكثر، هو يحبك بالكامل.

٣. إنه لا يوصف في قوته

في ضوء حب الله، هناك وعد رائع. "لِي لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" هناك العديد من الأشياء القوية التي قد تخيفنا. نرى القوة في عاصفة أو إعصار، نرى القوة في اختراعات البشر عندما تسقط القنابل لتدمير. نرى القوة في المولدات الكبيرة التي توفر الكهرباء للمدينة. في حب الله، هناك قوة، لكنها ليست قوة للتدمير. إنها القوة لإنقاذ وقوة لمنح الحياة. كل قوة الإنسان لا شيء مقارنة بحب الله اللانهائي.

الحب هو الأول والحياة تتبع الحب. لأن الله يحبنا، لقد وفر لنا طريقة للحصول على الحياة، الحياة الأبدية. لقد قيل أننا نبدأ بالموت لحظة ولادتنا، وهذا صحيح جسديًا. ومع ذلك، في حب الله، نبدأ الحياة لحظة ولادتنا مرة أخرى. هذه الحياة الأبدية هي الحياة على أكمل وجه، الحياة مع المسيح،

الحياة التي لا تنتهي. سواء عشنا بضع سنوات فقط أو عشنا حياة طويلة، لا شيء سيغير الحياة الأبدية في المسيح. عندما نترك الحياة هنا، نحن ببساطة نتحول إلى حياة أفضل مع الله، إنها تتحسن طوال الوقت. حبه لا يتناقص أبدًا وحياتنا فيه لن تختفي أو تقل.

حب الله قوي بما فيه الكفاية للجميع. قد نعتقد أن بعض الناس سيئون للغاية ليتم إنقاذهم، ولكن هذه ليست الحالة، يصل حب الله إلى أسوأ البشر وإلى أفضلهم. حبه يصل إلى القاتل واللص، إنه يصل إلى الكاذب وحتى يصل إلى الملحد الذين ينكرونه. إنه يصل إلى الرجال والنساء الذين قاتلوا ضده طوال حياتهم. هو يصل إلى الوثنيين الذين حاولوا شقّ طريقهم الخاص إليه. واحدة من أروع الكلمات في الكتاب المقدس هي كلمة "أيا كان". هذا يعني أنه يمكنك وضع اسمك هناك، وهذا يعني أن لا أحد متروك. إذا كُتب اسم محدد، كنا سنعرف أنه لا يشملنا، ولكن "أيا كان" يعني أنت وتعني أنا. للحصول على طاقة الكهرباء في منزلك، يجب أن تقلب المفتاح. القوة متوفرة، لكن يجب أن تعمل على استخدام القوة. التحول إلى تجربة الخلاص هو الإيمان. إنه الثقة بالمسيح، إنه إيمان شخصي بمن هو المسيح وبما فعله، إنه أكثر من المعرفة الفكرية. هو إلتزام، يعتمد على المسيح. لقد أعطانا الرب كل ما نحتاجه لنعيش حياة أبدية. إنها هدية، هدية حبه. أعطى، ولكن يجب أن نستقبل. الإنجيل يقول: "وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا" (رومية ٦: ٢٣) يمكنك رفض حب الله، أو تجاهله، أو الانتظار لاستقباله. لا يمكننا أبدًا احتواء كل حب الله، ولكن يمكننا اختباره. عندما تؤمن بهذه الآية الواحدة من الكتاب المقدس، حياتك سوف تتغير إلى الأبد.

_____ الفصل الخامس: حب الله الذي لا يوصف

ستختبر حب لم تحلم به أبدًا. وسيكون هناك دائمًا المزيد والمزيد، وسيبدو
دائمًا أجدد وأجدد. لن يكبر أبدًا لأن حبه لن ينتهي عندك أبدًا، بل سيتدفق
من خلالك كنبع ماء حي.

"أَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ

الفصل السادس

أصدقاء المسيح

قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذَا فَرَحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ. الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الْأَرْضِ هُوَ أَرْضِي، وَمِنْ الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَمَا رَأَهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا. وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ حَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطَى اللَّهُ الرُّوحَ. أَلَا أَبُ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٢٧ - ٣٦).

المسيح كَانَ عِنْدَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ، بَعْضُ أَوْلَئِكَ الْأَصْدِقَاءِ عَرَفُوهُ جَيِّدًا. لَقَدْ أَمْضُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْوَقْتِ مَعَهُ. يوحنا المعمدان كان صديق يسوع، وحياته كانت غير عادية في العديد من النواحي. ولادته كانت غير عادية، لأنه وُلِدَ عِنْدَمَا كَانَتْ وَالِدَتُهُ امْرَأَةً عَجُوزَ. خدمته كانت غير عادية، لأنه وعظ في الصحراء وعاش حياة بسيطة جدًا. حتى موته كان غير عادي، لأنه قُطِعَ رَأْسُهُ

عندما تجرأ على التحدث ضد خطية هيروودس الحاكم.

لفترة كبيرة من الوقت، جاء حشود كبيرة من الناس لسماع وعظ يوحنا المعمدان. كان يعظ بجرأة مثل واحد من الأنبياء. ودعا الناس إلى التوبة وقام الكثيرون بذلك، لقد كان يُدعى رائدًا. مهمته كانت تحضير الطريق للمسيح القادم. هذا ما يفعله أحدهم عندما يسافر الملك، يذهب لتحضير الطريق. تم تعميد يسوع من قبل يوحنا المعمدان، ولكن لم يكن بسبب أي خطية في حياته، المسيح كَانَ يتحد مع البشرية. قال يوحنا أَنَّهُ لا يستحق أن يَحُل سيور الحذاء الذي كان يرتديه يسوع. في هذا الوقت كانت الحشود تتخلى عن يوحنا، كانوا ذاهبين إلى يسوع.

يوحنا لم يكن مستاءً أو غيور، فهو كان صديقًا للمسيح. هذا ما أراده، لهذا كان يعظ طوال الوقت. وقد أعرب عن موقفه بهذه الكلمات، "يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَيُّ أَنَا أَنْقُصُ". وينبغي أن يكون هذا هو موقف جميع المسيحيين. رغبتنا هي أن المسيح يزيد، نريد أن يركز الناس اهتمامهم عليه. كل ما يمكننا فعله هو توجيه الناس إلى يسوع. نريد أن يرى الناس عظمة المسيح. ماذا يكتشف الناس عندما يقابلون يسوع؟ يتعلمون أَنَّهُ أفضل صديق ممكن، فهو لا مثيل له في صداقته. وهو صديق يفعل أكثر مما نعتقد أن أفضل صديق يمكن أن يفعل. مهما كانت التوقعات لدينا لصديق، فإنه يتجاوزها جميعًا.

١. رحيل الأصدقاء

من هو الشخص المركزي في حفل الزفاف؟ هل هم أصدقاء العريس أم العروس؟ هل هي عائلاتهم أم المدعوين؟ لا، إنه ليس حتى أفضل صديق للعريس. كل الاهتمام يتركز على العروس والعريس. قال يوحنا أنه كان مجرد صديق للعريس، ويفرح بهجة العريس. "إنه يمتليء بالفرح عندما يسمع صوت العريس".

هكذا هو الحال في حفلات الزفاف، نشعر بالفرح لفرحة الشخصين المتزوجين. في الحياة المسيحية، نجد فرحتنا في يسوع، هو مركز إنتباهنا. هو الملك؛ نحن نخدم. وهو المعلم؛ نحن تلاميذ. وهو الطبيب؛ نحن المرضى. وهو الطيار؛ نحن الركاب. يوحنا فهم هذا بوضوح. ومن المَحزن أن المسيحيين قد يولون هذا الاهتمام للقس أو المعلم الذي يغادرونه عندما يغادر صديقهم. هم قَدْ يتوقفون عن حضور الكنيسة عندما يأتي قسيس جديد. هناك شيء خاطئ في ذلك، فنحن لا نعبد القس أو أي قائد آخر في الكنيسة. نحن نعبد الرب يسوع المسيح، هو مركز إنتباهنا بغض النظر عن مَنْ الذي يعظ.

وهذا هو المكان الذي يجب أن يبدأ منه المسيحيون، وهو دائماً المكان الذي يجب أن نعود إليه. يسوع هو مكان إخلاصنا، نجد فرحتنا فيه. اختبار جيد لإيماننا هو أن نسأل هذا السؤال، هل انتبهنا إلى المسيح أم إلى أنفسنا أو إلى تابعين آخرين للمسيح؟ الأمور تخرج عن النظام عندما يحاول المريض أن يصبح الطبيب، عندما يحاول الخادم أن يصبح الملك، عندما يحاول التلميذ أن يصبح المعلم. عندما يحدث ذلك فهو مثل صديق العريس الذي يحاول سرقة الانتباه من العريس. الأصدقاء ليسوا مركز الاهتمام، بل يسوع!

٢. رغبة الأصدقاء

هل شعر يوحنا المعمدان بالاستياء عندما تركه الناس؟ ليس هناك ما يشير إلى أن هذا كان موقفه. كان يعرف ما هي خدمته، كان هدفه هو أن يقل، لم يكن لفت الانتباه إلى نفسه. كان متواضعًا في مواقفه. وكذلك يجب أن يكون كل مسيحي. الكبرياء ليس لها مكان في حياة المؤمن، لا يهم أين نخدم. لا يهم ما نفعله، لا يهم من نحن. كلنا مجرد أتباع المسيح. نحن جميعًا مجرد أولاد الله. الناس قد يدعوننا بالقادة، لكننا خدام المسيح. فقط المسيح يمكن أن يُنقذ لأننا لسنا المُنقذين، فقط أصدقاء وأتباع.

وبصفتي مُرسلًا في اليابان، فأنا أعود إلى بلدي وأتكلم في الكنائس. الناس في بعض الأحيان يسألونني كم عدد الأشخاص الذين أنقذتهم أثناء وجودي في اليابان. كان جوابي دائماً "صفر". لم أنقذ أحداً قط. لا أستطيع حتى إنقاذ نفسي. كُلُّ ما يُمكنني فعله هو أن آخذ شخص من يده وأقودُه إلى المسيح. فقط المسيح يُمكن أن يُنقذ. يعمل فينا ومن خلالنا. مثل يوحنا، يجب أن نكون دائماً على علم من هو ومن نحن. عندما نخلط تلك الأشياء، الكبرياء ينهض. إذا نظرنا إلى أنفسنا طوال الوقت قد نشعر بالأهمية. إذا نظرنا إلى يسوع في كل وقت سوف نجلس عند أقدامه. المسيح يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كُلُّ المجد. إذا حصل على المجد من خلال ما نفعله، نحن نفرح. هذا هو مكان أصدقاء يسوع.

٣. تمييز الأصدقاء

أصدقاء يسوع يرونه أكثر من مجرد شخصية عظيمة، أكثر من مجرد قائد

عظيم. يرون الروح في يسوع، ليس في مقياس محدود كما في الإنسان، ولكن دون قياس. عندما عمد يوحنا المعمدان المسيح، كان الروح واضح كحمامة نزلت من السماء. كان المسيح مُقاد بالروح. عندما نتحدث عن الروح، نحن لا نتحدث عن مادة غامضة، إلى أجل غير مسمى، ولكننا نتحدث عن شخص حقيقي، أحد أقانيم اللاهوت. يوحنا تحدث عن الذي يأتي من السماء، الذي هو قبل كل شيء. عندما عاد المسيح إلى السماء، أرسل الروح القدس. الروح من السماء وهو يواصل عمل المسيح.

الله يحبنا، لكنه أيضًا يحب ابنه. "آلَبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ." (يوحنا ٣: ٣٥) كم هو عظيم هذا الحب! إذا وضعت كل شيء في يد شخص ما، ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنك تثق به تمامًا. إذا كان ابنًا، فهذا يعني أنك تحبه تمامًا. "كَمَا أَحَبَّنِي الْآبُ كَذَلِكَ أَحَبُّنْتُكُمْ أَنَا." (يوحنا ١٥: ٩) ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أن الله يحبنا بنفس الطريقة التي يحب بها يسوع. لا يوجد حدود لحب الآب للمسيح، وهو يعني نفس الشيء بالنسبة لنا. لا يوجد حدود لحبه.

إذا وجدنا "الأنا كبيرة" و "يسوع صغير" في حياتنا، فنحن بحاجة لمواجهة هذه المشكلة بوضوح. ما المساحة التي يأخذها المسيح في حياتنا؟ هل هو في الطابق السفلي أو في خزانة مخبأة بعيدًا؟ المسيح يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا. لا يجب أن يكون في غرفة جانبية من منزلنا، لكنه يجب أن يكون في غرفة العرش. إنه ليس شرطًا لتناول الطعام، لأنه هو خبز الحياة. إنه ليس سحرًا نعتمد عليه أحيانًا، لكنه ربنا الحي، هو فوق كل شيء.

٤. قرار الأصدقاء

أصدقاء يسوع يستجيبون له، إنهم يعرفون من هو. لقد سمعوا كلمته، يمكنهم الشهادة عنه. في وقت سابق من هذا السفر أعلن يوحنا بجرأة، "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!" (يوحنا ١: ٢٩) هناك طريقتان يمكن بهما للناس الرد على يسوع. يمكن أن يستجيبوا بالإيمان أو يستجيبوا بلا إيمان. الإنجيل يدّعي أشياء حول يسوع لا يمكننا تجاهلها. يسوع يدّعي أنه منقذ العالم ويدّعي أنه ابن الله. يقول أنه نور العالم، الطريق، الحق، الحياة، والقيامة والحياة. هذا ليس شيئًا، شخص ما قاله عن يسوع، لكن المسيح نفسه قال كل تلك الأشياء عن نفسه. هل الأشياء التي فعلها المسيح تتفق مع الأشياء التي قالها؟ هل الحياة التي عاشها المسيح تخبرنا من هو؟ أعتقد الإجابة نعم. لا يوجد شيء يتعارض مع إدعاءات يسوع. كل ما قاله المسيح وفعله يشير إلى شيء واحد فقط، أنه هو الذي ادّعى أنه هو. وهو الذي من السماء، واحد قبل كل شيء، هو عظيم لا مثيل له. في رحلاتي إلى أفريقيا، يُرسم المسيحيون إحدى ترنيمات الأفريقية المفضلة، يُرغمون مرارًا وتكرارًا، "لا يوجد أحد، لا يوجد أحد مثل يسوع." كُلّ مسيحي يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ ذلك. المسيح فريد بكل الطرق التي نعتبرها، وهذا يستدعي اتخاذ قرار.

وكما أن المسيح نقطة فاصلة في التاريخ، فهو نقطة فاصلة لنا اليوم. من هو يسوع؟ مجرد نبي أو معلم حكيم؟ عدم الإيمان قد توقف مع قول ذلك. يقول الكتاب المقدس أن الشخص الغير مؤمن لن يشعر بالحياة، لكن يظل غضب الله عليه، وهذا واقع حاضر. فيما يتعلق بالمسيح، إما أن نأتي إليه أو

نرفضه. مثل يوحنا نحن يَجِبُ أَنْ نَسْتَقْبِلَهُ وَنَبْتَهِجَ لِإِتِّبَاعِهِ. الإنجيل يقول، "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال الرسل ١٦: ٣١) إحدى الكلمات الرئيسية في هذا السفر هي كلمة "آمن"، فهي تتكرر مرات عديدة. الإيمان يأخذنا إلى يد المسيح وهو يرفعنا من الموت إلى الحياة!

الفصل السابع

الحواجر أمام المسيح

"فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتَ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أُعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكَ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوَ لَكَ وَالْبُئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبُئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُغُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِي». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ادْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَتَعَالَي إِلَى هَهُنَا» أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتَ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لِأَنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتَ بِالصِّدْقِ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!» (يوحنا ٤: ٩ - ١٩).

أسوار كبيرة وطويلة تحيط ببعض المنازل، فلا تستطيع رؤية ما بداخلها. ما هو الغرض من السياج؟ يمنع الحيوانات والناس من الدخول إلى الفناء.

هي مصممة أيضًا لكي يتمكن الأطفال من اللعب بأمان في الفناء. تعطي الخصوصية للعائلة. يُمكنهم أن يرتدوا ما يريدون ولا أحد سِراهم. الأسوار توفر الأمن للممتلكات. لقد رأيت بعض الأسوار التي عليها أجزاء من زجاج مكسور في أعلى السياج لمزيد من الأمن. وفي محيط السجون، توجد أسوار ضخمة قد تكون مزودة بالكهرباء لتحقيق أمن إضافي.

يبنى الناس أسوار حول حياتهم. أحيانًا يعيشون خلف تلك الأسوار ولا يخرجون أبدًا. إنهم يبقون خارج أي أفكار مختلفة عن أفكارهم. هذه الأسوار الروحية قد تكون أعلى من أي أسوار مادية بُنيت على ممتلكاتهم. تلك الأسوار تصبح حواجز أمام المسيح، أكثر شخص مدهش يريد الدخول. المسيح العظيم الذي لا مثيل له يريد أن يعطيهم هدية لا توصف. شخص أعظم من أي ملك أو رئيس يريد مقابلتهم. ولكن، مثل المرأة السامرية قاموا ببناء حواجز في حياتهم التي تقول، "ابق بعيدًا". ولكن لا يمكن لأحد كسر الأسوار كما يفعل يسوع.

١. الحاجز العنصري

كثيرًا ما يكون هذا أحد أصعب الحواجز على الإطلاق. اليهود والسامريون كانوا منقسمين عنصريًا. اعتبر اليهود السامريين أنصاف السلالات، شعروا أنهم كانوا متفوقين على السامريين. عادةً، اليهود لم يذهبوا حتى عبر الأراضي السامرية. هم لم يتكلموا مع بعضهم البعض. كل الاتصالات الإجتماعية كانت مقطوعة، كانوا يعيشون بالقرب من بعضهم البعض، لكن التحيز كان حاكمًا. هذا هو العالم الذي جاء فيه يسوع. إنه نفس العالم الذي نعيش فيه اليوم. وقد يحدد لون بشرة الشخص كيفية قبوله ومعاملته، هذا واقع محزن.

كثيرًا ما تبدأ الحروب بسبب حواجز عرقية. الحرب العالمية الثانية كانت إلى حد كبير نتيجة لمشاكل عنصرية. النازيون ظنوا أنهم العِرق المتفوق، وحاولوا إبادة اليهود. كثير من البلدان لديها عبيد وكثيرًا ما يكون هؤلاء العبيد من عِرق مختلف، تم شراؤهم وبيعهم مثل الممتلكات. المرأة السامرية تفاجأت بأن المسيح يتحدث إليها. كان ذلك غير عادي في يومها، ولكن هذا ما يفعله المسيح دائمًا. لقد حطم الحواجز العرقية التي أقامها الناس.

عندما جاء يسوع، كان هناك العديد من الحواجز العنصرية. كانت هناك حواجز بين اليهود والرومان. الحاجز الكبير كان بين اليهود وأي أشخاص آخرين يُسمّون "الأمم". لم يكن لليهود علاقات مع أي من الأمم. يسوع أحب جميع الناس، كسر الحواجز التي كانت موجودة لمئات السنين. هذه مشكلة كان على الكنيسة الأولى التعامل معها. هناك مملكة واحدة للرب وليس هناك مواطنين من الدرجة الثانية في تلك المملكة. "لأنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْاِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطِ" (أفسس ٢: ١٤) "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (غلاطية ٣: ٢٨)

بعض الناس لن يسمعوا الإنجيل بسبب هذا الحاجز. إنه حاجز يضعه البشر. عندما يكون موجود بين المسيحيين، سوف يُمنع العديد من الناس الآخرين من سماع الإنجيل. لكن عندما يأتي المسيح، هذا الحاجز يجب أن يُزال. وليس لون الجلد، ولكن لون القلب هو الأكثر أهمية.

٢. حاجز العلاقة

قد تكون العلاقات مع الآخرين حواجز أمام المسيح. وكان للمرأة السامرية خمسة أزواج وكانت تعيش مع رجل آخر. يبدو أنها قد عاشت في هوليوود. لماذا عاشت هكذا؟ لَرُبَّمَا هي كانت تَبْحَثُ عن الشيء الذي لا رجل يُمكنُ أَنْ يَعْطِيهَا إِيَّاه. أرادت أن تكون محبوبة وأن تُحِب. على أية حال، هي لم تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجِدَ ما تُريدُ. ما اعتقدته كان الحب الحقيقي في البداية ينتهي دائماً في الرماد. هو كَانَ مثل الضباب الكثيف الذي يَجِيءُ وسرعان ما يَخْتَفِي. كل علاقة تركتها فارغة ومحتاجة. كانت دائماً تبحث ولكن لم تعثر أبداً.

اليوم هناك ميل للسؤال، ليس عما إذا كان هناك شيء صحيح أم لا ولكن "هل أريده؟". جولة الخطية في البداية ممتعة، لكنها تصبح مملة مع مرور الوقت. وقد تعطي ارتياحاً مؤقتاً ولكنها ستنتهي في وقت أقرب مما هو مطلوب. لقد تفاجأت عندما قالت فتاتان ذات مرة أنه من الأفضل العيش مع الرجل قبل الزواج منه. بهذه الطريقة يمكن أن تعرف ما إذا يمكنك التواصل معه أم لا. وهذا ما نراه اليوم. يعيش العديد من الرجال والنساء معاً دون زواج. الرجال يعيشون مع الرجال. النساء يعشن مع النساء. فالزيجات تنهار لأن الزوج أو الزوجة يقيم علاقة غرامية مع شخص آخر خارج نطاق الزواج.

هل هناك معايير أخلاقية مطلقة ينبغي لنا العيش بها أم لا؟ أعتقد أن هناك. بعض الأشياء دائماً صحيحة وبعض الأشياء دائماً ما تكون خاطئة. بعض المعايير لا تتغير أبداً بغض النظر عما نريد أو نشعر. الوصايا العشر ليست أشياء يمكننا اللعب بها أو تجاهلها. إنها معايير أعطها الله. إننا نكسر أنفسنا

عندما نرفض معايير الله. هناك أسوار جيدة، أسوار يخبرنا الله أننا بحاجة إليها. وكثيراً ما يحاول الإنسان الحديث أن يعيش بدون أي أسوار أخلاقية وبذلك يضع حواجز أمام الله.

وقد تكون حواجز العلاقة هي عائلة الشخص نفسه أو أصدقائه. هم قَدْ يَبْعِدُونَا عَنْ الْمَسِيحِ. نحن قَدْ نَحِبُّ عَائِلَاتَنَا بعمق، لكن أحياناً الشخص يَجِبُ أَنْ يَخْتَارَ سواء إرضاء عائلته أو إِتِّبَاعَ الْمَسِيحِ. إِتِّبَاعَ الْمَسِيحِ قَدْ يَعْنِي بِأَنَّكَ سَتُخْرَجُ مِنْ بَيْتِكَ، قد يعني ذلك أنك لن تُعْتَبَرُ بعد الآن جزءاً من عائلتك. وفي الحالات القصوى، قد يحاول الأب أو الأخ إكراه مؤمن جديد بالمسيح من خلال العنف الجسدي أو حتى محاولة قتله.

روحياً العديد من الناس على استعداد لتقليد الأشياء. هناك بعض البلدان حيث يمكنك شراء تقليد ساعات رولكس أو تقليد أحمية العلامات التجارية. وسيبدون متشابهين إلى حد كبير ويكلفهم أقل بكثير، ولكنهم ليسوا الشيء الحقيقي. الكثير من العلاقات مجرد تقليد، هم ليسوا الشيء الحقيقي. تلك هي الجولة التي شهدتها المرأة السامرية. هذا حاجز واحد يجب أن يُزال، إنه حاجز سيبعد المسيح.

٣. الحاجز الديني

كان هناك حاجز آخر أمام مجيء هذه المرأة إلى المسيح. كان حاجزاً دينياً. هو أشار إلى ما كانت هي تعتقد به وكان مختلفاً عن المعتقدات اليهودية. حاولت جعل الدين قضية كما تحدثت مع يسوع. هناك العديد

من الأديان وكثيراً ما يلتزم الناس التزاماً عميقاً بما يعتقدون. قد يؤمنون بقوة في شيء واحد لدرجة أنهم لن يسمعوا حتى أفضل خبر يمكنهم سماعه على الإطلاق. تخيل أنه كان هناك علاج للسرطان ولكن أحدهم يقول، "هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، أنا لا أصدق ذلك". أو قد يقول، "أنا لست بحاجة إليه. أنا سأتناول الدواء الذي استخدمه أسلافي منذ قرون". هكذا هو الحال مع العديد من الناس. هم متدينون، لكن آذانهم مغلقة. لن يسمعوا، ليس لأنهم لا يستطيعوا، ولكن لأنهم لا يريدوا أن يسمعوا.

القادة اليهود كانوا مقتنعين أن يسوع لا يمكن أن يكون المسيح. لم يكن يناسب نموذجهم أو خططهم. توقعوا أن يقود المسيح ثورة ويهزم الرومان. أرادوا المسيح الذي سيقم مملكة دنيوية ويطرد الرومان. كانوا متدينين جداً. وكان لدى الفريسيين المئات من القوانين بالإضافة إلى الكتاب المقدس وأبقوا على تلك القوانين بعناية. كانوا متدينين ولكنهم فُقدوا. بعض من أقسى كلمات يسوع كانت موجهة نحو هؤلاء المتدينين.

قد يختبئ الناس خلف الدين. قد يكون حاجزاً يمنعهم من المسيح. فقط حقيقة أنك نشأت في منزل مسيحي لا يجعلك مسيحي. الكنيسة ليست غاية في حد ذاتها، إنها ليست المحطة الأخيرة. إنها مستشفى، مدرسة، ومكان اجتماع مع الله. يمكن للناس أن يقبلوا الأشكال الخارجية للدين وأن يكونوا مسيحيين بالاسم فقط. ولكن ليس هناك تأثير على حياتهم اليومية.

بعض الأديان تجعل الناس عبيد، ليصبح مسيحياً ستعتبر خيانة، الحديث عن الإنجيل يعتبر جريمة. وهذا حاجز يصعب التغلب عليه. وقاد يشوع

رَجَال إِسْرَائِيل حول أريحا سبع مرات، لم يحدث شيء لتلك الجدران حتى المرة السابعة ثم سقطت الجدران. يجب أن نستمر في الوعظ بالإنجيل. قد ننتظر عدة مرات قبل أن تسقط الحواجز الدينية، قد لا يسمع الشخص حتى نكرر الإنجيل مرارًا وتكرارًا.

سيفقد الكثير من الناس مملكة الله بسبب الحواجز في حياتهم. لا يمكنهم رؤية المسيح بسبب الحواجز التي نصبوها. المسيح فكك بعناية جميع حواجز المرأة السامرية. مع زوال الحواجز، اكتشفت يسوع، الماء الحي. اكتشفت منقذ العالم، اكتشفت الذي أرادته دائمًا ولكن لم تجده بسبب حواجزها. عندما تقع الحواجز، يأتي يسوع وتأتي الهدية التي لا توصف.

الفصل الثامن

المسيح المكروه

"وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِّ، قَرِيبًا. فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَادْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلَامِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَانِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَاطْلُغْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». لِأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ، وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ. لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لِأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شَرِيرَةٌ." (يوحنا ٧: ١ - ٧).

"فَطَلَبُوا أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ." (يوحنا ٧: ٣٠).

واجه المسيح الكراهية والرفض، ولم تكن هذه تجربة واحدة معزولة بل كانت تجربة مستمرة. منذ فترة طويلة كتب النبي اشعيا عن هذا. "مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكُمُسَتْرٍ عَنْهُ وَجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ." (إشعيا ٥٣: ٣) وقد تم التعبير عن تلك الكراهية في ولادة

يسوع عندما حاول هيرودس قتله من خلال قتل جميع الأطفال الصِّبيان في المنطقة من عمر سنتين وأقل. وكانت تلك مجرد البداية لأن اليهود حاولوا قتله في عدة مناسبات. ويبدأ هذا الأصحاح بالقول إن "الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ".

اليهود كانوا يراقبون كل خطوة يخطوها المسيح. حاولوا خداعه من خلال الأسئلة، سعوا لإيجاد أي خطأ فيه، حاولوا تشويه سمعته لأنه شفى في يوم السبت. بالنسبة لهم، كان يسوع المشكلة الأولى. ادعى يسوع أنه قادرًا على مغفرة الخطايا مما يعني أنه الله. عندما قال، "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ". كانوا يعرفون أنه يقول أنه هو الله. التقطوا الحجارة وأرادوا قتله، وفي وقتٍ آخر كانوا مستعدين لرميه من فوق الجبل. "مُحتقراً ومرفوضاً" هاتان الكلمتان تصفان المسيح بصدق. كان مكروه من قبل العديد من الناس في يومه.

تخيل هذا، الله في شكل إنسان لكنه مكروه. الشخص الذي يعطي نفساً لكل واحد مكروه. الشخص الذي يحب بالكامل مكروه. الشخص الذي يريد أن يعطي الحياة الأبدية مكروه. يسوع لم يكن مكروهاً لأنه تسبب في بعض الإصابات لهم، بل كان بسبب طبيئته وحبّه. وكان بسبب هدفه الذي يريده لهم. حدث ما لا يمكن تصويره عندما رفضوا وكرهوا رب الحياة، المخلص العظيم الذي لا مثيل له تم تسميره على الصليب. كراهية الإنسان وصلت إلى ذروتها.

١. بسبب قداسته

ربما كنت قد شهدت هذا الشعور حول بعض الناس. إنهم ماهرون وجيدون لدرجة أنك تشعر بالخجل. حول عازف بيانو في حفلة موسيقية، المبتدئ قد يخجل. وجود شخص قوي، يسترعي الانتباه إلى ضعفنا. الناس في بعض الأحيان شعروا بعدم الراحة حول يسوع، فهو لم يكن معلم مثل مُدير الطاحونة. أن تكون مع يسوع مثل الوقوف أمام آلة الأشعة السينية أو الوقوف أمام النار. الناس لا يستطيعون التظاهر أمام يسوع. هو ينظر إلى قلوب الناس ويرى دوافعهم. هو عَرَفَ ما هم كانوا يَعْتَقِدُونَ. يقول يوحنا ٢: ٢٥، "لأنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ".

الوجود مع يسوع مثل المشي في ضوء الشمس، فالضوء يكشف. يمكنك رؤية أشياء في الضوء مخبأة في الظلام. يسوع هو نور العالم. المسيح كشف النفاق والإدعاء الذي في قلب الإنسان، وهذا هو السبب في أن بعض الناس يكرهون المسيح، فهو قد كشف خطيتهم في ضوء قداسته. فالنور والظلام لا يمكن أن يتعايشا معًا. الظلام سَيُطْفِئُ النور أو النور سَيُبْعِدُ الظلام.

يمكننا إخفاء الأشياء عن بعضنا البعض. يمكن للزوج أو الزوجة إخفاء علاقة غير مشروعة، قد تستمر لسنوات عديدة. عند اكتشافها، قد يصبح الزوج أو الزوجة في حالة صدمة كاملة، فهم ظنوا أنهم يعرفون هذا الشخص الذي عاشوا معه لفترة طويلة. فعلوا أشياء معًا، تحدثوا معًا، وتقاسموا أكثر لحظات الحياة حميمية. والآن لفزعهم، علموا عن حياتهم المزدوجة. نحن لا نعرف دائمًا ما يفكر به الآخرون، ولكن يسوع يعرف والكثير من الناس لا

يحبون ذلك، أرادوا التخلص من يسوع. لا يزال هناك أشخاص من هذا القبيل اليوم، إنهم لا يريدون شيئاً أفضل من تخلص العالم من يسوع. وما زال يحتقره ويرفضه بعض الناس الذين يحبون خطيتهم ولا يريدون أن يخرجوا إلى النور.

٢. بسبب خوفهم

الخوف قوي، يجعل الناس يقومون بأشياء غير عقلانية. الخوف هو أداة الشيطان. وكثيراً ما يُستخدم في السيطرة ويؤدي إلى العبودية. ما هو الخوف الذي شعر به الزعماء الدينيون؟ كانوا يخشون أن يفقدوا موقعهم، خافوا من شعبية يسوع وقوته. خافوا أن لا يكون المسيح تحت سيطرتهم. السيطرة والامتثال كانت قضايا كبيرة عندهم. المسيح لم يتبع كل الأنظمة التي صنعها الإنسان. عندما شفى المسيح رجل أعمى، قالوا أنه لا يمكن أن يكون من الله لأنه شفى في يوم السبت. حتى أن والدي الرجل الأعمى لم يتحدثوا بوضوح عن ابنهما لأنهما كانا خائفين من أن يتم طردهما من المجمع.

الخوف هو أحياناً زميل الفراش للكرهية. قد يخشى الناس بعض الزعماء السياسيين لدرجة أنهم يكرهونهم. المسيح لم يفعل شيئاً لإيذاء هؤلاء القادة، لكنهم كانوا يكرهونه على أي حال. هل كان المسيح يُجبر الناس على إتباعه؟ لا، لقد تحدث دائماً بحب ولطف. سمعه الناس طوعاً وتبعوه. كان بولس يكره المسيحيين ويحاول تدميرهم. في مهمته للقبض على المسيحيين في دمشق، التقى بالمسيح الحي. تحولت حياته ١٨٠ درجة. في حب المسيح، رأى ما لا يستطيع رؤيته في كراهيته.

الفريسيون لم يكن لديهم سبب للخوف من يسوع، كان لديهم كل الأسباب لحبه واتباعه. لكنهم كانوا يخشون السلطة التي خارجهم مثل سلطة الرومان. وخافوا أن تكون السلطة غير راغبة في الإنحناء لمطالبهم. وخافوا من وجود سلطة تتكلم بوضوح وبصورة مطلقة.

٣. بسبب مفاهيمهم المسبقة

المفاهيم المسبقة هي الأمتعة التي يحملها الناس. الناس كان لديهم مفاهيم مسبقة عن يسوع، كانوا يعرفون من أين جاء يسوع وعرفوا أين نشأ. في عقولهم، هذا يعني أنه لا يمكن أن يكون المسيح. عندما تحدث يسوع عن مجيئه من الآب، لم يستطيعوا أن يفكروا في شيء باستثناء الأسرة التي يعرفونها. بعض الناس يتعلمون منذ صغرهم أن المسيح مجرد نبي، وأنه إنسان فقط. هذا هو مفهومهم المسبق عندما يتحدثون عن يسوع، مثل النظر من خلال النظارات الملونة، فهي تؤثر على الطريقة التي ترى بها الأشياء. عندما تنظر من خلال عدسة عدم الدقة، فإنها تغير الطريقة التي ترى بها الأشياء أيضاً.

الناس في كثير من الأحيان لديهم مفاهيم خاطئة عن الله. يعتقدون أن العلم قد قضى على سبب وجود الله، يقولون أنه لا يوجد مكان للمعجزات في عالم القانون العلمي. وهناك مفهوم خاطئ آخر هو أن الكتاب المقدس ليس ذا صلة باليوم لأنه كتب منذ فترة طويلة. عندما هبط الإنسان على القمر، قال شخص ما هذه الأخبار لمواطن في بلد آخر لكنهم لم يصدقوه. بعض الناس كانوا يؤمنون بالأرض المسطحة. هذا الاعتقاد يلون الطريقة التي يعتقدون

بها عن الكون. وإذا كنا باحثين مخلصين عن الحقيقة، فعلينا أن نزيل عبء الأفكار المسبقة. عندما نفعل هذا، سنجد حرية جديدة. المسيح أخبر الناس، "لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا" (يوحنا ٧: ٢٤) نحن لا نحتاج أبداً أن نخشى الحقيقة أينما وجدت تلك الحقيقة. المسيح قال، "أنا الحق". إبدأ معه وهو سَيَقُودُكَ إلى كُلِّ الحقيقة.

٤. بسبب كلماته

كلمات يسوع وكلمات البشر كثيراً ما تتعارض. كلمات يسوع هي موضع ترحيب لبعض الناس ولكن ليس للجميع. والكلمات نفسها التي تجتذب قد تندد أيضاً. الناس يسمعون كلمات يسوع بطرق مختلفة. قد تسافر كلماته من خلال التحيز، من خلال الكراهية، من خلال الظلام العظيم. في بعض الأحيان يتم سماع كلماته كصوت عظيم، ولكن في بعض الأحيان فقط كهمس خافت. تم تقسيم الناس من قبل ما قاله يسوع. إننا نعيش في زمن الانقسام السياسي والاجتماعي الكبير، وقد كان هذا هو الحال دائماً إلى حد ما وستكون كذلك دائماً. قال المسيح أنه حتى العائلات سيتم تقسيمها. ذلك الانقسام كَانَ واقع عندما كان المسيح هنا. "فَحَدَّثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَلْقَ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْإِثَامَ". (يوحنا ٧: ٤٣ - ٤٤).

عندما يدعو المسيح الناس للتوبة، لن يحب الكثيرون ذلك. عندما يُشِيرُ يسوع إلى النفاق، العديد سَيُعَارِضُهُ. عندما يتحدث المسيح عن تقاليد الرجال الفارغة، سيرتفع الآخرون ضده. عندما يقول يسوع أنه هو الطريق، والحق، والحياة، فإنه سوف يُزَعِجُ الكثيرين الذين سوف يقولون أن الطريق ضيق.

الحقيقة دائماً ضيقة. نحن نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الحقيقية ونحن نؤمن أن يسوع هو الذي قال إنه كان. هو الطريق إلى الآب.

٥. بسبب شرعيتهم

القادة الدينيون يكرهون المسيح بسبب شرعيتهم، كان القانون غاية في حد ذاته بالنسبة لهم. لا شيء أكثر أهمية بالنسبة لهم من الحفاظ على القانون، وهم بذلك يعنون أيضاً المئات من القوانين الدينية التي أصدروها. على سبيل المثال، لا يتمكنوا من المشي أكثر من مسافة معينة في يوم السبت. لم يتمكنوا من سحب شعرة واحدة لأن ذلك سيكون عملاً. لا تستطيعوا أن يشفوا شخص ما في يوم السبت لأن ذلك يُعتبر عملاً. في هذه الحالة، الغرض من القوانين التي أعطاهها الله لم تكن للإنقاذ. تم إعطاؤهم ليظهروا لنا حاجتنا لله، هم مرآة حيث نرى احتياجاتنا. هم حاكم لإظهار حالتنا. نحن نفقد روح القانون عندما نحفظ بنص القانون فقط. عندما تحدث المسيح عن الفريسيين، تحدث عنهم على أنهم "أعمى يقود أعمى". العقل القانوني هو العقل المغلق، كل شيء يتم تنقيته من خلال الشريعة. ويجب أن يتوافق كل شيء مع مجموعة من القوانين سواء من صنع البشر أو تفسيرنا لقوانين الله. وبما أن يسوع لم يتوافق مع تفسير القانون كما فهموه، فقد رفضوا يسوع. اعتبروا يسوع كعدو. عندما يتعلق الأمر بإعدام المسيح، طلبوا إطلاق سراح باراباس، المجرم، وليس المسيح. كانوا على استعداد لقتل شخص بريء في ضوء شرعيتهم.

يجب أن نكون حذرين جداً حول كيف ننظر إلى الآخرين. ومن حسن الحظ أن لدينا قنوات قوية ولكن ينبغي ألا نفرض تلك القنوات على

الآخرين. هناك اختلافات صريحة في الرأي. يسوع رفض أن يكون مُلزمًا بآراء القادة الدينيين. كان لديه قناعات وكان يتبعها، لكنه رفض قناعات فرضت نفسها على البشر.

المسيح المكروه هو المسيح المُحب، المسيح المنقذ. هو الرجل المثالي الذي يرينا كيف يَجِبُ أَنْ نَكُونَ. هو الله المثالي الذي يرينا من هو الله. هو الله المثالي والإنسان المثالي الذي سوف يُحضرنا إلى السماء. يقول لنا كما قال لمن يكرهه، "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا ٧: ٣٧ - ٣٨) الماء الحي سوف يغسل الكراهية والنور سوف يبعد الظلام. الواحد الذي هو مكروه في كثير من الأحيان، مليء بالحب الذي سيأخذنا إلى الآب. وهو فريد من نوعه في كل وسيلة حتى عندما يُكره.

الفصل التاسع

ثلاثة طرق للعيش

"ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمِسَكْتَ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمِسَكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ صَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخَرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةً فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمُ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أُدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تَخْطِئِي

أَيْضًا» (يوحنا ٨: ٢ - ١١)

عندما يكون هناك زلزال عظيم، العديد من المباني تنهار. فرق الإنقاذ تذهب للبحث عن الناجين، ويحفرون وربما حتى يستخدموا الكلاب للعثور

على الناس تحت الأنقاض. قد يتم إنقاذ العديد من الناس، ولكن أخيرًا، سيضطرون للاستسلام عندما يفقدون كل الأمل في العثور على أي أشخاص آخرين قد يكونوا على قيد الحياة. الأمل يُبقي فرق الإنقاذ في العمل. عندما يتلاشى الأمل، يتغير الجو ويبدأ اليأس.

الأطباء يعرفون الفرق الذي يفعله الأمل. عندما لا يكون لدى المريض أمل، غالبًا ما ينزلون بسرعة. عندما يكون لديهم أمل في التعافي، فإنهم عادة ما يفعلون أفضل بكثير. في اليابان، لا يخبر الأطباء المريض في كثير من الأحيان بأن الموت قد يكون وشيكًا لأنهم يريدون أن يكون لديهم أمل. في الكتاب المقدس، في بداية هذا الإصحاح، نجد ثلاث طرق يعيش بها الناس وكلها مرتبطة بالأمل. حيثما يذهب يسوع، يكون هناك أمل لا مثيل له، أمل مثل الذي لدى الرجال والنساء في العصور السابقة. هو أمل جيد بما فيه الكفاية لكُل الوقت وللأبد.

١. العيش بدون رجاء

وهذه الطريقة للعيش موجودة في المرأة التي أمسكت في ذات الفعل. كانت في حالة ميؤوس منها وكانت مذنبه كما أُتهمت. ماذا يمكن أن تقول؟ قال القانون أنها يجب أن تموت. لم يكن هناك شيء يمكنها فعله في ضوء الاتهامات. كانت في فخ لم يكن هناك أي هروب منه، وحدها وقفت هناك. لم تكن هذه التجربة فقط. نحن لا نعرف أي شيء عنها. ربما كان هذا أسلوب حياتها، ربما كانت عاهرة. ربما عندما كانت أصغر سنًا، كان هناك رجاء، ولكن خيبات الأمل تراكمت والآن ذهب الرجاء.

لماذا يعيش الناس بدون رجاء؟ كثيرًا ما يكون ذلك بسبب نظرهم إلى شخص ما، ذلك الشخص خيب أملهم. في بعض الأحيان ليس فقط شخص واحد ولكن العديد من الناس الذين خيَّبوا أملهم. إذا كنت تبني آمالك على شخص ما أو كنيسة ما، بغض النظر عن مدى صلاحهم، سوف يخيب ظنك. اذهب إلى أي سجن وسوف تجد أثر من الرجاء المفقود. قد يكون بدأ في وقت مبكر من الحياة، وأدى حادث تلو الآخر إلى السجن. الأحلام المكسورة هي قصة العديد من الأرواح.

نحن نُقَصِّف باستمرار بالأخبار عن الناس الذين يعيشون بدون رجاء. كيف يمكن للناس أن يكون لديهم رجاء من دون الله؟ كيف يمكن للناس أن يحصلوا على الرجاء إذا كانوا يعتمدون فقط على قوتهم وقدرتهم؟ عندما نعتمد على البشر الضعفاء الذين تفشل سلطاتهم، فإننا نتأكد أننا سنرى اليأس عاجلاً أم آجلاً. هكذا يصف الإنجيل حالة الإنسان من دون الله، "بَلَا رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلَا إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ" (أفسس ٢: ١٢) وهذان الأمران مترابطان: الله والرجاء. الله هو إله الرجاء ومن دونه، لا يمكن أن يكون هناك رجاء حقيقي ودائم.

٢. العيش مع رجاء زائف

هذه الطريقة من العيش يُنظر إليها في الكتب والفريسيين. تم الاعتراف بهم على أنهم النخبة الأخلاقية، كانوا صارمين في المسائل الدينية. لم يفكروا في فعل "خطية" فظيعة. لكن أقسى كلمات المسيح كانت موجهة إليهم. كانوا يعيشون مع رجاء زائف الذي كان كله من صنعهم. كان الرجاء المتولد ذاتيًا

يستند كله إلى ما يمكن أن يفعله. لم يكن الرجاء الموضوعي الذي جاء من الإنجيل. عاشوا على رجاء زائف وكانوا على استعداد لإيقاع يسوع في التجربة والفخ باستخدام امرأة أمسكت في ذات الفعل.

رجاء كهذا مميت وسام. في نهاية المطاف، رجال مثل هؤلاء الذين وصفهم النص صلبوا يسوع. إن الرجاء الكاذب حقيقة واقعة في العالم اليوم. هناك أناس يعتقدون أنهم قد تم إنقاذهم، لكنهم مفقودين. الكتاب المقدس يتحدث عن الأنبياء الزور، والمعلمين الزور، والشهود الزور. الإخلاص ليس ضماناً بأن الأمور على ما يرام. الفريسيون كانوا مخلصين للغاية، النازيون كانوا مخلصين للغاية. وكان العديد من الناشطين السياسيين مخلصين منذ تلك العصور، ولكنهم أدوا إلى وفاة الملايين من الناس. بعض الأطباء السحرة مخلصين في الجرعات التي يعطونها والتي تقتل في بعض الأحيان.

من المحزن ولكن صحيح أن هناك الناس الذين سوف يستخدمونك لأغراض أنانية. في خارجهم سوف تجد القليل لنقده، ولكن كلما كنت معهم أكثر سوف تجد أنهم يدمرون الرجاء. الطريقة التي تعامل بها المسيح مع الوضع رائعة. لقد سلط الضوء على المُتهمين. قال، "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!" جميعهم ذهبوا واحد تلو الآخر من الأكبر سنًا إلى الأصغر سنًا، هم الذين وقعوا في فخ.

إذا كنت تعطي كل اهتمامك وتركيزك لخطايا الآخرين، فأنت تحتاج أن تكون حذرًا جدًا. لأنك بذلك تمشي في طريق الفريسيين. هناك سوف تدين وتستخدم الآخرين. أنت قد تتحدث عن معيار الصلاح، لكنك لن تصل إليه.

هذه الطريقة للعيش ليست طريقة مرغوبة. وغالبًا ما تتطور مع تركيز الناس على الأشياء الخارجية للدين. تشارلز دوتون (Charles Dutton) قضى وقتًا في السجن، وفي وقتٍ لاحق أصبح نجمًا في برودواي Broadway. لقد سئل ذات مرة عن نجاحه، قال إنه في السجن لم تزيين زنزانته. وبعبارة أخرى، لم يخطط للبقاء هناك لأنه كان لديه رجاء.

٣. العيش لإعطاء الرجاء

الطريقة الثالثة للعيش هي الطريقة التي عاش بها المسيح، عاش لإعطاء الرجاء. أينما ذهب، أعطى الرجاء. هو لَمْ يَجِيء لَضَرْبِ قِصْبَةٍ مكسورة. "قَصْبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ"، (متى ١٢: ٢٠) بغض النظر عن الوضع، أصبح هناك رجاء عندما جاء يسوع. كيف نحتاج الرجاء اليوم، هناك العديد من المشاكل التي تعجز الحكومة عن حلها. هناك وباء لم يتمكن الدواء من القضاء عليه. وهناك جريمة لا يمكن لأي نظام قضائي أن يصححها. نحن بحاجة إلى الرجاء ونحن بحاجة ماسة لشخص يمكن أن يعطيه. ولا يمكن للأخبار أن تعطيه، ولا يمكن للقادة أن يعطوه. نحتاج إلى المسيح، مقدم الرجاء.

المرأة التي عُرِضَتْ على يسوع لم تتلق إدانته، أعطاه الرجاء بدلًا من ذلك. ما تحتاجه ليس حُكْمٌ أو محاضرة أو حتى سماحة. كانت في حاجة إلى ما أعطاه إياه يسوع: الأمل، والرجاء الحي، الأمل الحقيقي، والرجاء الموضوعي، الرجاء الدائم.

أي رسالة عن الخطية يجب أن تنتهي دائماً بالرجاء. أنا أوّمن بوجود الجحيم، أنا أوّمن بالحكم النهائي، ولكن علينا دائماً أن نوجه الناس إلى المكان الذي يمكنهم أن يجدوا فيه الرجاء. الإنجيل هو فقط ذلك المكان، مكان حيث الناس يمكن أن تجد الرجاء. يسوع هو مصدر رجائنا. لقد كشف الرجاء الكاذب، لكنه فعل ذلك من أجل إعطاء رجاء حقيقي. جاء لإعطاء الرجاء الحي. في الرسالة إلى العبرانيين، قرأنا عن الرجاء على أنه "كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ". كما يتحدث الكتاب المقدس عن رجاءٍ مُبهِج.

نحن كمسيحيين يجب أن نأخذ الرجاء معنا. وهذا لا يعني أننا ننكر المشاكل والصعوبات، ولكنه يعني أننا نُبقي تركيزنا على الحل. نُحافظ على تركيزنا على مصدر الرجاء، على الخبر السار، على جرس الرجاء، يسوع نفسه. الناس الذين بلا رجاء هم بحاجة إلى رسالتنا. الناس الذين يعيشون بالرجاء الكاذب يحتاجون رسالتنا. رجاؤنا في يسوع. بغض النظر عن الوضع اليائس، هناك دائماً رجاء عندما تأتي ليسوع. عندما مات المسيح على الصليب، كان هناك الكثير من اليأس. كان اليأس يمكن أن يُسمع في أصوات السخط من اللصوص، ولكن كان هناك المسيح الذي أعطى الرجاء. أعطاه إلى لص يحتضر عندما صرخ إليه. وهو يُعطيه إلى كُلِّ الناس الذي يؤمنون به. رجاؤنا مبني على شخص حقيقي يعيش اليوم، يسوع المسيح ربنا ومنقذنا. رجاؤه رائع بشكل لا يوصف!

الفصل العاشر

المسيح المحرر

"فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِن تَبَنْتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لِأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الْابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا ٨: ٣١ - ٣٦)

كان ويلبرفورس Wilberforce من أشهر المُحررين، فهو حارب للتخلص من العبودية في إنجلترا. في الولايات المتحدة أبراهام لينكولن Abraham Lincoln معروف بأنه مُحرر العبيد. في إعلان التحرير، أعلن أن جميع العبيد أحرار ويمكنهم الذهاب إلى حيث يريدون، وكانت تلك قرارات بارزة في كلا البلدين. الحرية مسألة مكلفة، ملايين الجنود حاربوا لكي يكون لدينا حرية.

لا تزال هناك بلدان يوجد بها حرية بشكل لا يُذكر أو لا توجد فيها حرية. في تلك البلدان، أنت عبد للحكومة، يجب أن تفعل ما تأمر به الحكومة. إذا اعترضت على تصرفات الحكومة، قد تُعتقل ويُعاد تأهيلك وتعليمك.

لا يمكنك التصويت بحرية، العمل بحرية، أو التحدث بحرية. هناك أماكن حيث عمالة الأطفال لا تزال مستمرة. عندما يجب أن يكونوا في خارج اللعب، الأطفال الصغار يعملون في أماكن شبيهة بالزنانات ويُعاملون كالحوانات.

يسوع المسيح هو المحرر العظيم. عندما قرأ المسيح مقطع من الكتاب المقدس في الهيكل، كان هذا ما اختاره. كان عن هدفه، لقد قال: "أَرْسَلَنِي لِأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَسِيئِينَ بِالْعِنَقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ." (إشعياء ٦١: ١) هناك استعباد أكبر بكثير من أي استعباد مادي. لا أحد يستطيع تحرير العبيد مثل يسوع، لأنه يعطي الحرية الروحية، التحرر من استعباد الخطية.

١. قلقه

حالة الإنسان كانت مصدر قلق للمسيح. وكان الرجال والنساء يعيشون في استعباد للخطية. كنت أعتقد أن الناس يصرخون من أجل الحرية، ولكن هذا ليس هو الحال في كثير من الأحيان. الناس يعتادون على العبودية ويتقبلون ذلك تدريجيًا. الناس الذين قابلهم المسيح قالوا أنهم لم يكونوا أبدًا في عبودية لأي شخص. لكن هذا ما قاله المسيح، "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ" (يوحنا ٨: ٣٤) واليوم هناك قلق كبير بشأن المواد المسببة للإدمان والمخدرات. قبل عدة سنوات كانت هناك قضايا ضد شركات التبغ الكبرى في الولايات المتحدة. وقبل جلسة استماع خاصة، نفى رؤساء تلك الشركات أن التبغ يسبب الإدمان. فالشباب يجربون المخدرات، وقبل أن يعرفوا يجدوا أنفسهم مُعتمدون عليه.

الناس غالبًا ما يحاولون إيقاف إدمانهم لكن يجدون أنهم لا يستطيعون. لقد أخبرني رجل خضع لبرنامج علاج المخدرات أن من بين جميع الأشخاص الذين خرجوا من البرنامج استمر اثنان في المائة فقط منهم بدون المخدرات. وبعد التحرر من المخدرات لأكثر من عام وإكمال البرنامج، عاد هو أيضًا إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى. من الصعب كسر الاستعداد بنفسك. قد تكون الرغبة في التوقف موجودة، لكن الرغبة في تعاطي المخدرات تصبح أقوى من الرغبة في التوقف. أعرف رجلًا حاول التوقف عن التدخين ذات مرة، وكان يمشي في الشارع ذات يوم رأى سيجارة قام أحدهم بتدخينها ورميها. هو لم يَعْرِف مَنْ إستعمل تلك السيجارة، لكن رغبته في التدخين كانت قوية جدًا حتى أنه مال للأسفل، أخذَ السيجارة، ودخنها!

بعض الناس في استعداد للدين، فهم مُلزمون بالقواعد واللوائح التي وضعها شخص ما. إنهم مجرد عبيد كما لو كانوا في زنزانة السجن. إنهم يقيسون روحانيتهم بمدى احتفاظهم بتلك القواعد. قد لا تكون حتى قواعد في الكتاب المقدس. في بعض الأحيان سوف نسمع عن طائفة حيث مئات الناس تعطي ولائهم لمعلم ما، ويكونون مُلزمون بهيبته وقوانينه.

آخرين قد يكونوا مُلزمين بالماديات، إنه أهم شيء في حياتهم، لكن لن يقولوا ذلك أبدًا. كل اهتمامهم هو الحصول على المزيد من الأشياء. إذا كان الجار يحصل على بعض الأشياء الجديدة، يجب أن يحصلوا على مثلها أيضًا. إنه مركز اهتمامهم، قد يسيطر "البحث عن المتعة" على حياة الشخص. بعض الناس يعيشون حتى يتمكنوا من المقامرة.

هذا ما تفعله الخطية، إنها تربط القلب بحيث يتقبلها الشخص كشيء طبيعي. لقد سمعت عن شخص تم تحريره من السجن، لكنه يرتكب جريمة أخرى من أجل العودة إلى السجن. في السجن، لديهم مكان للنوم وطعام لتناوله. وليس عليهم أن يتخذوا القرارات بأنفسهم. سترى هذا الموقف نفسه في البلدان التي لا توجد فيها حرية. الناس يصبحون راضين بفقدان الحرية، يشعرون بالعجز لفعل أي شيء حيال ذلك. ومن الأسهل قبول الوضع الراهن أو التسامح معه من المخاطرة بالمزيد من العبودية.

٢. سلاحه

لكسب الحرية، الناس قد تأخذ الأسلحة للقتال. المسيح كُمُحرر أيضًا لديه سلاح، سلاحه هو الحق. قال أن الحق سيجعلك حرًا. ما هو الحق التي يتحدث عنه المسيح؟ إنه الحق الذي عن نفسك انت والحق عنه. بدلًا من السؤال، "ما هو الحق"؟ اليوم الناس أكثر عرضة للسؤال، "هل سينجح؟" هل سيجعلني هذا سعيدًا؟ يسوع يعلم أن الناس لن يكونوا أحرارًا إذا كانوا يعيشون وفقًا لآراء الآخرين أو وفقًا لشعورهم.

آدم وحواء كانا مُنجذبين إلى ثمرة الشجرة، كانت تبدو أنها لذيذة جدًا. الرب أخبرهم ألا يأكلوها، لكن بدلًا من الانصياع، اختاروا أن يأكلوا ثمرة الشجرة. قد يكون مذاقها جيد، لكنهم فقدوا شيئًا ثمينًا جدًا، فقدوا حريتهم وأصبحوا عبيدًا. ومنذ ذلك الوقت تكررت قصتهم مرارًا وتكرارًا. في الواقع، إنها قصة كل رجل وامرأة. وهذا هو السبب في أن يسوع جاء وهو تفسير للصليب. عند الصليب فتح المسيح أبواب السجن.

القول بأن الحق سيجعلنا أحرارًا هو القول بأن المسيح سيجعلنا أحرارًا. المسيح قال، "أنا الحق". عندما قال هذا، قدم إدعاء مطلق. لا يكفي أن نقول، "أمل أن يكون هو الحق". "أتمنى لو كان هو الحق". لا يكفي مقارنة المسيح بأعظم الأنبياء، لا يكفي مقارنة المسيح بأعظم رواد حقوق الإنسان، لا يكفي مقارنة المسيح بأعظم مؤسسي الدين. المسيح لم يفعل أي من الأشياء العظيمة التي عادة ما تضع الناس في قاعة الشهرة، لكنه أكبر بكثير من أي من هؤلاء الناس الذين ذكرتهم. في حين أن بعض أعظم الرجال في كتب التاريخ هم عظماء هنا، لكنهم كجراثيم ضئيلة في الكون الواسع من بلايين المجرات التي لديها بلايين النجوم في كل واحدة. يسوع هو الحق الذي يحكم كل تلك المجرات والنجوم. "حقه يخطو إلى الأمام".

لو كان أي منا أو أي رجل عظيم واحد نعرفه يقول أنه هو الحق، لكننا نعتقد أنها كانت مزحة، فهذا لا يتناسب مع أي واحد منا. حتى في أعظم الأنبياء سوف تجد الجيد والسيئ على حد سواء. فقط المسيح يستطيع أن يقول، "من منكم يكتني على خطية"؟ أشار بيتر كريفت Peter Kreeft إلى أن لو أي شخص يقول ما قاله المسيح سيكون جنونًا. كل ما قاله المسيح وكل ما فعله يتناسب مع حياته المثالية، مع واحد ادعى أنه الحق، أنه المُحرر.

٣. غايته

إذا كان بعض القادة قاموا بالغزو، إنهم فقط سوف يجلبون عبودية أسوأ. هناك حتى الناس الذين يتحدثون عن الحرية ولكن هم يقصدون الفوضى. حتى الآن في هذه البلاد، هناك بعض الناس الذين يريدون التخلص

من الشرطة. ما سيحصلون عليه ليس الحرية، بل العبودية. الشرطة ليست هنا لصنع القوانين، إنهم هنا لحماية القوانين. وهم هنا ليروا أن لدينا الحرية المكفولة لنا في الدستور. المسيح لا يتخلص من القانون لكنه يفي بذلك. يعطينا الحرية بناءً على حبه.

هل سيكون لدينا حرية إذا لم تكن هناك قوانين المرور وكل شخص يقود كما يريد أن يقود؟ هل سيكون لدينا غذاء آمن إذا لم تكن هناك معايير للغذاء في السوق؟ هل سيكون لدينا الحرية إذا وجد كل شخص طريقه الخاص إلى الله من خلال كل ما يريد؟ لا أعتقد ذلك. سيكون هناك فوضى وعبودية أسوأ مما نتصور. لقد جاء المسيح لجعلنا أحرارًا، يجعلنا أحرارًا نعيش كما أراد الله، يجعلنا أحرارًا في المشي مع الرب.

ما هي الحرية التي يمنحها لنا المسيح؟ إنها حرية الأطفال. وللأطفال حرية كبيرة في منزل والديهم. هو يصفنا أننا أولادًا لله، لدينا الحرية في عائلة الله. أنت يُكِنُّ أَنْ تَعْمَلْ أشياء مع عائلتك، لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَهَا في مكانٍ آخر. خارج العائلة، الناس ليسوا أحرارًا لفعل ما يمكنهم فعله داخل العائلة. يسوع يعطينا هذه الحرية، نحن لم يتم سحبنا من شعر رأسنا بالصراخ والقتال، بدلاً من ذلك، المسيح هو المحرر ونحن نستجيب لحقيقته. فيه، نحصل على هدية الحرية. لقد خاض المعركة وفاز بالحرية، الأمر متروك لنا للدخول. المسيح فتح باب السجن، الأمر متروك لنا للخروج من الباب إلى حريته. "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا ٨: ٣٦) هل أنت حر؟ لماذا لا تخطو عبر الباب المفتوح إلى الحرية الكاملة اليوم؟ المسيح فتح باب السجن على الصليب، فهو يملك المفاتيح.

الفصل الحادى عشر

عندما مرَّ المسيح

"وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وَلَادَتِهِ، فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَا هَذَا أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ، لَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ». قَالَ هَذَا وَتَقَلَّ عَلَى الْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الْأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ: «اذهَبْ اغْتَسِلْ فِي بَرَكَةِ سِلْوَامٍ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بِصِيرًا. فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلًا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، قَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟» آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشَبِّهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ».

(يوحنا ٩: ١ - ٩)

عندما مرَّ المسيح، كانت هناك مفاجآت. أحيانًا يُفاجأ الناس بما قاله المسيح. في أحيان أخرى كانوا متفاجئين مما فعله المسيح. المسيح فاجأ الناس بلقاء المنبوذين والناس الذين يُعتبروا ميؤوس منهم. في كثير من الأحيان كان يقابل الناس الذين تم تجاهلهم من قبل المجتمع، والتقى بأشخاص تعرضوا للاعتداء وسوء المعاملة. قابل أشخاصًا نعتبرهم عبثًا على المجتمع.

إذا بحثنا عن أنفسنا اليوم، سنجد أننا بأماكن حيث المسيح يستطيع المرور. سوف نجده حيث الفقراء الذين في حاجة، سوف نجده حيث المشردين يعيشون، قد نجده حتى في السجون مع المجرمين. سنجده في مطابخ المطاعم أو الأماكن التي يُوزَع فيها الطعام. من المحتمل جدًا أننا سوف نجده حيث الناس يقولون، "أنا لست صالح لفعل أي شيء". أينما نجد ناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، يسوع سيكون في مكان قريب.

لم يوجد أحد يمتلك قدرة يسوع للمساعدة، لا مرض أو إعاقة كانوا أكبر من قوته. التقى يسوع بالمصابون بالجذام، والأشخاص الذين يعانون من الشلل، والمعاقين بصرياً، والناس الذين يسكنهم الشياطين، والعاهرات، واللصوص، وآخرين كثيرين. ولم يقل أبداً، "لا أستطيع أن أفعل أي شيء من أجلك". لم تكن هناك حالات مستحيلة للمسيح. هو لم يُحيل شخصاً ما إلى طبيبٍ آخر، ولم ينصح بمعلّمٍ آخر. هو لم يطلب من أي شخص أن يُحاول فعل شيء آخر أولاً وبعد ذلك يعود للمسيح. في رسالتنا، التقى يسوع برجل أعمى. مثل جوهرة متوهجة، كل هذه اللقاءات معاً تعكس عظمة يسوع. وتُظهر أنه يقف وحده في مجده، إنه يتجاوز كل ما نتخيله، إنه يتجاوز كل ما يمكن أن نسأل عنه، إنه يتجاوز كل ما يمكن أن يفعله أي رجل أو كل الرجال. فكر فيما الذي حَدَثَ عندما مرَّ يسوع من قدام رجل أعمى.

١. كان هناك تساؤل

لم يكن تساؤل الرجل الأعمى بل تساؤل تلاميذ يسوع الذي برز عبر التاريخ. هذا هو السؤال، "لماذا يولد الأشخاص ذوي الإعاقات؟" في هذه

الحالة، سألوا عما إذا كان الرجل الأعمى قد وُلِدَ دون رؤية بسبب ما فعله أو ما فعله والداه. هل كانت حالته نتيجة خطية؟ الناس في بعض الأحيان يقفزون إلى هذا الاستنتاج. الإيمان في التناسخ قد يقود الشخص إلى تصديق هذا، هذا المبدأ يُعَلِّمُ أن شخصًا خاطئًا قد يولد في شكل أقل في الحياة المقبلة. إذا كان يعيش في شكل حياة أعلى وفعل أشياء سيئة، قد يولد كرجل أعمى.

التقيت بامرأة، زوجها يلومها على طفلهم المُعاق، وهذا كان يشكل عبئًا كبيرًا عليها. قالت إنها لا علاقة لها بحالة الطفل أكثر من علاقة زوجها بحالته. هناك شيء في حالة الإنسان، لم تكن هناك في البداية. وتظهر آثار الخطية عبر القرون في العديد من الأمراض المختلفة التي نعاني منها اليوم. عندما خلق الله الإنسان لأول مرة، لم يكن هناك سرطان ولم يكن هناك الجذام أو العمى. ولكن عندما سقط الإنسان في الخطية، انتشر المرض في جميع أنحاء البشرية.

ربما تسأل "لماذا لا يشفي الله الجميع؟" المسيح لَمْ يَشْفِ كُلَّ شخصٍ، لكنَّهُ عَالَجَ العديد من الناس. الإنجيل يسجل بعض الأشخاص الذين قابلهم وشفاهم. في بعض الأحيان يقول فقط أن الناس جاءوا من جميع الأنحاء وكان يشفيهم. سيأتي وقت سيشفي فيه الله عقولنا وأجسادنا. أولًا، يجب أن يكون هناك شفاء في قلوبنا، يجب أن نأتي إليه مع حاجتنا الروحية وهو ينقذنا. وأخيرًا، في الإحياء في اليوم الأخير سيكون هناك شفاء من جميع نقاط ضعفنا الجسدية. المسيحي الذي لم يمشي أبدًا، سيرقص بفرح في جسده الجديد. المسيحيون الأصم سَيَعْنَوْنَ "هللويا" مِنْ أعماقهم.

المسيح رأى غرضًا لهذا الرجل الأعمى، لم يره التلاميذ. كان هدف الله أن يُظهر مجده. في هذه الحالة، كان يظهر من خلال فتح عينين الرجل حتى

يتمكن من الرؤية. في بعض الأحيان يَظهر من خلال شاهد مخلص على الرغم من الإعاقات. كرسي متحرك يمكن أن يكون المنبر حيث يتم إعلان حب المسيح. سرير من الألم قد يكون المكان الذي يحضر فيه عرش النعمة يوميًا. نقاط ضعفنا هي مساحات للرب لإظهار قوته. نحن لا نعرف ما كان عجز بولس الرسول، ولكن كان هناك شيء أزعجه كثيرًا، وطلب من الله إزالته. بدلاً من أخذه بعيدًا، قال له الرب، "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي"، قوة الله ظهرت من خلال ضعفه.

٢. كان هناك شفاء

هذه واحدة من المرات القليلة التي استخدم فيها يسوع شيئًا ماديًا في الشفاء. عادة، هو فقط يتكلم كلمة وينتهي الأمر. في هذه الحالة، وضع الطين على عيون هذا الرجل وأخبره أن يذهب إلى بركة سلوام ويغتسل. لماذا فعل هذا؟ نحن لا نعرف. لَرُبِّمَا هو كَانَ لدعوة إيمانٍ هذا الرجل. لقد أطاع وفعل ما طلبه المسيح، لم يهتمه كيف فتح المسيح عينيه لأنه أراد أن يرى. اليوم قد يستخدم الله الدواء للشفاء أو قد يشفى دون مساعدة من الطبيب، فهو يستخدم كلا الاتجاهين. وليس من حقنا المطالبة بأن يستخدم الله طريقة واحدة فقط. ومن حسن الحظ أن نصلي من أجل الشفاء، ولكن الله هو الله، وقد لا يشفى. إنه يعرف ما هو أفضل بالنسبة لنا، وما هو أفضل في ملكوته.

كاثرين مارشال Catherine Marshall تحدثت عن وقت كانت فيه مريضة بشدة. طلبت من الله أن يشفيها، لكنها لم تتحسن. أخيرًا، بدأت في تغيير طريقة صلاتها. توقفت عن طلب الشفاء من الله، وبدأت في الصلاة بأن

تتم مشيئة الله حتى لو استمر المرض، ثم بدأت تتحسن. من السهل القول أنك تؤمن عندما تسير الأمور على ما يرام، ولكن عندما تبدو السماء ساقطة عليك، فهي مسألة مختلفة.

٣. كانت هناك شهادة

هذا الرجل الذي يمكنه أن يرى الآن، حكى ما قد تعرض له. لم يتمكن من تفسير ذلك، لقد استمتع بالمعجزة ببساطة. لم يستطع إنكار ما حدث له. عَرَفَ كَيْفَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ يُمكنُهُ أَنْ يَرَى الآن. هذا ما قاله، "إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ" (يوحنا ٩: ٢٥) هذا هو كل ما يمكن أن يفعله أي شاهد. لم يكن يعرف الكثير عن يسوع، هو فقط عَرَفَ بِأَنَّهُ قَابِلَ الْمَسِيحِ وشيء رائع حَدَثَ فِي حَيَاتِهِ. أي مؤمن جديد في المسيح يمكن أن يعرف كيف كان حاله قبل أن يلتقي بالمسيح وما حاله الذي هو عليه بعد مقابلته.

عندما مر المسيح، تغيرت الحياة. تم فتح عيون رجل أعمى، وكل ما كان بإمكانه فعله هو أن يخبر بما حدث له. المنتقدون شككوا فيه، وأخبره المتدينون أن ما يحكيه مستحيل. لكن لا شيء من ذلك كان يهمه لأنه كان يستطيع أن يرى الآن وهذا ما شهد به. عندما يمر المسيح، سيكون هناك دائمًا شهادات من اللقاءات مع يسوع. في الأصحاح الأول من هذا الإنجيل، قرأنا عن بعض الشهود. يوحنا المعمدان أشار إلى يسوع وقال، "هُوَ ذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!" قابل أندراوس يسوع، وأخبر أخاه بذلك. في الأصحاح الرابع، التقى يسوع بامرأة جاءت لتستقي الماء من بئر يعقوب. تغيرت حياتها وذهبت إلى المدينة لإخبار الناس عن ذلك.

كل من يقابل المسيح لديه قصة ليرويها. تختلف الأوقات، تختلف الأماكن، ولكن الشهادات مماثلة. التقينا يسوع وأنقذنا، كنا ذات مرة عُمي وفتح أعيننا حتى نتمكن من الرؤية.

٤. كانت هناك حجة

عندما مر المسيح، تجادل الناس مع الرجل الذي كان مولود أعمى والمسيح شفاه. قابلوه بالتشكيك وعدم الصدق وشككوا في قصته. ظنوا أنه رجل آخر وليس نفس الرجل الأعمى، شككوا كثيراً لدرجة أنهم سألوا والديه. اعترف والداه أنه كان ابنهم، ولكن هذا هو الذي كانوا يفعلونه. قالوا أنهم لا يعرفون كيف شُفي، كانوا يخشون الطرد من المجمع. وأخيراً، سخر القادة في الهيكل من الرجل وطرده من الهيكل.

كان القادة الدينيون عقولهم مصطنعة، كانوا مقتنعين بأن المسيح ليس رجلاً جيداً، ظنوا أنه مذبذب لأنه لم يحافظ على السبت وفقاً لفهمهم. كانوا يعتقدون أن المسيح كان مجرد رجل. بغض النظر عما قاله أي أحد أو فعله، لم يصدقوا. في بعض الأحيان يقول الناس أن الإيمان غير عقلاني، ولكن من كان يتجاهل الأدلة؟ كانوا غير مؤمنين. تدل حجة هؤلاء القادة الدينيين على أنهم كانوا المجموعة غير العقلانية. رفضوا الأدلة لصالح تقاليدهم. هناك أناس يفضلون الجدل على العشق.

٥. كان هناك خوف

تم تخويف الوالدين، وكانوا يخشون أن يتم استبعادهم من المجمع.

كنت أعتقد أن الناس سوف تبحث عن يسوع ويريدون أن يسمعوا منه، ولكن لم يكن هذا هو الحال. والتهديد باستبعادهم أثار الكثير من الخوف. وفي ضوء التهديد، فإن الوالدين لم يقولوا كل الحقيقة. كانوا صامتين من أجل إنقاذ أنفسهم. فالترهيب والخوف من أكثر الأسلحة شيوعاً في الاضطهاد ضد المسيحيين. في بعض الحالات، يقال للمؤمنين في المسيح أنهم سيفقدون عملهم إذا كانوا يتبعونه، وقد يخشون فقدان العلاقات الأسرية أيضاً، وهذه أداة قوية في الاضطهاد. والأسوأ من ذلك أن المضطّدين قد يُهددوا بقتل شخص ما إذا كان يتبع يسوع المسيح.

هذه محاولة للسيطرة على الناس من خلال الخوف. يسوع لا يعمل بهذه الطريقة، لم يجبر أبداً على الإيمان. لم يكسب أتباعه أبداً من خلال الاضطهاد. طريقته هي الحب، وليس الخوف. المؤمنون بالمسيح دائماً ما واجهوا الاضطهاد وهو حقيقة اليوم. إذا كنت تتبع يسوع، قد تتعرض للتهديد، والترهيب، والإصابة.

٦. كان هناك إعلان

وجد المسيح هذا الرجل بعد أن كان قد طُرد من الهيكل، لقد كشف عن هويته. لم تكن عيناه الجسدتان مفتوحتان فحسب، بل الآن كانت عيناه الروحيتين مفتوحتين. لقد آمن بالمسيح، المسيح سأله، "أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟" أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لَأُؤْمِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتُهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَا». فَقَالَ: «أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ!». وَسَجَدَ لَهُ. (يوحنا ٩: ٣٥ - ٣٨)

لم يجد الرجل يسوع حتى وجده يسوع. الرجل فقد منزلًا روحيًا فقط ليجد منزلًا آخر. من كان أعمى حقًا عندما مر المسيح؟ هل كان الرجل الذي قابل يسوع أم الرجال الذين تجاهلوا يسوع؟ أعتقد أنه كان رجال الدين. عندما يأتي المسيح، يقول الحقيقة حتى لو كان من المؤلم أن نسمعها. عندما يأتي النور، بعض الناس سوف ترى ولكن البعض الآخر سوف يتحرك أقرب إلى الظلام. كشف المسيح هويته لرجل تم طرده من دينه، لرجل شهد بكل صدق، لباحث متواضع عن الحقيقة. ولم يكشف عن نفسه للفقيرين بأنفسهم يؤمنون فقط باتباع القوانين الدينية بدقة.

عندما يمر المسيح، بعض الناس سيستمرون في العيش كالمعتاد، وكأنه لم يمر قط. هو يُمكنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، لَكِنَّهُمْ لَنْ يَسْمَعُوا. هو يُمكنُ أَنْ يَعْملَ، لَكِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا. هو يُمكنُ أَنْ يَكُونَ فِي حَيْثُهم يَعْملُ أشياء رائعة، لَكِنَّهُمْ لَنْ يَعْتَرَفُوا بذلك. يسوع يمر اليوم، فقط المتواضع والباحث عن الحق سوف يقابله. لن يمر أحد أعظم منه، لا أحد أعظم سوف يدعوكم، لا يوجد أحد أعظم منه يمكنه أن يفعل لكم ما هو أكثر مما ينبغي القيام به. سيفتح المسيح عيون قلوبنا حتى نرى.

الفصل الثاني عشر

إجابة المسيح

"وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ. وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى نَعْلَقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعْنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطُفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالْأَبُ وَاحِدٌ». فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ." (يوحنا ١٠: ٢٢ - ٣١)

شخص ما قال، "الفضول قتل القط". صحيح أن الفضول يمكن أن يوقعنا في المشاكل، ولكن هذه هي الطريقة التي نتعلم بها في كثير من الأحيان. الأطفال فضوليون ويسألون الكثير من الأسئلة. تُجيبُ واحد تجدهم يسألون آخر. عندما تعتقد أنك قد أجبت على سؤالهم، يسألون، "لماذا" أو "كيف" أو "أين". جميعنا نسأل الأسئلة، نطلب الحصول على معلومات. ونحن نطرح أسئلة عندما نشعر بالحيرة أو عندما لا نفهم بوضوح. نحن نطرح الأسئلة من أجل التواصل مع الآخرين، ويمكننا طرح سؤال للطعن في شخص آخر أو قد يكون السؤال هجومياً.

المسيح كان يرحب بالأسئلة، وأجاب على العديد من الأسئلة، لكنه أيضًا طرح أسئلة. ليس من المبالغة أن نقول أن المسيح هو الجواب على كل أسئلتنا. في بعض الأحيان يسأل الناس نفس السؤال عدة مرات. حَدَّثَ ذلك مع المسيح، سأله الناس عدة مرات "من أنت؟"، وهذه هي الطريقة التي سألوا بها في نصنا اليوم. "إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا" (يوحنا ١٠: ٢٤) أرادوا إجابة مؤكدة، المسيح أجاب بوضوح عندما قَالَ بَأَنَّهُ قَدْ أَعْطَى الإِجَابَةَ. هذه المرة أجاب بطريقة بحيث لا يمكن أن يكون لديهم أي شك. وليس من المبالغة أن نقول إن المسيح هو الجواب النهائي لكل أسئلة الإنسان، لا أحد يمكن أن يجيب مثل يسوع. إنه عظيم للغاية عندما يتعلق الأمر بالإجابة على الأسئلة الوجودية في الحياة.

١. مُنِحَتْ عَلَنًا

المسيح لم يَكُنْ يَخْفِي أَيَّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ تَكَلَّمَ عَلَنًا. في بعض الأحيان كان يتحدث إلى الآلاف من الناس، وأحيانًا كان يتحدث إلى حفنة من الناس. ما قاله المسيح يخبر من هو. في هذا الأصحاح من إنجيل يوحنا، يخبرنا أنه هو الباب الذي يجب أن يدخل من خلاله الناس ليتم إنقاذهم. يخبرنا بَأَنَّهُ الراعي الصالح الذي يعطي حياته للخراف.

الأشياء التي يسوع فعلها تخبرنا من هو. هو فعل أشياء لا يستطيع أن يفعلها مجرد رجل. لقد قام بإعادة الموتى إلى الحياة. عندما رأى الناس أعمال المسيح، كان عليهم أن يعترفوا أنهم لم يروا أي شيء من هذا القبيل. لقد أذهل عقولهم. مولده الذي هو وفقًا للنبوءات التي أعطيت من قبل مئات

السنين، يخبرنا من هو. الحياة المثالية التي عاشها تخبرنا من هو. القبر الفارغ يخبرنا من هو. لا شيء فعله المسيح يناقض من ادعى أنه هو.

أحيانًا نسمع عن شخص يبدو أنه يعيش حياتين أو ثلاثة مختلفين في نفس الوقت. يتصرف بطريقة في العائلة، ولكن هو شخص مختلف تمامًا عندما يكون مع أصدقائه. المسيح لم يكن يتبع هذه الطريقة، كان هو نفسه أينما ذهب ومع من تحدث، لم يكن هناك ما يثير الشكوك حول هويته. يمكن لشخص التحدث عن الحب حتى تنفر عروق وجهه، لكن أفعاله ستُظهر بوضوح أكبر الكلمات التي يقولها. كيف تعرف أن رجل ما هو طبيب؟ أنت تعرف ذلك عندما تراه يعالج المرضى.

المسيح لا يتعامل معنا بنفس الطريقة التي كان يتعامل بها مع التلاميذ. لكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع سماع كلماته أو رؤية أعماله. العهد الجديد هو المكان حيث يمكننا قراءة ما قاله المسيح وفعله. هذا هو السبب في أنه من المهم لكل باحث قراءة العهد الجديد. هناك سوف تجد الإجابة على السؤال الأعظم للإنسان، "من هو يسوع؟" هناك أناس يقولون أنه مجرد نبي في صف طويل من الأنبياء. هناك أناس يقولون أنه مجرد مؤسس لدين مثل مؤسسي الديانات الأخرى. بعض الناس يقولون أن يسوع هو واحد من أبرز الشخصيات في التاريخ.

من المهم أن نسمع إجابة المسيح. المسيح أجاب بوضوح عندما قال، "أنا والآب واحد". الشعب اليهودي فهم لأنهم أخذوا الحجارة لقتله، كانوا يعرفون أنه كان يدّعي أنه الله. وفي مناسبة أخرى، استخدم اسم الله ذاته.

إنه الاسم الذي كشفه الرب لموسى. هو الاسم، "أنا يهوه". المسيح قال، "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن." مرة أخرى أخذوا الحجارة استعداداً لرجمه. إذا كان المسيح إنسان فقط، نحن قَدْ نَحْتَرْمُهُ، لكن ليس هناك سبب بأننا يَجِبُ أَنْ نَعْبُدَهُ. ليس هناك سبب أن هاندل Handel يجب أن يكتب ترنيمة "Hallelujah".

لا يوجد سبب يجعل المؤلفين يملؤون رفوف المكتبات بكتب عن يسوع. ليس هناك سبب أن الشهداء يجب أن يموتوا فقط لأجل إنسان ذو أفكار عظيمة. المسيح إنسان بالتأكيد، لكنه أكثر من إنسان، إنه إله وإنسان على حد سواء. حتى أعظم الملائكة لا يستطيعون المقارنة معه. هو ابن الإنسان وابن الله.

٢. المعطى بالتأكيد

تُعطى الإجابات بطرق مختلفة. في بعض الأحيان تكون الإجابات كاملة أو قد تقدم جُزئية. أحياناً نسمع إجابة ونعرف أن الشخص لا يعرف ما الذي يتحدث عنه، إنها إجابة غامضة غير مفهومة. قد يقول الشخص، "أعتقد أنه من هذا الطريق." قد يقول، "ربما يكون هذا أو ذاك". المسيح لم يجيب بهذه الطريقة. لقد تحدث دائماً بشكل مؤكد. نحن لا نشعر أبداً أن يسوع لا يعرف ما يتحدث عنه، عَرَفَ الذي تَكَلَّمَ عنه. لقد تحدث عن الحق. لم يختلق أو يعدل الحق وفقاً لمستمعيه. العديد من المرات قال، "الحق، الحق، أقول لكم".

في الإجابة على السؤال عن هويته، يتحدث عن الحياة الأبدية. إنه يعطي الحياة الأبدية، تلك الحياة الأبدية آمنة لأنها هدية. متى تبدأ الحياة الأبدية؟ تبدأ في اللحظة التي نؤمن فيها بالمسيح. وليس شيئاً يمكننا الحصول عليه في يوم واحد وخسارته في اليوم التالي. انها آمنة بسبب علاقتنا مع المسيح. المسيح قال، "لَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ"، "لَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدَيَّ". وقال المسيح أيضاً "وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي". نفكر في أماكن آمنة على الأرض. كيف يمكن أن يكون هناك أمن أكثر من هذا؟ نحن في أيدي المسيح، نحن في أيدي الآب. فكر في الأمر بهذه الطريقة، يدك تمسك بالمسيح ويد المسيح بالآب. قبل أن يصل إليك الشيطان، سيضطر لكسر قبضة الآب بالمسيح. ثم، يَجِبُ أَنْ يَكْسِرَ قَبْضَةَ الْمَسِيحِ عَلَيْكَ.

العديد من المؤمنين يفقدون الكثير من الفرح لأنهم قلقون باستمرار حول فقدان خلاصهم. لو كان الأمر متروك لنا، لكننا بالتأكيد نفقد الخلاص كل يوم، ولكننا لسنا نحن نحفظه بل المسيح يحفظنا. ليس بقوتنا نصمد، لكن المسيح يحملنا. وأعتقد أن التبني هو مثال جيد على ذلك. عمتي وزوجها لا يستطيعون إنجاب الأطفال، لذلك تبنا فتاتين. إحداهما كانت في الرابعة من عمرها عندما تبناها، والفتاة الأخرى كانت رضيعة عندما تبناها. ما مدى أمان هؤلاء الأطفال؟ هم في أمان تام وكامل. هم يحصلون على اسم الأسرة ويحصلون على الحماية والتأديب كما هو الحال بالنسبة لأي طفل.

كل قوة الله تعطيك الأمان. انظر إلى ما قاله المسيح، "أنا والآب واحد". ماذا يقول الإنجيل عن قوة الله؟ هي توصف بأنها كل القوى. المسيح

قال هذا عن سلطته وقوته، "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ" (متى ٢٨: ١٨). هل تعتقد أن الله غير قادر على الوفاء بوعده مثل بعض البشر؟ هل تعتقد أن المسيح يغير رأيه عنا عندما نفعل شيئاً سيئاً حقاً؟ مكان تأكيدنا ليس في مشاعر الإنسان المتغيرة، ولكن في وعود المُنْقِذ مع كل سلطة في السماء وعلى الأرض وفي حب الله الذي لن يدعنا نذهب.

٣. مُعْطَى بِحِكْمَةٍ

المسيح أجاب بحكمة، لم يُفاجأ بأي أسئلة قط، ولم يَتراجع عن أي إجابة أبداً. لم يقل أبداً، "لقد ارتكبت خطأ". حاول أعداء المسيح أن يخرجه بطرح أسئلة صعبة. حاولوا جعله مستاءً وغازباً من أسئلتهم، ولكن يسوع دائماً كان عنده الجواب. لم يخبر كل شيء لتلاميذه في مرة واحدة. الأب الحكيم يقول الأشياء لأطفاله وهم يكبرون وقادرون على الفهم. بنفس الطريقة أجاب المسيح على الأسئلة وفقاً للنمو الروحي لأتباعه. أحياناً كان المسيح صامتاً قدام أعدائه. لم يكن ذلك بسبب أنه لا يستطيع الإجابة، لكنه لم يرمي الدَّرر للخنازير.

أبداً لم نرى حكمة يسوع أكثر من عندما كان يجيب على أعدائه. لقد كان صبوراً، وكثيراً ما أجاب بالإشارة إلى ما قاله العهد القديم. كان يقول، "أليس مكتوباً؟" كان المسيح حكيماً في الطريقة التي أجاب بها. كان هناك هدوء وضمان في إجاباته. كان هناك من يريدون القبض عليه، التقطوا الحجارة لقتله. هكذا قتلوا استفانوس، أول شهيد مسيحي. حتى بعد إجابة المسيح على سؤالهم، لم يكونوا راضين. "فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمَسِّكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ" (يوحنا ١٠: ٣٩)

الجواب الذي يعطيه يسوع ليس دائماً الجواب الذي يريد الناس سماعه. وأدت إجابة يسوع في نهاية المطاف إلى الصليب وكانت إجابة الله على الرجال والنساء الخُطاة. والصليب ليس شارعاً مسدوداً بل هو أجرة شاملة للمجد. جواب المسيح أُعطي علناً. ويمكننا جميعاً أن نفهم ذلك ونستجيب له. لقد أُعطيت الإجابة بالتأكيد. لم يكن هناك مراوغة حول إجابته، إنها جديرة بالثقة وواضحة. لقد أُعطيت بحكمة. المسيح لَمْ يُغَيِّرْ جوابه فقط لأن بَعْضَ الناسِ لَمْ يحبوه، إن إجابة الله لنا في المسيح هي "نعم"، إنه يجيب "نعم" على قدومك إليه، يُجيبُ "نعم" إلى إيمانك. "أَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ «النَّعَم» وَفِيهِ «الْأَمِينُ»، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوَاسِطَتِنَا" (٢كورنثوس ١: ٢٠).

الفصل الثالث عشر

هل المسيح مُتأخر جدًّا؟

"فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. وَكَانَتْ بَيْتُ عَنِيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ غُلَّةً. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيَعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لَأَقْتَهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ ههنا لَمْ يَمُتْ أَخِي! لَكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ» (يوحنا ١١: ١٧ - ٢٧).

صوت صفارات الإنذار عبر المدينة، سيارة إسعاف تشق طريقها إلى منزل ما. أحدهم أصيب بنوبة قلبية، إنها حالة طارئة. كل دقيقة تُحْدِثُ فرقًا حول ما إذا كان هذا الشخص سيعيش أو يموت. أي تأخير طفيف قد يَنْتَهِيَ بالموْتِ. هل تأخر المسيح في بعض الأوقات عندما يتعلق الأمر باحتياجاتنا؟ هل هو مشغول لذلك لا يمكنه المجيء فورًا؟ أحيانًا ننوي مساعدة شخص ما

ولكن ظروف تحدث ولا نصل إلى هناك في الوقت المناسب. يكون الوقت قد تأخر جدًا لأي مساعدة.

المسيح لم يتأخر أبدًا، هو دائمًا يأتي في الوقت المحدد. كان هناك مكان خاص يسوع زاره، كان منزل لعازر وشقيقتيه. هناك استمتع يسوع بضيافتهم الكريمة، وعلى ما يبدو أنه كان يذهب في كثير من الأحيان إلى هناك. في أماكن أخرى، كان يتعرض للكراهية والاتهامات. لكن هناك كان يُمكنه قضاء وقت مع الأصدقاء الذين أحبّوه. يسوع كان في مكان آخر عندما حدث ما لا يمكن تصوره. لعازر، صديق يسوع، مات بشكل غير متوقع. المسيح لم يكن في بيت عنيا عندما احتاجوه. لذلك، هذا يطرح السؤال، "هل المسيح مُتأخر جدًا؟"

لا شيء يميز المسيح أكثر من قدرته على إقامة الموتى. أقام لعازر، لكن حتى هذا كان فقط مؤشر صغير إلى قيامته الخاصة. لقد تغلب المسيح على الموت، العدو الأخير للإنسان وقد نقول، عدوه الأكبر. بغض النظر عن الإنجازات العظيمة للبشر، يقف الموت أمامهم. رجل واحد فقط في كل التاريخ هزم هذا العدو الفاني. لا يوجد انتصار آخر يُقارن بهذا. يسوع عظيم بشكل لا يُقارن في انتصاره على الموت.

١. المشكلة

عندما وصل المسيح إلى بيت عنيا، كان لعازر قد مات بالفعل من أربعة أيام. وكان قد دُفِن بشكل صحيح وفقًا للعُرف اليهودي. لا شك أن لعازر مات، جسده كان يتحلل بشدة في الحرارة. اعتقد التلاميذ أن المسيح كان

مُتَأَخِّرًا جَدًّا، كما فعلت أخوات لعازر. قالت له مرثا، "لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!" (يوحنا ١١: ٢١) يبدو أنه لم يمكن فعل أي شيء سوى تعزية الأختان الحزینتان. مريم ومرثا لم تتوقعا أي شيء، كانا يعتقدان أن المسيح كان يمكنه أن يمنع لعازر من الموت، ولكن الآن بعد موته، استسلموا لتلك الحقيقة، واستمر الحزاني بالتجمع للتعزية.

في كثير من الأحيان يشعر الناس بهذه الطريقة في وقت الحاجة الشديدة. قد يكون مرض قاتل، قد يكون موت في العائلة، قد يكون سوء حظ مالي من نوع ما. ونشعر أنه لا يمكن فعل شيء، نحن نشعر لو فقط شخص ما قد فعل شيئًا. نشعر أننا لو فعلنا شيئًا مختلفًا، لكان للأمور نتيجة أخرى. "إذا فقط" تأتي لعقولنا مرارًا وتكرارًا. ثم، قد نبدأ في السؤال، "أين الرب في كل هذا؟ هل هو لا يعرف؟ ألا يهتم؟".

الناس يرتكبون أخطاء جسيمة عندما يعتقدون أن المسيح مُتَأَخِّرٌ جَدًّا. ويتمثل أحد الأخطاء في الاستنتاج بأنه ليس قلقًا علينا، ولكن لم يكن الأمر كذلك مع لعازر، المسيح أحب لعازر وعائلته. عندما رأى المسيح الناس يبكون، بكى. لم يكن هناك عدم قلق على الإطلاق. خطأ آخر هو أن نعتقد أن يسوع غير قادر على المساعدة، أن الأمر يتجاوز قدرته. بدا أن هذا هو شعور مارثا، إعتقدت بأنه كَانَ مُتَأَخِّرًا جَدًّا. المسيح لم يكن أبدًا في لامبالاة؛ لكنه مليء بالحب والشفقة. وهو لا يفتقر أبدًا إلى القوة لتلبية احتياجاتنا، هو يُمكنُ أَنْ يَعْمَلَ أكثر بكثير مِنْ ما يُمكنُ أَنْ نَسْأَلَ مِنْهُ. فرصنا هي فرصه، مهما كان السبب في توقيت يسوع، فإنه ليس عدم قلق أو عدم قدرة.

٢. المنظور

النقطة التي ننظر منها إلى الأمور ستبين كيف نجيب على سؤال التأخير هذا. إذا نظرنا قريبًا إلى بعض الأشياء، سنرى شيئًا واحدًا. إذا نظرنا من بعيد، سنرى الأشياء بطريقة مختلفة. الكثير من المرات نحن قرييون جدًا ولا نستطيع الرؤية. إذا كنت تريد أن ترى لوحة جميلة، يجب عليك الوقوف إلى الورا والنظر لها. وعندما نقف قريبين جدًا أو في وسط المشاكل، فإن منظورنا غالبًا ما يكون مشوهًا، وعلينا أن نلقي نظرة بعيدة وأن ننظر إلى ما هو أبعد من ذلك حتى نرى الأمور عن حق.

هل كنت تتسوق وتعتقد أن الموظفة وقحة معك؟ قد يكون هناك بعض الأشياء التي لا نعرفها. لَرَبِّها تلك الموظفة عِنْدَها طفل مريض في البيت أو لَرَبِّها هي تتعامل مع بَعْض المَرَض نفسها. ربما كانت تعمل في وظيفتين لدعم عائلتها. عندما ننظر عن قرب نعتقد أنها وقحة، ولكن إذا كنا نعرف كل العوامل الأخرى، كنا سنفهم كيف تشعر.

طفل صغير قد يعتقد أن والده أتى في وقت متأخر بينما كان ينتظر طوال اليوم. الطريقة التي يشعر بها والواقع مختلفان تمامًا. الأب ليس متأخرًا ولكن الطفل تعب فقط من الانتظار. وغالبًا ما تكون نفس الطريقة عندما يتعلق الأمر بالمشاكل في الحياة، لكن الإنجيل يخبرنا أننا نسير بالإيمان وليس بالعيان. بالعيان فقط، نرى الأشياء خارج إطارها بالتأكيد. في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين، هناك قائمة بالعديد من أبطال الإيمان. وكثير منهم لم يشهدوا نهاية الوعود التي قدموها. بالرغم من ذلك، عاشوا بالإيمان. وقد

عانى الكثيرون، ولكنهم كانوا ينظرون إلى ما هو أبعد من معاناتهم. الكثيرون يعيشون في فقر، لكنهم ينظرون إلى ثروات المسيح. لم يكن لدى الكثيرين بيت دائم هنا على الأرض، لكنهم تطلّعوا إلى منزلهم السماوي.

يعتقد العديد من الناس أن يسوع كان متأخرًا في المجيء إلى الأرض، ولكن الإنجيل يقول أنه جاء في "مِلْءُ الزَّمانِ"، كان في الوقت المحدد. المسيح قَالَ بأنه سَيَجِيءُ ثانيةً، كان ذلك قبل ألفين عام وبعض الناس يعتقدون أنه مُتَأَخِّرُ الآن. ولكن الأمر ليس كذلك، فالمسيح سَيَكُونُ على مواعيد ثانيةً. الإنجيل يقول أن ألف سنةٍ كيومٍ واحدٍ عند الرب. لذا فقد ذهب فقط لمدة يومين بهذه الطريقة من التفكير. توقيت الله وتوقيتنا مختلفان، وقد لا نرى هدف الله من وجهة نظرنا.

لو اتبع يسوع جدول مريم ومرثا، كانوا سيفوتون رؤية هذه المعجزة المدهشة. في وقت سابق قال يسوع، "هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتِمَّ جَدُّ ابْنِ اللَّهِ بِهِ" (يوحنا ١١: ٤) طرق الرب أعلى من طرقنا، وقته أفضل من وقتنا. علينا أن ننظر من منظور يسوع الذي نظر من منظور المجد الإلهي.

٣. العطاء

العطاء هو إقامة لعازر، فقد أُعيدَ إلى الحياة. وكان هذا شيء الله وحده يمكن أن يفعله. لا شيء يُظهر ضعف الإنسان أكثر من الموت. هل الموت هو النهاية؟ مرثا لم تعتقد ذلك، لكنها اعتقدت أنها كانت قضية مغلقة حتى

الإقامة في اليوم الأخير. الكثير من الناس ينظرون إلى الموت ويرون فقط جدار لا يمكن لأحد أن يعبره. إنهم لا يرون سوى الخسارة والهزيمة بالمعنى النهائي. يسوع هو المعطاء عندما نواجه ما يسميه الإنسان أكبر خسارة. القبر لم يُوقف المسيح، وهو ليس حائطاً أو حدًا لا يمكنه عبوره.

المسيح قال، "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ". هذه الكلمات يجب أن تشجعنا، يسوع هو صالح ليس فقط للحياة ولكن أيضًا للموت. إنه لا يتخلى عنا في وقت الوفاة. في الواقع، ليس هناك موت للمؤمنين. جَسَدُنَا يَعُودُ إِلَى الترابِ، لَكِنَّا نَسْتَمِرُّ بِالْحَيَاةِ. وفي يومٍ ما، حتى هذه الأجساد سوف تعيش مرة أخرى في روعة. يسوع يدعو مرثا ومريم للإيمان الشخصي فيه، وهذا يتجاوز التأخير أو المسافة. إنه الإيمان بالمسيح وما يمكنه فعله. ما فعله، يخبرنا ماذا سيفعل في وقته.

ذهبت مرثا إلى مريم وقالت، "الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ". يسوع يطلب منا اليوم، هو لم يتأخر، لقد جاء في الوقت المناسب، وتوقيته هو من أجلك الآن. يدعونا للتوبة والتحول من طريقنا الخاص، يدعونا للثقة فيه وكل ما فعله من أجلنا. إنه يدعونا إلى التبعية والراحة في وعوده. يدعونا من عالم مشغول لنكون مواطنين في ملكوته. يدعونا إلى عطية نعمته.

هل تأخر المسيح؟ لا، هو لم يكن أبدًا متأخرًا وتلك هي أخبار جيدة لك ولي. سيكون قد فات الأوان بالنسبة لنا إذا كنا نأمل ونؤجل الذهاب إليه. اليوم هو الوقت المناسب، وقت المجيء إليه. هو لم يتأخر وأنت لن تتأخر إذا ذهبت اليوم.

الفصل الرابع عشر

صرخات من القلب

"وَفِي الْعَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أَوْصَنَّا! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لَا تَخَافِي يَا ابْنَتَ صِهْيُونَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ أَتَانٍ». وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَفْهَمَهَا تَلَامِيذُهُ أَوَّلًا، وَلَكِنْ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ، حِينَئِذٍ تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ، وَأَتَتْهُمْ صَنَعُوا هَذِهِ لَهُ." (يوحنا ١٢: ١٢ - ١٦).

هل ذهبت من قبل إلى مباراة وكانت الناس تصرخ؟ من أحد الاتجاهات سيأتي صوت عالٍ، ومن الجهة الأخرى سيكون هناك المزيد من الصراخ. نحن نعيش في أوقات مضطربة. الناس يصرخون، بعض الصرخات تتطلب الاهتمام. صرخات أخرى قد تكون أضعف. وهناك صرخات تدعو إلى المساعدة، ولكن هناك أيضًا صرخات تقول "دعني وشأني". بعض الناس يَبْكُونَ، لكنهم لا يَسْأَلُونَ لشيء. قد تكون مُجَرَّد النظرة على وجه الشخص، قد يأتي البكاء من خلال مكالمة هاتفية أو رسالة، قَدْ يَكُونُ في محادثة مَعَ شخص ما.

هذه الصرخات قد تَسْأَل فقط "هل تسمعني؟ هل تستمع إلي؟". هناك صرخات يائسة عندما يكون هناك حادث فظيع. هناك نزوات هادئة عندما

يكون شخص ما على وشك الانتهاء. هناك صرخات سعيدة عندما يلقي الخريجون طواقيهم في الهواء. هناك صرخات حزينة في جنازة عندما نقول وداعاً لشخص نحبه. وتأتي الصرخات الموصوفة اليوم من الآيات ١ إلى ٢٢ في هذا الأصحاح. ربما يمكنك التعرف على واحدة من هذه الصرخات من القلب.

لا أحد يستطيع سماع صرخاتنا مثل المسيح. يقرأ قلوب الرجال والنساء تمامًا. إنه يعرف من أين تأتي الصرخات. إنه يعرف طبيعة كل صرخة، فالصرخة الصامتة تُفهم بنفس الوضوح كالصرخة العالية التي تحارب في محنة. المسافة ليست مشكلة لمن يسمع رسائلنا أسرع من أي جهاز رقمي. هنا كما في جميع الجوانب الأخرى التي تمت مناقشتها في إنجيل يوحنا، يسوع عظيم بشكل لا يُقَارَن.

١. بكاء قلب محب

هذا البكاء يُرى في عمل مريم، لقد سكبت عطرًا باهظًا على أقدام المسيح. كان عملاً من الحب الخالص، لقد كان فعل عفوي. قبل أن يُقيم المسيح أخيها لعازر من الموت، كانت مليئة بالامتنان. كيف يمكن أن تُظهر تقديرها؟ ربما هذا العطر كان الشيء الأكثر قيمة لديها في المنزل. ربما وفرت هذا العطر لمناسبة خاصة في المستقبل. لكن، كما فُكِّرْتُ حول الذي فعله المسيح، لا يُمكن أن تُفكر في شيء أفضل للعطاء. أعطت الشيء الأكثر قيمة في وجهة نظرها.

صرخة القلب المحب غالبًا ما تكون صامتة بقدر الكلمات. ليس ما قالته هو ما يُذكر في التاريخ، ولكن ما فعلته. قدمت له أفضل وأعطت بحرية.

لقد فهم المسيح أعماق حبها، لكن لا يستطيع الجميع الفهم. لم يفهم يهوذا، وانتقد ما فعلته مريم وأراد أن يعرف لماذا هذه الهدية القيمة لم تُستخدم لمساعدة الفقراء. يهوذا رأى فقط الخسارة، فقط المال. لم يرى القلب المحب.

من السهل انتقاد ما يفعله شخص آخر، لكننا لا نعرف دائماً لماذا يتصرفون كما يفعلون. بدون الحب، قد لا نرى الحب. في الآية السابعة، يُشرَح موقف يهوذا. هو إعتنى بالمال واستعمل بعضاً منه لنفسه. هو كَانَ يُفَكِّرُ بأنانية حول الهدية القيمة التي أعطتها مريم ليسوع. صرخة القلب المحب قد لا تُلاحظ من قِبَل العديد من الناس. بل إن رد الفعل قد يكون انتقاداً.

شخص ما كَانَ يَتَكَلَّمُ مع طفل لديه أَخٌ مُعاق يَتَطَلَّبُ عناية كثيرة. قال الشخص إن الأخ لابد أنه يُشَكِلُ عبئاً كبيراً. فأجاب الأخ قائلاً، "إنه ليس عبئاً؛ إنه أخي". المسيح رأى الذي يهوذا لم يَسْتَطِيعُ رؤيته. يسوع رأى الحب، ولكن يهوذا رأى النفائات. يسوع رأى التضحية، ولكن يهوذا رأى المال. يسوع يسمع بكاء قلب محب، لذا يجب علينا نحن أيضاً أن نسمع.

٢. بكاء قلب متحمس

عندما يحدث شيء غير عادي، هناك إثارة. نرى هذا في كل وقت في الرياضة، فريق يفوز ببطولة وطنية والمشجعون يثارت جنونهم. نرى هذا عندما يولد الطفل والأب يحتفل. نرى ذلك في برنامج موهبة أمريكا America's Got Talent عندما يحصل المتسابق على الجرس الذهبي. الناس يحتفلون أيضاً في التخرج. في الآونة الأخيرة كانت هناك احتفالات متزامنة مع خروج

مرضى من المستشفيات. إقامة لعازر سببت الكثير من الإثارة. الناس أرادوا رؤيته، كان يجذب الناس إلى يسوع. من لا يريد رؤية رجل سافر إلى أرض الموت وعاد ليخبر عن ذلك؟ أنا متأكد أن الناس أرادوا أن يسألوه أسئلة.

تجمعت حشود كبيرة من الناس بينما كان المسيح يدخل أورشليم. كانوا في مزاج احتفالي، أخذوا سعوف النخيل وصرخوا، "أوصنا أوصنا". كانوا متحمسين وكانوا يعترفون بالمسيح الموعود. يبدو أن يسوع كان في ذروة شعبيته، ولم يستطع التلاميذ فهم الأهمية في ذلك الوقت. المسيح كان يركب على حمار لتحقيق النبوة من العهد القديم. كانوا يُحيون يسوع كملك إسرائيل.

المشكلة في مثل هذه الإثارة أنها تتغير بسهولة. قريبًا الحشود لن تصرخ، "أوصنا" ولكن "اصلبه، اصلبه!" لا شك أن العديد من هؤلاء الناس أنفسهم انضموا إلى الغوغاء في الصليب. عندما انحسرت الإثارة في مكان ما، ذهبوا إلى مكان آخر. حتى الفريسيون عرفوا الإثارة. قالوا: "انظروا! إِنَّكُمْ لَا تَنْفَعُونَ شَيْئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!" (يوحنا ١٢: ١٩) إذا كنا نعيش على نظام من الإثارة العاطفية، قد نجف قريبًا. لن أقلل من العواطف لأنها جيدة في حد ذاتها. نحن كائنات عاطفية، ولكن هناك إثارة سطحية التي سرعان ما تختفي.

المسيح حكى مثل حول البذرة التي زُرعت. بعض من البذور مَتَّت بسرعة، ولكن لم يكن هناك عمق وسرعان ما جفت. الناس في بعض الأحيان تتخذ قرارات عاطفية التي هي مجرد ذلك. إنها لا تدوم، إنهم يتبعون الإثارة ولكن عندما تذهب، تذهب القرارات. يجب أن نسأل، "ماذا تعني الصرخات من قلب متحمس؟" هل هي فقط أصوات ضحلة تنضم إلى أصوات الآخرين؟

العديد من الأدوية سوف تُعطي للشخص الذي يستخدمها حالة من "النشوة". عندما يذهب مفعولها، تختفي النشوة. وبهذه الطريقة، روحياً، لا يمكننا البقاء على قمة الجبل طوال الوقت. علينا أن نذهب في الوديان. يجب أن يكون هناك التزام للمسيح بغض النظر عن الظروف، نحن نتبعه في الأوقات الجيدة ولكن أيضاً عندما تكون الأوقات سيئة. نحن نتبعه عندما يكون هناك إثارة ولكن أيضاً عندما تكون الأمور هادئة.

٣. صرخة القلب الساعي

صرخة القلب الساعي مُركزة وشديدة، مثل الاحساس بالجوع أو العطش الشديد. شيء واحد فقط سوف يُرضي هذا القلب. القلب الساعي يبحث عن يسوع. جاء بعض اليونانيين في العيد وكان هذا طلبهم، "يَا سَيِّدُ، نُريدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ". لم يكونوا يبحثون عن هدايا يسوع أو أعمال يسوع، كانوا يبحثون عن يسوع نفسه. المعرفة عن يسوع جيدة، لكننا نريد أن نرى يسوع. الحديث عن يسوع هو جيد، لكننا نريد أن نتحدث إلى يسوع. التركيز مشكلة يواجهها معظمنا. هناك الكثير من الأصوات المتنافسة حولنا، والكثير من تلك الأصوات صاخبة، فهي تميل إلى المجيء إلينا من جميع الاتجاهات بحيث يتم سحبنا بطريقة ثم بأخرى. ومن الصعب الحفاظ على تركيزنا. تحدث بولس عن التركيز في حياته. قال، "أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا". بالنسبة إليه، لم يكن هناك شيء أكثر أهمية من إتباع يسوع. قالها بطريقة أخرى عندما قال أن المسيح هو "الْكُلُّ فِي الْكُلِّ". قد يكون لديك العديد من الاهتمامات في الحياة وتكون متورط في وظائف مختلفة. ولكن السؤال هو، "ما هو الأهم بالنسبة لك؟ ما أكثر شيء تبحث عنه في الحياة؟"

من السهل أن نعكس النظام الصحيح للحياة. قبل كل شيء آخر، يجب أن نبحث عن المسيح. هو من نحتاجه أكثر والذي يجب أن يكون لدينا. ولا يوجد شخص آخر يستطيع أن يُلبّي أشد احتياجاتنا، أو أن يغيرنا بينما نحن بحاجة إلى التغيير. لا يوجد شخص آخر يمكن أن يرضينا الآن وإلى الأبد. الكثير من الوقت، العالم هو سباق للفئران للحصول على الأشياء. المزيد ليس كافيًا أبدًا. كلما حصلنا على المزيد، كلما أردنا أكثر. هدايا الله تصبح محور حياتنا، في حين أنه يجب أن يكون العكس. قبل كل شيء، يجب أن نبحث عن يسوع. "لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ." (متى ٦: ٣٣).

المرأة المريضة تعرف أنها تبحث عن الصحة. لاعب البيسبول يعرف أنه يسعى للفوز. الطالب يعرف أنه يبحث عن المعرفة. هل تعرف ما الذي نبحث عنه؟ الصرخات حولنا كثيرة. صرخات داخلنا قد تكون مختلفة. هناك صرخة القلب المحب، هناك صرخة القلب المتحمس، وهناك صرخة القلب الساعي. الله يمكن أن يسمع حتى أضعف الصرخات. الصرخات قد تكون ضعيفة جدًا بحيث لا أحد آخر يمكن أن يسمعها. الصرخات قد تكون مشوشة جدًا حتى أننا لا نعرف ما نسأل، ولكن الله يعلم. يعرف القلب ويسمع صرخاتنا. "اَطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. اذْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ." (إشعياء ٥٥: ٦) كيف يمكن للرب أن يسمع كل صرخاتنا طلبًا للمساعدة؟ والمسيح عظيم وقادر على الوفاء الكامل بكل احتياجاتك وكل احتياجات البشر.

الفصل الخامس عشر

أسمى غرض للحياة

"وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلًا: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتِمَّجَدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَتَّقْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْني، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الْآبُ. الْآنَ نَفْسِي قَدْ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ، أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!». فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!». فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَأَك!». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا الصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ. الْآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا. وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَتْ مُزْمَعًا أَنْ يَمُوتَ." (يوحنا ١٢: ٢٣ - ٣٣).

الناس لديهم أسباب كثيرة للعيش. بعض الناس يعيشون من أجل استحسان الناس، يريدون الثناء والاهتمام من الآخرين. بعض الناس يعيشون

من أجل المتعة الشخصية التي يتمتعون بها. وهناك مثال جيد على نمط الحياة هذا في سفر الجامعة. كاتب ذلك السفر اختبر كل أنواع الملذات، لم يمنع أي متعة لنفسه. وكان استنتاجه دائماً نفس الشيء. "بَاطِلُ الْبَاطِلِ، قَالَ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الْبَاطِلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ." (الجامعة ١: ٢) بعض الناس يعيشون من أجل القوة التي يفهمونها، قد تكون قوة سياسية أو اقتصادية. عندما تختفي القوة، هدفهم من الحياة يختفي.

الهدف الأسمى للحياة موجود في هذه الكلمات، "من أجل مجد الله". لا يمكننا تجاوز ذلك. هذه مجرد طريقة أخرى لقول، "لتكن إرادة الله". هذا هو سبب وجودنا هنا، هذا هو السبب خلق الله الكون، كل هذا من أجل مجده. يسوع المسيح يستحق كل العبادة والخشوع. أيا كانت وظيفتنا، يجب أن نفعلها من أجل مجده. إذا كنت تعمل نجارًا، يجب أن تضرب المسامير لتكريمه. إذا كنت تعمل في مطعم، يمكنك أن تفعل ذلك من أجل مجده. إذا كنت تُنظف في مدرسة، يجب أن تفعل ذلك لتكريمه. لا يهم ماذا نفعل، بقدر ما هو السبب في أننا نفعل أشياء. عندما نفعل أشياء للمسيح، حتى وظيفة وضيعة تأخذ أهمية جديدة. ليس هناك عمل غير مهم عندما يتم ذلك من أجل مجده. "وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ يَقُولُ أَوْ فَعَلَ، فَأَعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ." (كولوسي ٣: ١٧)

لم يكن هناك سوى رجل واحد عاش تمامًا وفقًا لإرادة الله ولمجد الله. لا أحد يقترب من يسوع في هذا الصدد. إنه فريد من نوعه ويقف وحيدًا. معظمنا يُقصر كثيرًا عن تحقيق هذا الهدف ولكن ليس يسوع. لم يكن هناك

يوم حيث ندم يسوع أو اضطر للاعتذار. وحيثما يكون الرجال الآخرون رائعين مقارنةً برجال آخرين، يقف يسوع عظيمًا بشكل لا يُقَارَن في فعل إرادة الآب حتى الموت. الرب لم يرغب بالمزيد و لم يطلب المزيد. عرف المسيح إرادة الله وأكملها تمامًا.

١. المفارقة

إن المفارقة هنا هي أن المجد يأتي من خلال الصليب، والساعة التي يتحدث عنها المسيح هي ساعة موته. قال إن حبة من القمح ستظل وحدها حتى تُزرع، لكن عندما تسقط حبوب القمح في الأرض وتموت، تخرج حياة جديدة وتنتج حصاد عظيم من بذرة واحدة فقط. الصليب يبدو أنه هزيمة، ويبدو أنها نهاية مأساوية. بالتأكيد لو كان هذا كل شيء، لكان كذلك، ولكن من حبة واحدة من القمح سيأتي العديد من الحبوب الأخرى. ومن حبة واحدة من القمح قد تأتي خمسون أو مائة حبة أخرى. وحدها، تبقى وحدها، تموت لتتضاعف مرات عديدة في حياة جديدة.

تبدو أنها نهاية مأساوية، ولو كان ذلك كل شيء لكان الأمر كذلك. ولكن كان في الموت، أن يسوع يعطي الحياة، أن أعظم انتصار حدث. في التخلي عن نفسه، أعطى لنا هدية أكبر مما يمكن لعلماء الرياضيات حسابها.

هناك مبدأ ينطبق علينا، هو "في الخسارة نربح". ما الذي يتحدث عنه المسيح؟ هو لا يَعْنِي بَأَنَّنا يَجِبُ أَنْ نُحَطِّمَ شَخْصِيَّتَنَا، فهو يريدك أن تكون أنت. من الحماسة أن نحاول أن نكون شخصًا آخر. خلقنا الله كل واحد منا

مميز ويريد منا أن نعكس مجده كما يجب أن نفعل. إنكار الذات يعني أننا نقول "لا" لرغبات أنانية. وهذا يعني أننا قد نضطر إلى التخلي عن بعض الأشياء الجيدة لأشياء أفضل. عندما يتحدث المسيح عن كره الحياة الأرضية، فهو لا يعني أننا نكره أجسادنا أو الشخصية التي أعطاها لنا، ولكن كما قال جيم إليوت Jim Elliott، واحد من خمسة مبشرين شباب قُتلوا من قبل هنود الأوكا، "هذا يعني أننا نكره الطريقة الأنانية للعيش". "ليس أحق من يعطي ما لا يستطيع الحفاظ عليه، لكسب ما لا يستطيع خسارته". وهذا هو السبب الذي يجعل المسيحيين يذهبون أحياناً إلى أماكن خطيرة للخدمة، وهذا هو السبب في أن المسيحيين في بعض الأحيان يفعلون أكثر الأشياء المملة في سبيل الخدمة. إنه بسبب الهدف الأسمى للحياة، وهو تمجيد الله.

على الرغم من هذه المفارقة، هناك تأكيد رائع هنا. وبغض النظر عن المكان أو الوقت، هذه أكبر مسؤولياتنا وفرصنا. وبما أن الشباب يبحثون عن العمل ويتطلعون إلى المستقبل، فإن ذلك سيوجههم ويضمن لهم المستقبل، إنه مجد الرب. ماذا يريد المسيح من حياتنا؟ ببساطة، يريد منا أن نتبعه. ولا توجد فرصة أكبر من هذه الفرصة. كمسيحي جديد، قرأت كتاباً بعنوان "في خطواته". كان يحكي قصة أشخاص في مهن مختلفة حاولوا إتباع يسوع في حياتهم اليومية. هذه هي الطريقة التي ورد بها في ١ بطرس ٢: ٢١، "أَنْتُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِهِ".

يسوع يقول للمعلم، "اتبعني". وللرياضي، "اتبعني". وللموظف في المتجر، "اتبعني". ولساعي البريد، "اتبعني". عندما نتبع يسوع نستمتع بحضوره. إذا

كنت تريد قضاء الوقت مع يسوع، اتبعه. "حَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي." (يوحنا ١٢: ٢٦)

٢. الصلاة

هذه كانت صلاة يسوع، "ليتمجد اسمك". هذه صلاة تحتوي على جميع الصلوات، فهو يخبرنا كيف يجب أن تكون الصلاة. إنها الصلاة المثالية، إنها صلاة الرب مُصغرة. هي قصيرة جدًا، فليس من الضروري أن تكون الصلاة حوارًا طويلًا لكي تكون فعالة. لا يوجد شيء أفضل من الذي طلبه يسوع. بغض النظر عن التكلفة الشخصية أو عدم الراحة، هذه هي ذروة الصلاة. في هذه الصلاة، المسيح يغطي كل شيء. لا يوجد شيء أفضل كان يمكن أن يُصليه، وليس هناك شيء أفضل يمكننا أن نُصليه.

هل تعرف الفرق بين إطلاق النار من مسدس ومن بندقية؟ من بندقية، تخرج الطلقات في مدى أوسع، ولكن المسدس لديه هدف واحد فقط. هذه الصلاة هي مثل هذين، هي موجهة نحو شيء واحد لذلك تُغطي كل شيء. تُغطي هذه الصلاة الماضي والمستقبل، ولكنها تُغطي أيضًا جميع خطط الله. يسوع كان يواجه الصليب، سقط ظل الصليب على حياته من البداية. وفي هذه اللحظة كان اقترب جدًا. في غضون ساعات قليلة فقط يسوع سيتم إعدامه على الصليب البشع والشنيع.

هل أُستجيب صلاة المسيح؟ بالتأكيد، لأن مجد الله ظهر في الصليب. جاء صوت من السماء يقول، "مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!" (يوحنا ١٢: ٢٨) إن الغاية

الأسمى للحياة ينبغي أن تُحدّد الطريقة التي نصلي بها. الكثير من الصلوات أنانية في طبيعتها، إنها لا تسعى إلى مجد الله بل إلى ملاءمة الإنسان، ولا تسعى إلى إرادة الله بل إلى رغبة الإنسان. إذا كان شيء لن يجلب المجد إلى الله، يجب أن لا نفعله. يكون لدينا ثقة عندما نصلي من أجل مجد الله.

٣. القوة

بعض الحروب غيّرت جغرافية العالم. بعض الاختراعات غيّرت مسار التاريخ. الحواسيب قوية في عالم الأعمال وفي الاتصالات الاجتماعية. بقدر قوة هذه الأشياء، هناك قوة أكبر. إنها قوة الإنجيل. قال بولس أن الإنجيل هو "قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ". والكلمة التي استخدمها للقوة هي الكلمة التي نحصل منها على كلمة "ديناميت". الإنجيل لديه قوة خارقة. هل لاحظت كيف يمكن لمغناطيس صغير أن يجذب الحديد لنفسه؟ المسيح تكلم عن القوَّة المغناطيسية للصليب. هو يجذب الناس إلى نفسه مثلما يجذب المغناطيس الحديد إلى نفسه.

إذا كانت رسالة الصليب لن تجذب الناس إلى الله، لا شيء سوف يجذبهم. في الصليب تم الحكم، تم الحكم على المسيح بدلاً عنا حتى لا يتم الحكم علينا. لا أحد آخر يمكن أن يفعل ما فعله يسوع، لأن لا أحد آخر كان بدون خطية. مات المسيح الموت الذي نستحقه نحن. لقد كانت خطيتنا التي ربطت المسيح بالصليب. يسوع هزم الموت.

نحن لا نرى فقط الحكم على الصليب، ولكن نرى الحب. كان يُمكن للمسيح أن يدعو عشرة آلاف من الملائكة لإنقاذه. كان بوسعه أن ينطق

بكلمة وأن يُدمر كل من يريد قتله، ولكنه لم ينطق. والواقع أن الجنود الرومان لم يكونوا هم الذين سمّوا يسوع على الصليب؛ كما لم يكن رفض اليهود هو الذي وضعه هناك. بل كان الحب الذي أرسل المسيح إلى الصليب. المسيح اعطى حياته، لم تؤخذ منه. قال المسيح، "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ". (يوحنا ١٢: ٣٢).

هذا هو السبب في أنك سوف تجد الصليب على العديد من مباني الكنائس. تخيل وجود كرسي كهربائي كرمز ترتديه حول عنقك. الكثير من الناس يرتدون الصليب. لماذا؟ هذا بسبب ما فعله المسيح في الصليب. سيضحك البعض على رسالة الصليب ويزدرونوا بها، لكن هذه هي الرسالة التي نُعلنها. مات المسيح من أجل المذنبين على ذلك الصليب. يسوع يُحبنا وهذا يُثَبِّت في الصليب. نحن نغني عن "الصليب الرائع"، ونعظ عنه. "لَأَنِّي لَمْ أَعْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا". (١ كورنثوس ٢: ٢).

في الصليب، سوف تكون قادر على رؤية مجد الله. عند الصليب، سوف تجد سبب وجودك. عند الصليب، ستجد غاية الحياة الأسمى. دعونا نأتي إلى الصليب، نأتي إليه يوميًا. كل يوم نحن بحاجة إلى الحب الذي يظهر في الصليب. دائمًا نحتاج أن نتذكر ما حدث على الصليب. تقول الترنيمة، "عند الصليب، عند الصليب، حيث رأيت النور لأول مرة، وعبء قلبي تلاشى". اجلب عبئك الخاص بك إلى الصليب وسوف يتدحرج بعيدًا!

الفصل السادس عشر

العيش في الظلام

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ لِئَلَّا يُدْرِكَكُمْ الظَّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظَّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ." (يوحنا ١٢: ٣٥ - ٣٦)

قرأت ذات مرة كتابًا عن امرأة عاشت في غرفة مظلمة، كانت مسيحية. عاشت في الظلام ليس لأنها أرادت ذلك ولكن النور كان مؤلمًا لعيونها. كانت مشكلة جسدية أبقتها في الظلام. لو كان بإمكانها أن تعيش في النور، لكانت تعيش مُستمتعة.

تخيل عالمًا لا يوجد فيه نور. في أحد كتبه يتخيل سي إس لويس C. S. Lewis الناس الذين يعيشون في هذا النوع من العالم. هناك العديد من الأشياء التي لن يمر بها الشخص إذا كان يعيش في الظلام. في الحقيقة، إذا عشنا في عالم من الظلام التام، الكثير من الأشياء الحية لن تكون موجودة. فمعظم النباتات والأشجار لن تكون موجودة لأنها يجب أن تستمد الضوء، وإذا لم تكن هناك نباتات، كيف يمكن للإنسان أن يعيش طويلًا أو الحيوانات التي تعتمد على العشب؟

نحن نعتمد على أعيننا في العديد من الأشياء. في عالم مظلم معظم السفر سيكون من المستحيل، معظم الطب الحديث سيكون مستحيلًا. كيف يمكن إجراء العمليات الجراحية إذا لم يكن هناك ضوء أو كيف يمكنك استخدام المجهر أو أخذ الأشعة السينية بدون ضوء؟ ومعظم نُظم الاتصالات الحديثة ستكون مستحيلة.

الكثير من الناس يعيشون في الظلام روحياً. عواقب ذلك أسوأ من العيش في عالم من الظلام جسدياً. واحدة من الضربات التي كانت على مصر وُصِفَتْ بأنها ظلام يمكن الشعور به. الناس لم يستطيعوا رؤية أي شخص آخر، لقد بقوا حيث كانوا. ذلك الظلام كَانَ عقاب. الجحيم يُسمى أيضاً مكان الظلام. أن تكون من دون الله هو أن تعيش في الظلام.

الشمس هي الملك في نظامنا الشمسي دون شك، ولكن هناك نجوم أكثر إشراقاً في المجرات الأخرى. يسوع هو نور العالم. هو ليس فقط واحد من الأنوار. بدون نوره، لا يوجد نور. كل النور يأتي منه لأن "الله هو النور". إنه النور بالمعنى المطلق. قد يعكس المسيحيون نوره كما يعكس القمر ضوء الشمس. يسوع هو أصل النور وهذا البيان المطلق من يسوع، يخبرنا أنه عظيم لا مثيل له. هو عظيم حيث لا يمكن أن يكون أي كائن آخر عظيم.

١. العيش في الظلام، سنعيش بدون رؤية

معظمنا لم يشهد أبداً الظلام التام. حتى في أحلك ليلة، هناك بعض الضوء. ماذا يحدث في الظلام؟ على الرغم من أن لدينا عيون، لا يمكننا أن نرى.

المسيح هو نور العالم. هذه الفكرة عن النور والظلام مذكورة عدة مرات في إنجيل يوحنا. كما نحن بحاجة إلى نور للرؤية، نحن بحاجة للمسيح من أجل أن نرى روحياً. في الظلام، لا يمكننا أن نرى أين نذهب ونحن نتجول في الظلام بلا هدف. الرجال والنساء مُشردون في الظلام.

هناك منارات في موانئ مختلفة ترسل إشارات ضوئية لإظهار السفن حيث هي. هذا مُدهش كيف لطيار أن يجلب طائرة بأمان إلى المطار في الليل، إنه يتبع الضوء من المنارة. بدون ضوء لا يمكننا أن نرى ولا يمكن أن نصل دون ضوء لإظهار الطريق. ولا نستطيع أن نعيش بدون نور؛ نور المسيح ضروري. في النور سوف نرى الأشياء التي لا يمكن أبداً أن نراها في الظلام.

٢. العيش في الظلام، سنعيش بدون فهم

الناس يولون أهمية كبيرة للتعليم. يريدون أن يعرفوا أنفسهم والعالم من حولهم. ليس فقط نريد أن نعرف، ولكن نريد أن نفهم. من أكبر الخسائر المادية فقدان البصر. وعندما يحصل شخص لم يتمكن من الرؤية فجأة على تلك الفرصة، فإن عالماً جديداً تماماً يُفتح أمامه. لم يعرف أن الألوان كانت جميلة جداً. عندما نفهم شيئاً، نقول في كثير من الأحيان، "أرى ذلك".

المسيح قال هذا حول غرضه في المجيء، "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَمُوتُ فِي الظُّلْمَةِ." (يوحنا ١٢: ٤٦) المسيح عمِلَ العديد من المعجزات على الأرض، لقد تحدث بكلمات رائعة عن الحياة. هل صدّقه الجميع؟ لا. العديد من الناس واصلوا المشي في الظلام. الإيمان ليس مثل

استيعاب الجدار في ليلة مظلمة، لكنه مثل القفز من غرفة مظلمة إلى النور. فقط عندما نقفز إلى النور نرى الهبوط الهادئ في الأسفل.

٣. العيش في الظلام، سنعيش بدون شجاعة

في كل مجتمع الناس يُقدِّرون الشجاعة. يتم إعطاء الميداليات عندما يُظهر الناس شجاعة غير عادية. جذب رجل فرنسي الانتباه مرة عندما تسلق ناطحة سحاب في اليابان، ولم يكن لديه حبل يحافظ على حياته عندما تسلق. لم يخشى ما سيقوله الناس وعلى ما يبدو لم يخشى الشرطة! تسلق أكثر من ٥٠ طابق في حوالي ٣٨ دقيقة. يا له من عمل! سيتطلب الأمر شجاعة لفعل ذلك.

على الرغم من أن العديد من القادة اليهود آمنوا بالمسيح، فإنهم لم يعترفوا به علناً لأنهم كانوا يخشون الفريسيين. لقد خافوا مما سيقوله الناس أو يفكرون فيه. الإنجيل يخبرنا أن، "بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ". وعلى الرغم من أن العديد من الناس يعرفون ما ينبغي لهم فعله، فإنهم لا يملكون الشجاعة للقيام بذلك. ولكنهم اختاروا العيش في الظلام بدلاً من إظهار الشجاعة في النور. "لأنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ." (يوحنا ١٢: ٤٣).

مَنْ تُريد أن تُرضى أكثر في الحياة؟ غالباً ما يتطلب الكثير من الشجاعة لتبعية المسيح. أنت قَدْ تَكُونُ المسيحي الوحيد بين أصدقائك أو عائلتك. قد يكون هناك عدد قليل من المسيحيين في منطقتك أو حتى في بلدك. قد لا يكون هناك مسيحي آخر حيث تعمل. أصدقائك قد يعيشون في الظلام بينما أنت تعيش في النور.

٤. العيش في الظلام، سنعيش بدون رجاء

واحدة من أكثر الكلمات المدمرة التي يمكنك سماعها هي كلمة "يأس". لا أحد مريض يريد سماعها، لا أحد يريد أن يسمع ذلك عندما يبحث عن وظيفة تلو الأخرى في مجال معين، لا رياضي يريد سماع ذلك عندما يحاول دخول فريق لكنه فشل في كل مرة.

المسيح لم يَجِءْ ليسرق الرجاء منا، بل جاء ليعطيه لنا. هو لم يَجِءْ للحكم علينا، لكنه جاء للخلاص. لاحظ كلماته في الآية ٤٧ من الأصحاح الثاني عشر في إنجيل يوحنا، "لَأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأُخَلِّصَ الْعَالَمَ". المسيح جاء لإحضارنا إلى النور. جاء ليخرجنا من السجن، جاء ليأخذنا من القبر، وجاء ليقودنا خارجاً من قاعة المحكمة.

كثيراً ما يتردد الناس عند تحمل المسؤولية عن أفعالهم. يقولون أن فشلهم حدث بسبب المكان الذي نشأوا فيه، يقولون أنهم كانوا تحت تأثير الدواء أو المخدرات، أو أنهم قد يقولون أن شخصاً آخر تسبب لهم للقيام بذلك. العيش في الظلام، يجعل الناس تختلق جميع أنواع الأعذار. المسيح قال بأن كلمته تَحْكُمُ على البشر. لقد جاء النور، يمكننا المشي في النور. النور مشرق، لكن الاختيار لنا. نحن يُمَكِّنُ أَنْ نَبْقَى في الظلام أو نَجِيءَ إلى النور. في ضوء ذلك، سوف ترى وسوف تعرف كما لم يكن من قبل. في ضوء ذلك، سوف تكون قادراً على القيام بما لا يمكن أن تفعله من قبل. في ضوء ذلك، سيكون لديك رجاء حقيقي. الخيار هو الظلام أو النور. يسوع يُشْرِقُ أكثر إشراقاً من أي شمس. الأبراج تلمع، ولكن المسيح يحمل الأبراج في يده. إنه أكثر إشراقاً من أي نجم، هو "كوكب الصبح المنير".

الفصل السابع عشر

أعظم خادم

"أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَتَّقَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ حَاصَتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. فَحِينَ كَانَ الْعِشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُودَا سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ أَنْ يُسَلِّمَهُ، يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِئْشَقَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجَلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَقَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لِأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذَلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ». فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ

كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَآنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ
يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجَلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا
بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ
مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ
عَمِلْتُمُوهُ." (يوحنا ١٣: ١ - ١٧).

لقد قال قائد في كنيسة يُدعى سيكر Secker إن هناك ثلاثة أنواع من
الخدام، العبيد الذين يخدمون خوفًا، والذين يخدمون من أجل المال، والأبناء
الذين يخدمون من أجل الحب. العديد من الشركات تتحدث عن الخدمات
المتعلقة بمنتجاتها. قرأت عن ساعي بريد ريفي يبيع الطوابع ويلتقط البريد.
ليس مطلوبًا منه بيع الطوابع، لكنه يفعل ذلك كخدمة لمساعدة الناس، حتى
أنه يُشغل قاطعة العشب لامرأة مُسنة.

الأم تيريزا واحدة من أشهر الخدام في التاريخ الحديث. اهتمت بالفقراء
في الأحياء الفقيرة في الهند. قيل أن أحدهم أخبرها أنهم لن يعتنوا بالأشخاص
مثلها حتى في مقابل مليون دولار، فقالت إنها لن تفعل ذلك أيضًا. قالت إنها
لا تفعل ذلك من أجل المال ولا يمكن أن تُعطى مقابل للقيام بذلك. كان حب
المسيح هو الحافز لها.

هناك بعض الخدام في كل كنيسة، ليس عليك أن تطلب منهم فعل شيء.
عندما يرون حاجة، يبدأون في العناية بها. بعض الناس يعتقدون أن كونك
خادمًا هو أقل من كونك قائد. ولكن العكس هو الصحيح، جميع القادة
العظماء هم خدام. المسيح كَانَ خادِمًا، قال انه لم يَأْتِ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدِمَ.

وقبل ساعات قليلة من موته، نجد يسوع يَخدم. لم تكن الخدمة تقلل من المسيح. لم نرى أبدًا مثل هذا التواضع كما نراه في يسوع، هنا ملك الملوك الذي يستحق العبادة، يأخذ مكان أقل خادم. كان المسيح دائمًا يفعل هذا من وقت ولادته حتى عودته إلى السماء. إنه عظيم جدًا كخادم.

١. المِثَال

المسيح كَانَ يَخْدُم دائمًا، هو المِثَال الأعلى للخدمة. في اليهودية والجيليل، كانت الناس تمشي في كل مكان. الطرق كانت مُتربة، والأقدام كانت تُصبح قذرة جدًا. عندما كان الخدام متاحين، كان أحد وظائفهم هو غسل أقدام الضيوف. هو لم يَعْمَل شيءَ تَتَوَقَّعُ أَنْ مُعْلِمٌ أَوْ قَائِدٌ يَعْمَلُهُ. إنه ليس دائمًا أكثر شيء لطيف عندما تغسل قدميك الخاصة. تخيل غسل أقدام اثني عشر رجلًا! لم يعرض أحد أن يقوم بذلك، الجميع انتظر شخص آخر. المسيح لَمْ يَنْتَظِرْ لكن تَصَرَّفَ فورًا. أخذ منشفة وبدأ بغسل الأقدام القذرة لاثني عشر رجلًا. لقد قام بالعمل الذي يقوم به عادة الخادم الأدنى.

لم يكن هناك وقت حيث نحن بحاجة إلى المزيد من الخدام أكثر من اليوم. كان ينبغي للمسيحيين أن يمدوا الأيدي ويركضوا للمساعدة حيثما دعت الحاجة. ربما سمعتم عن الفتى البالغ من العمر ١٨ عامًا. عندما كان هناك عنف في الشوارع في مينيابوليس Minneapolis، هذا الشاب رأى كل القمامة في الشارع التي تستخدمها السيارات خلال النهار. لم يطلب منه أحد أن يفعل ذلك، ولكنه بدأ يجتاح الشارع وينظفه بنفسه. في الصباح التالي انضم إليه أشخاص آخرون. وهذا مثال جيد على الخدمة.

خلال الحرب العالمية الثانية، أُصيب جهاز التفجير الأمريكي برصاصة نازية. وأصابَت الرصاصة خزان الغاز الذي كان ينبغي أن يتسبب في انفجار. وبعد إجراء تحقيق، تبين أنه لم تقع رصاصة واحدة بل ١١ قذيفة في خزان الغاز ذاك. كانت كل الرصاصات فارغة ما عدا واحدة، كانت هذه الرصاصة تحتوي على ورقة كتبت عليها هذه الرسالة باللغة التشيكية، "هذا كل ما نستطيع أن نفعله من أجلك الآن".

يسوع هو مثالنا للخدمة. قال المسيح أن الخادم ليس أعظم من المعلم. إتباع المسيح يعني أن تصبح خادمًا. ما هي الخدمة؟ هي إعطاء نفسك، إعطاء ما لديك، إعطاء ما يمكنك أن تفعل للمسيح وللآخرين. المسيح قال، "أَيُّ أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيَّضًا". يسوع يعني أكثر بكثير من مجرد غسل الأقدام، المسيح عَنَى بَأَنَّا نَعْمَلُ مَهْمَا يَحْتَاجُ أَنْ يُعْمَلَ فِي مُسَاعَدَةِ النَّاسِ الْآخَرِينَ.

٢. التباين

الخدمة تتناقض مع روح العصر. روح العصر تزداد، ويُعَبَّرُ عنها بعبارة "أنا أولاً". نرى هذا الموقف يأتي من بعض التلاميذ عندما طلبوا أن يكونوا على يمين المسيح في ملكوته. أرادوا أن يكونوا الأول، أرادوا أن يكونوا في مواقع مرموقة. أرادوا أن يكونوا في أماكن حيث سيتم التعرف عليهم. وأعرب يهوذا أيضًا عن روح هذا العصر، كان يعتني بنفسه. برغم معرفة يسوع بما سيفعل يهوذا، غسل قدميه. يهوذا أراد أن يتبع شخص يجلس على العرش، وليس شخص يغسل الأقدام المتسخة. أراد أن يتبع شخص بالسيف، وليس بمنشفة. أراد السلطة لهزيمة روما وأراد استعادة مملكة دنيوية مثل التي كانت لداود.

وحتى اليوم قد يعتقد الناس أن القوة العسكرية، والقوة السياسية، والقوة الاقتصادية من شأنها أن تحل كل مشاكل العالم. يعتقدون أن الأسلحة، المال، والمكاتب هو ما يحتاجه العالم. يهوذا رأى المال، ليس كهذا يجب تقاسمها، بل كأدوات للنهوض بقضيته. لقد قيل عدة مرات أن السلطة تُفسد. وكثيراً ما نرى ذلك في المسائل السياسية. روح العصر أدت إلى خيانة أعظم خادم. في بعض الأحيان يقوم شخص ما بخيانة أسرته أو بلده.

دخل الشيطان قلب يهوذا الذي كان بالفعل ملائماً للشر. الباب كان مفتوحاً بالفعل والشيطان دخل. روح العصر أرض خصبة للشيطان، الإنجيل يخبرنا أن نحرس قلوبنا. هل نتفاجئ اليوم عندما يُنكر الكثير من الناس كل المعايير الأخلاقية باستثناء ما يحبون؟ هل نتفاجئ عندما يرتكب الناس أحياناً أفظع الجرائم بدون سبب على الإطلاق؟ لقد تم تعليمهم أن الإنسان مجرد حيوان. الناس في كثير من الأحيان تفعل الأشياء لعائلاتهم التي لا تفعلها حتى الحيوانات. كل هذا يتناقض مباشرة مع ما علّمه المسيح وفعله.

٣. الطريق

أين نجد القوة لنكون خدام؟ كيف نصبح خدام؟ بطرس لم يفهم في البداية، والمسيح قال بأنه سيُفهم لاحقاً. تأتي الخدمة من حب يسوع، التعرف على يسوع وقضاء الوقت معه. يسوع أحب الناس بغض النظر عن العرق أو الخلفية. قضى المسيح الوقت مع الناس الذين لديهم سمعة سيئة، حتى أنه ذهب إلى منزل جامع الضرائب المُحتقر الذي لا يريد أي شخص يهودي أن يكون حوله. المسيح أظهر الحب غير المشروط. وإذا علمنا أننا محبوبون دون

قيد أو شرط، فلا حاجة لأن نتسلق سلام اجتماعية. يأتي الكثير من البحث عن القوة في العالم لأن الناس يبحثون عن الحب والاحترام. عندما تعرف أن أجمل شخص، وأروع شخص، وأعظم شخص، يحبك، يمكنك أن تصبح خادماً بغض النظر عما تفعله.

بطرس تعلم هذا الدرس بالطريقة الصعبة. كان يعتقد أنه قوي وكان يبالغ في تقدير إيمانه. قال إنه لن ينكر المسيح، ولكن بعد بضع ساعات فقط أنكر صراحةً أن لديه أي علاقة مع يسوع. في كسوته أصبح بطرس أكثر تواضعاً وأصبح خادماً. في كثير من الأحيان نصبح خدام في رماد فشلنا. كل ما لدينا يأتي من الله، كل ما يمكننا فعله يأتي منه. كيف يمكننا أن نكون فخورين قدام الذي مات من أجلنا؟ كيف يمكننا أن نكون فخورين ونحن نفكر في نعمته التي تمتد؟

رجل عادي تحدث مرة لقسيسه عن المسيحية، هو اعتقد انه يمكن تلخيص كل ذلك في ما يُسمى "لاهوت الحوض". كان يشير إلى محاولة بيلاطس لغسل دم يسوع من على نفسه وإلى غسل يسوع أقدام التلاميذ. نوع الخادم الذي ننسب عليه يعتمد على السيد الذي نتبعه. نحن يمكن أن نكون خدام العالم، خدام الشر، أو يمكن أن نكون خدام يسوع. إنها دعوة عظيمة أن تكون خادماً للمسيح، فهو المثال المطلق، إنه الشخص الذي نخدمه. قال أننا عندما نخدم الآخرين، نخدمه. قال يسوع فيما يتعلق بالحكم، "بِمَا أَنَا أَنَاكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ". (متى ٢٥: ٤٠).

الفصل الثامن عشر

غياب المسيح

«وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أُرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ لَكِنْ لِأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ. لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَا تَنْهَمُ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ. «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُجَدِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِنِّي لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِنِّي لِي وَيُخْبِرُكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَبْصُرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ». (يوحنا ١٦: ٥ - ١٦).

هل فكرت من قبل كم سيكون من الرائع التحدث مع المسيح ورؤيته يقوم ببعض معجزاته الرائعة؟ نحن يُمكنُ أَنْ نَسْأَلَهُ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ وَفَقَط نَجْلِسُ عِنْدَ أَقْدَامِهِ. كتب تيم ستافورد Tim Stafford كتابًا بعنوان "معرفة وجه الله Knowing The Face of God". في الكتاب، يتحدث عن كيف نود

أن نرى وجه الله. لمدة ثلاث سنوات كان لاثنا عشر رجلاً تلك الفرصة. كانوا مع يسوع يوميًا، تحدثوا معه وسمعوا تعاليمه، لقد رأوا المعجزات. الإنجيل يصف العديد من التجارب التي كانت لديهم مع يسوع.

الأمر مختلف اليوم. هناك إحساس أن المسيح غائب. المسيح أخبر تلاميذه أنه سيرحل، كان سيعود إلى الآب. في سفر أعمال الرسل، الأصحاح الأول، يصف الوقت الذي صعد فيه المسيح إلى السماء. قال المسيح للمؤمنين المجتمعين أنه سيأتي مرة أخرى، ثم صعد إلى السماء وذهب. ومنذ ذلك الوقت، دخلنا فترة جديدة من التاريخ. الإنجيل يخبرنا أن المسيح الآن في السماء. في بعض الأحيان يظهر يسوع للناس هنا كما فعل عندما قابله بولس على الطريق إلى دمشق. استفانوس رآه واقفًا على يمين الآب بينما كان يُضرب بالحجارة حتى الموت. تلك المواقف غير عادية، معظمنا لم ير المسيح بأعيننا الجسدية.

رغم غياب يسوع، لكنه قدم كل ما نحتاجه. وعلى العكس فإن غياب أي شخصية أخرى في التاريخ قد فعل الكثير. بذهابه بعيدًا أرسل الروح القدس إلينا، ذهب بعيدًا ليدخلنا، ذهب بعيدًا ليُعد مكانًا لنا. هو غائب فقط بمعنى واحد من الكلمة، جسده المادي ليس هنا اليوم، لكنه موجود من خلال الروح ونشط بالنيابة عنا. إنه عظيم بشكل لا يقارن عندما تنظر إلى الأشياء العظيمة والرائعة التي يقوم بها اليوم من خلال شعبه وفي شعبه.

١. ماذا يعني

يعني أن التلاميذ يعرفون يسوع بطريقة جديدة، سيرسل المسيح الروح

القدس الذي سيواصل عمل المسيح. في حين أن يسوع يمكن أن يكون فقط في موقع جغرافي واحد في الوقت الذي كان هنا على الأرض، الروح القدس سيكون مع جميع المؤمنين في المسيح أينما كانوا. الروح القدس من شأنه أن يثبت لنا حقيقة المسيح. هو يَدْخُلُ بشكل جيد داخلنا، هو يَجْلِبُ الناسَ إلى المسيح. سيدين الناس من الخطية والأحكام والاستقامة الزائفة. إنه يُمكن المؤمنين للقيام بعمل المسيح.

الروح القدس يُسمى "روح الحق". ويُسمى "المواس" أو "المُعزي". هذه الكلمة تعني شخص يقف بجانبنا، تعني شخص من نفس نوع يسوع، ليس شخص مختلف ولكن مثله. في إرسال الروح القدس في يوم الخمسين بدأ يوم جديد. عدد كبير من الناس بدأوا بالتحول إلى المسيح. ألم يكن الروح القدس هنا من قبل؟ نعم، كان هنا ولكن الآن جاء في كل ما لديه من الكمال. كان المسيح قد ظهر قبل أن يولد على الأرض في مظاهر خاصة مسجلة في العهد القديم، ولكن تجسده بدأ يوم جديد، وكذلك مجيء الروح القدس.

حتى هذه المرة، كان التلاميذ يفكرون في المسيح خارجيًا. الآن هم يَحْيَوْنَ للتَّعَرَّفِ عليه بشكل أكثر حميمية، أكثر خبرة. عرفوا وجود المسيح بطريقة أعمق، الروح القدس أحد أقانيم اللاهوت. هو شخص حقيقي، لَيْسَ جماد. هو لَيْسَ بخار عائم، لَكِنَّهُ الله. الله الآب أرسل يسوع والمسيح أرسل الروح القدس، ولكن عملهم واحد. الروح لا يعمل في معارضة يسوع، ولكن يُكْمَل على ما فعله يسوع على الأرض. إنه يُطَبِّقُ عمل المسيح على قلوبنا ويجعل من حب الله الآب حقيقة.

أحياناً يُسمى الروح القدس، "الأقنوم الصامت في الثالوث". خدمته هي لتعظيم يسوع، من المهم ألا نتجاهل عمله. والكنيسة التي تتجاهل الروح القدس تفعل ذلك على حساب نفسها. نحن بحاجة إلى قوة الروح القدس لتحقيق خطط الله لهذه الأرض. بدون الروح القدس، وعظنا وتعاليمنا غير فعالة. بدون توجيه الروح القدس لحياتنا، نقع بسهولة في حب العالم. بدون قيادة الروح القدس، الكنيسة في كثير من الأحيان تصبح نادي اجتماعي أكثر من أي شيء آخر.

٢. ما الذي يجلبه

عندما يذهب بعيداً شخص ما نحبه وقضينا سنوات معه، نشاق له ونشعر بالحزن. هذا ما شعر به التلاميذ عندما أخبرهم المسيح أنه ذاهب بعيداً. كان من الصعب عليهم تخيل كيف ستكون الحياة بدون المسيح. كانوا قادرين على طرح الأسئلة مباشرة إلى يسوع. ماذا كانوا سيفعلون عندما يذهب؟ شعروا بالوحدة وأرادوا رؤيته وأن يكونوا معه. المسيح أخبرهم أنه من أجل مصلحتهم يجب أن يذهب بعيداً. كيف يمكن أن يكون ذلك ممكناً؟

الحزن الذي شعر به التلاميذ كان حقيقياً. يكون الحزن حقيقي عندما يتعد حبيب، لكننا ما زلنا نتمكن أن نتصل به. المسيح كان ذاهباً والعلاقات ستكون مختلفة. لن يعودوا قادرين على الجلوس معه والأكل معه. بدا الأمر أشبه بالحزن الذي نعانیه عند الموت، عندما يكون هناك كرسي فارغ على طاولة العشاء. تبدأ الزوجة بالكلام مع الزوج، لكنه لم يعد هناك. الغياب يجلب الحزن وهذا لا يمكن إنكاره. يسوع فهم كيف شعر التلاميذ.

غياب يسوع سيكون مفيداً في العديد من النواحي. سيَدْخُلُونَ في فرح المسيح بطريقة لم يشهدوها من قبل ذلك. أحزانهم ستتحول إلى فرح وفرحهم سيكون دائماً وكامل. سيأتون ليعرفوا المسيح كما لم يعرفوه من قبل. هذا من شأنه أن يصبح صلاة قلوبهم، "لأَعْرِفَهُ". سيقومون بتجربة حب يسوع بطريقة قد يبدو أنها لم تُعرف من قبل. الثالث سيعمل في داخلهم. كانوا يعرفون حب الله الأب، وحب يسوع الابن، وحب الروح القدس. وهم سوف يختبرون البركة كما في ٢ كورنثوس ١٣: ١٤، "نِعْمَةُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ".

اليوم نسلك بالإيمان وليس بالعيان. يوماً ما سنرى المسيح ونكون معه، لكن ذلك الوقت ليس الآن. هناك إحساس أنه لا يزال غائباً على الرغم من أننا نعلم أنه موجود وحقيقي. نحن نعرف أنه حي. الروح القدس يجعله حقيقي في حياتنا. نحن الآن في انتظار العريس، للوليمة السماوية. بينما نشرب المياه الروحية هنا، نريد أن نذهب إلى مصدر المياه الحية. بينما نستمتع بحب الرب هنا، نريد أن نكون معه. غياب يسوع مؤقت فقط. ياله من يوم مجيد عندما يأتي مرة أخرى! ولن يكون هناك غياب مجدداً.

٣. ماذا ينكره

غياب يسوع لا يعني أننا وحدنا. مثل التلاميذ، قد نشعر بالوحدة. هناك فرق بين الشعور بالوحدة والوحدة ذات نفسها. قال المسيح أنه لن يترك التلاميذ كيتامى. هو لم يتركهم ولم يَكُونُوا وحدهم. يسوع سيكون معهم بطريقة جديدة من خلال وجود الروح القدس. قال، "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (متى ٢٨: ٢٠)

عند سماع بعض المسيحيين يتحدثون، ستعتقد أن ليس هناك أي مطبات في الطريق ونحن نتبع المسيح. أحياناً هناك حقول ألغام أمامنا، معارك حولنا، وأعداء يهاجمونا. قال جى سي رايل J. C. Ryle، "عندما نتبع المسيح، ندخل في الحرب الروحية". وهذا هو السبب في أن الكتاب المقدس يقول لنا أن نلبس درع الله الكامل. هذا هو السبب في أن الكتاب المقدس يحذر من أن الشيطان يهاجم كأسد هائج. هذا لا يَعْنِي بَأَنَّنا سَنَمُرُّ بالحياة بدون أي جروح، فأحياناً تكون الجروح عميقة.

كمسيحيين، نحارب من الجانب المنتصر. هناك فرق في القتال عندما لا تعرف النتيجة وعندما تعرف الانتصار النهائي. أحب مشاهدة مباريات كرة القدم مرة أخرى عندما أعرف النتيجة النهائية. أنا يُمكنُ أَنْ أرتاحَ حتى عندما تدخل الأبطال في فريقتي لأنني أَعْرِفُ بأنهم سَيَرْبِحُونَ. هذه هي رسالة سفر الرؤيا، نحن ننتصر ولكن هناك كفاح الآن وأحياناً جروح. نحن ننتصر لأن المسيح هو المنتصر العظيم. لقد انتصر ونحن ننتصر. عندما كنت في المدرسة الثانوية، واحدة من الصيحات التي كانت لدينا لمباريات كرة القدم هذه، "النصر، النصر هو صيحتنا!" وهذه هي صيحة المسيحية في معاركها على الأرض.

غياب يسوع يعني أنه يواصل عمله في السماء. هو يُدْعَى رئيس الكهنة الأعلى العظيم. إنه يتوسط لأجلنا. إنه يصلي من أجلنا. لقد أخبر المسيح بطرس ذات مرة أنه كان يطلب من أجله حتى لا يفشل إيمانه، هذا ما يفعله المسيح لنا اليوم. لم ينسأنا، لكنه لا يزال نَشِطًا. في السماء يسوع يمثلنا

ويستعد لنا. يحدث فرقًا كبيرًا عندما يعمل الآب بعيدًا عن المنزل، ولكن أنت تعرف أنه قادم لأخذك في يوم من الأيام. غياب يسوع ليس نهائيًا، إنه استمرار لإعداده لنا.

غياب يسوع لا يغير علاقته بنا، بل يدعونا إلى إيمان أعمق. المسيح غائب في أن عيوننا لا تراه، لكنه موجود بشكل حيوي في حياتنا. الروح القدس يجعل وجود يسوع حقيقي بالنسبة لنا. إنه مواسٍ أو محامٍ مثل المسيح. في يمين الآب، يسوع يصلي من أجلنا. في قلوبنا، الروح القدس يصلي من أجلنا. يومًا ما، الإيمان سيتحول إلى عيان وسوف نرى الملك في مجده. ياله من منظر سيكون! سيكون اليوم الذي حلمنا به دائمًا. سيكون أكثر روعة بكثير من أي شخص يمكن أن تصفه على الإطلاق. سنكون مع يسوع، ليس فقط ليوم واحد، ولكن إلى الأبد. ربما نتساءل، "لماذا لم يخبرني أحد عن كم هو جميل المسيح؟ لماذا لم يخبرني أحد عن عظمته؟ وبعد ذلك، سوف نُدرك. الأنبياء حاولوا والوعاظ حاولوا، حاول المغنون ولكن يسوع هو أعظم بكثير من قدرتنا على الوصف الكافي. إنه يتجاوز كلماتنا، رسوماتنا، وموسيقانا. هو عظيم بشكل لا يقارن خارج أوصافنا أو تخيلاتنا.

الفصل التاسع عشر

صلاة المسيح الشخصية

"تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيُّضًا، إِذْ أُعْطِيتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيَتْهُ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجِّدْتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لَأَعْمَلَ قَدْ اكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ. «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأُعْطِيَتْهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ. وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أُعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي قَدْ أُعْطِيَتْهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا ١٧: ١ - ٨).

هل تريد أن تعرف كيف تُصلي؟ واحدة من أفضل الطرق للتعلم هو دراسة الصلوات في الكتاب المقدس. صلاة اليوم هي صلاة الربانية الحقيقية. ما يتكرر عادةً باعتباره الصلاة الربانية هو في الحقيقة صلاة نموذجية. أما هذه الصلاة يصلي فيها المسيح فيما يتعلق بنفسه والآخرين. بالنظر إلى هذه الصلاة ستري بعض الاختلافات الملحوظة عن الصلاة الربانية. يسوع

علمنا أن نطلب المغفرة لكنه لم يطلب المغفرة، لن تجدها في هذه الصلاة. لماذا؟ المسيح لم يَكُنْ عِنْدَهُ خطية للإِعْتِرَاف بها، لم يكن هناك سبب ليطلب المغفرة.

صلاة يسوع كانت وقت يقضيه مع أبيه، كان وقتًا حميميًا. هنا يمكننا أن نرى في داخل قلب يسوع. شيء واحد من الأشياء التي يمكننا أن نتعلمها من هذه الصلاة، هو أنه من المناسب أن نصلي لأنفسنا. يسوع كان يواجه الصليب. قبل أعظم مهمة في حياته، صلي. في جثسيماني، صلي أيضًا. صلي بشدة لدرجة أن عرقه ظهر كقطرات من الدم. هذا ما قاله المسيح، "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. أُمَكُّثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ" (متى ٢٦: ٣٨) لقد واجه المسيح ما لم يواجهه أحد آخر. قد صُلب رجال آخرون وصُلب معه اللصوص، لكن ما الفرق بينهم؟ هذا كان الرب الخالق، حاكم الكون، يواجه الموت. كان مُقَدِّم الحياة يُحْدِق في الموت. الوحيد الذي بلا خطية يُواجه خطية العالم.

لم يصل أحد مثل المسيح، حياة المسيح كلها كانت صلاة. عاش في تواصل مستمر مع أبوه السماوي. كانت هناك أوقات عندما انسحب وصلى طوال الليل. ما كان مختلفًا حول يسوع، كان تواصله المثالي مع الله. كان هناك حميمية حول صلاة يسوع لا نجدها في أي مكان آخر. لم يواجه أي شخص آخر ما واجهه المسيح والصليب أمامه. تم كتابة كُتُب عن هذه الصلاة التي لا مثيل لها. نحن لا يمكن أن نقول ما يكفي ونحن نتحقق هذه الصلاة. هذا ما يجب أن نتوقعه من الذي هو فوق الجميع عندما يصلي.

١. الوقت

يسوع كان رجل الصلاة، صَلَّى في أوقات مختلفة. في بعض الأحيان كان يصلي أثناء الليل، وكان يصلي قبل أن يدعو تلاميذه وكان يصلي يوميًا. وليس من المبالغة أن نقول إن حياته كلها كانت صلاة. الصلاة هي محادثة مع الله. عاش المسيح في محادثة مستمرة مع أبيه. صلواته يمكن أن تكون قصيرة جدًا، ولكنها لم تكن ثرثرة بلا معنى كما من المصلين المثاليين. يسوع صلي في أي وقت وفي أي مكان.

"لقد حان الوقت"، قال يسوع. في أي وقت كان يتحدث؟ هو كَانَ الوقت الذي جاء فيه إلى العالم. هو كَانَ الوقت الذي يتحرك فيه في خدمته إلى العالم. هو كَانَ وقت إعطاء حياته. الصليب لم يكن مُفاجئًا للمسيح لأنه كان في خطة الله من البداية. قبل أن يكون هناك عالم، كان الصليب في خطة الله. يُسمى "مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سَفَرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ الَّذِي دُبِحَ". يسوع جاء ليموت من أجلنا، لا شيء يمكن أن يعطل يسوع في هذه الساعة. الشيطان حاول منعه، يسوع رفض الحلول السهلة التي من شأنها أن تؤدي إلى أي مكان. واجه الصليب وصى.

٢. الأسلوب

المسيح نظر للأعلى وصى. صَلَّى كما يصلي طفل صغير، وهو يَنْظُرُ إلى أَبِيهِ. الطفل لا يسأل، "هل يمكنني أن آتي أو أستطيع التحدث معك؟" الطفل يسرع في وجود والده. قد يكون هناك عمل مهم في الغرفة ولكن هذا لا يهم للطفل. الطفل يعرف أنه سَيُقْبَلُ. المسيح صَلَّى بإيمان طفل وكذلك يجب علينا.

شيء آخر نلاحظه عن صلاة يسوع هو وضوحها. ليس علينا أن نتساءل عن طلب المسيح، من السهل للجميع أن يرى. أحيانًا نتحدث إلى الناس ونعتقد أنهم يطلبون شيئًا، ولكن ليس من الواضح ما يريدون. ليست هذه هي الطريقة مع الأطفال، هم لا يترددون في الإعراب عن رغباتهم. عندما نأتي إلى أبنا السماوي، نأتي إلى الواحد الذي هو قادر تمامًا على تلبية كل حاجة، نأتي إلى الواحد الذي يعرف كل شيء عنا. ليس هناك سبب لتغطية الأشياء لأنه يعرف قبل أن نسأل.

هناك شعور بالإلحاح في هذه الصلاة. يسوع صلى بأكثر شيء ثقیل على قلبه، حول ما كان يواجهه، ونحن يمكننا فعل ذلك أيضًا. قد نأتي أمام الله الحي بالاحتياجات الشخصية، احتياجات الأسرة، أو الاحتياجات الوطنية. لا شيء يُعتبر غير مهم يمكننا أن نصلي من أجله. يمكننا أن نصلي من أجل الناس الذين نلتقي بهم أو من أجل الناس الذين نسمع عنهم.

٣. السبب

كانت الصلاة مثل التنفس للمسيح، كانت مثل الأكل أو النوم. من الطبيعي للأطفال أن يتحدثوا مع والدهم، ومن أن نتحدث نحن أيضًا مع أبينا. بوصفنا أعضاء في عائلة الله، يمكننا أن نتحدث مع الآب في أي وقت، ليس علينا تحديد موعد. في الكتاب المقدس يقول، "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ". هذا لا يعني أننا يجب أن نسير وأعيننا مغلقة في كل وقت، ولكن هذا يعني أننا يمكن أن نعيش حياة الصلاة، لا ينبغي أن تكون الصلاة استثناء بالنسبة لنا.

الصلاة كانت فرحة للمسيح، لم تكن مسألة واجب. عندما تصبح الصلاة مسألة قواعد، يذهب الفرحة. كان هناك الكثير من القواعد عندما جاء يسوع. قال يسوع عن اثنين من الرجال الذين ذهبوا إلى الهيكل للصلاة، ذهب الفريسي إلى الهيكل وتلى كل الأشياء الجيدة التي قام بها. وذهب رجل عشار، كَانَ خَجُولَ جَدًّا حتى إنه لم يَرْفَعْ رَأْسَهُ. كانت صلاته أقصر بكثير من صلاة الفريسي. قال ببساطة، "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ".

صلى يسوع بمحبة، صلاته جاءت من قلب مُجِب، يعبر عن حبه. القصة تحكي عن رجل كان يدخل الكنيسة للصلاة. هو يَجْلِسُ، ثم يقول، "يسوع، إنه جيم Jim"، كان يأتي ليكون في حضور يسوع. أحيانًا الكلمات غير ضرورية. بيتر كريفت Peter Kreeft يقول أن الصلاة هي مثل علاقة حب مع الله. هل فكرت في الصلاة بهذه الطريقة؟ وقس آخر يدعو الصلاة "محادثة مع حبيب".

٤. المحتوى

يسوع صلى حول شيء ثمين جدًا. المسيح كان دائمًا يستمتع بوجوده في علاقة مع الأقانيم. يسوع تَخلى عن مجده عندما جاء إلى الأرض. هنا مضمون صلواته، "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ". المسيح كَانَ يَسْتَعِدُّ لِلذَّهَابِ إِلَى الْبَيْتِ، لقد أظهر مجد أبيه على الأرض، لقد قام بتمجيده من خلال طاعته. لقد فعل تمامًا وصية أبيه، لم يكن هناك أي ندم ولم يكن هناك أي تعبير عن الفشل. المسيح فعل كل ما أَرَادَهُ اللهُ أَنْ يَفْعَلَهُ.

من الطريقة التي صلى بها المسيح تَعَلَّمْنَا بوضوح عن ألوهيته. المجد

الذي يتحدث عنه هنا يشير إلى شخصه الفريد. هو ابن الله، هو ابن في المعنى الذي نحن لا يُمكنُ أَنْ نَكُونَهُ. إنه "الابن الوحيد". نحن نميل إلى التفكير في ميلاد يسوع كبداية له، ولكن المسيح كان موجوداً من الأزل. لم يكن هناك وقت عندما لم يكن المسيح موجوداً. ميلاده في بيت لحم هو فقط الوقت الذي جاء فيه إلى الأرض. في هذه الولادة المدهشة، جاء كل من الله والإنسان إلى الأرض.

يسوع صُلِّيَ حول عمله، جاء ليُظهر اسم الله. بعبارة أخرى، جاء لكشف الآب لنا. عندما نراه، نرى الله. نرى الله من خلال عدسة الجسد البشري . قال إنه جاء لكي نعرف الآب وبذلك تكون لنا الحياة الأبدية. ما طبيعة الحياة الأبدية؟ هو يعبر عنها في هذه الصلاة، أن يكون لدينا علاقة مع الله الآب من خلال يسوع المسيح الابن.

في نهاية حياة الشخص، يمكن له أن يفكر فيما فعله أو لم يفعله، وكثيراً ما يعرب عن أسفه. المسيح لم يكن لديه أي ندم لأنه أكمل العمل الذي أعطاه الآب له للقيام به. لقد أكمل عمل الخلاص. ماذا تفعل عندما تنتهي من كل شيء كان من المفترض أن تفعله؟ تذهب إلى المنزل وكان يسوع على استعداد للذهاب إلى المنزل. هذه الصلاة هي مُرشد لصلواتنا. اتبع المسيح وسوف تتعلم كيف تصلي، اتبع يسوع إلى المزود، اتبعه إلى القرى، اتبعه إلى الجبال حيث كان يصلي، اتبعه إلى الحديقة، اتبعه إلى الصليب حيث كان يصلي. خذ رحلة من الصلاة مع يسوع!

الفصل العشرون

صلاة من أجل المؤمنين

"مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَأَتَّهَمَ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الْآنَ فَأَيُّ آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهِذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحٌ كَامِلًا فِيهِمْ. أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدْ سَهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ." (يوحنا ١٧: ٩ - ١٧).

الصلاة للأبناء تختلف تمامًا عن الصلاة لأشخاص لا تعرفهم. قضى المسيح ثلاث سنوات مع التلاميذ، كان يعرفهم جيدًا. عَرَفَ رَغْبَاتِهِمْ وَعَرَفَ ضَعْفَهُمْ. ولكن قريبًا كان سَيَتْرَكُهُمْ، لذلك صلى المسيح من أجل التلاميذ. أعتقد أنه كان دائمًا يصلي من أجلهم. ولكن، في هذه الصلاة قبل موته بقليل، نتعلم عن ماذا يريد المسيح لأتباعه. إنها صلاة تُظهِرُ حبه العميق.

هذه هي بالتأكيد الصلاة التي تظهر طبيعة توسطه اليوم. ماذا يصلي المسيح من أجلنا؟ سوف تعرف في هذه الصلاة. هذه صلاة المُنْقِذ، صلاة الصديق، صلاة المعلم، وصلاة العاشق. وهو نوع من الصلاة التي يمكن لأب أن يصليها لأطفاله. صلى المسيح من أجل أمرين: أن نكون محفوظين وأن نكون مُقدسين. بغض النظر عن الأصدقاء المخلصين أو أفراد الأسرة لديك، لن تجد واحدٌ مخلص مثل يسوع. إنه لا يتخلى عن أتباعه المتقلبين، نرى إخلاصه الذي لا يضاهيه فيه أحد في هذه الصلاة لنا.

١. حفظهم

أليس هذا دائماً أول اهتمام الوالدين؟ يريدون أطفالهم أن يكونوا بأمان. إذا كانت مجموعة تسير في نزهة، يريدون أن يكونوا متأكدين أن أطفالهم لن يكونوا في خطر. وفي غيابنا نشعر بقلق خاص إزاء سلامة الأطفال. عندما يكون الأطفال وحدهم، يمكن أن يلعبوا أحياناً بالكبريت أو ببعض الأدوية التي من شأنها أن تؤذيهم.

لذا نحن يُمكنُ أَنْ نَفْهَمَ قلق المسيح على تلاميذه وعلينا. المسيح أحبهم بكل عيوبهم. "إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى." (يوحنا ١٣: ١) لقد استمتع المسيح بصحبة التلاميذ، كان يُحب أن يكون معهم. في الكتاب المقدس ترجمة الحياة تُقرأ بهذه الطريقة، "تَمَجَّدْتُ فِيهِمْ"، وهذا صحيح بالنسبة لنا. يسوع يحب أن يكون معنا. في الواقع، إنه يخطط لقضاء الأبدية معنا.

قد نخجل من التفكير في أن الله لن يستمتع بنا، ولكن هذا ليس ما يُعلِّمه الكتاب المقدس. قال رجل كيف تغيرت حياته عندما أدرك أن الله كان سعيدًا أن يكون معه، إن الله شعر بالفرح فيه. هل تستمتع بأطفالك؟ لذا، يجب أن يستمتع الله بأبنائه أكثر بكثير مما يمكن أن نفهم.

الحفظ الذي يصلي له المسيح هو الحفظ الروحي. في الآية ١١ يصلي بأن نبقى في قوة اسمه. اسمه يعني من خلال شخصه، وحضوره. يذكّر أنه يحفظهم. أي حفظ وحماية أفضل يمكن أن نحصل عليها؟ هو مكاننا للاختباء، ملجأنا، وهو حصننا ودرعنا.

كان الأب في حوض السباحة مع ابنه البالغ من العمر ٣ سنوات، كان يَحْمِلُ الطفل. في الجزء الضحل من المسبح، كان الطفل بخير. عندما ذهب الأب إلى المياه العميقة، كان الطفل قلقًا. الأب يقول، "أعمق، أعمق، وأعمق". ولكن لم يكن هناك سبب للقلق، الأب كان يحمل الطفل ولن يتركه. الأب يحملنا أيضًا، نحن بأمان بين يديه. هذه الأيدي التي تحمل كل المجرات في الفضاء.

نحن نعيش في عالم خطير، هناك العديد من الأشياء التي من شأنها أن تجذبنا بعيدًا عن الله. نحن نعيش في العالم ولكن موطننا في السماء. إننا لا ننتمي إلى طريقة العيش في العالم. نحن نرى المزيد والمزيد من العداء في العالم تجاه المسيحيين، ويزداد الاضطهاد في العديد من الأماكن. يسوع كان مكروه من العالم. كانت هناك قوى شريرة تريد تدمير يسوع. هل نعتقد أننا لن نواجه أي معارضة؟ بوسعنا أن نتأكد من هذا؛ كلما اتبعنا المسيح، كلما عارضنا الشيطان.

معركة تدور حولنا والمسيح يعرف هذا، لقد صُلّي بكثافة من أجلنا. واليوم يوجد إرهابيون في العديد من البلدان، يريدون القضاء على كل النفوذ المسيحي وإسكات فم المسيحيين. يريدون إجبار جميع الناس على إتباع مخططاتهم الشريرة، يسيطرون ويجلبون الخوف. الشيطان كان إرهابيًا منذ البداية، إنه أبو الأكاذيب. اليوم الكثير من الناس يضحكون على فكرة الشيطان لكن المسيح لم يفعل ذلك. يسوع يعرف جيدًا أن أتباعه سوف يواجهون الشر. وهذا هو السبب في أنه صلى أن الآب يحفظنا من الشرير.

٢. تكريسهم

كان يسوع مهتمًا، ليس فقط لأمن التلاميذ ولكن أيضًا لتفانيهم وفهمهم. هناك فكرتان مرتبطتان بالكلمة: وهي كلمة كثيرًا ما يساء تفسيرها. بعض المسيحيين يقولون أنهم مُقدسون على أنهم يعنون أنهم بلا خطية، وأنهم قديسون. فكرة واحدة هي النقاء، ولكن لا أعتقد أن هذه هي الفكرة الرئيسية هنا. لشيء واحد، المسيح يتحدث عن تقديس نفسه في الآية التاسعة عشر من الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا. من الواضح أنه لم يكن يتحدث عن تنظيف أو تنقية نفسه.

وهناك فكرة ثانية أعتقد أنها الفكرة الصحيحة: ألا وهي التكريس. وهذا يناسب ما قاله المسيح عن نفسه. في العهد القديم، تم وضع الأواني المستخدمة في المسكن والأواني المستخدمة في الهيكل على حدة من أجل استخدام الله. وعندما يتم تشييد مبنى لكنيسة جديدة، غالبًا ما تكون هناك خدمة يتم فيها تكريس المبنى كمكان للعبادة. هذا هو المعنى الأساسي للكلمة هنا. يسوع يصلي من أجل أن يتم تكريسنا لمجد الله وإرسالته.

لماذا هذا التفاني مطلوب؟ بسبب من نكون نحن. يسوع يتحدث عن أن الآب أرسله. بنفس الطريقة، المسيح يرسلنا إلى العالم. "كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ"، (يوحنا ١٧: ١٨) تحدد أهمية الإرسالية التفاني المطلوب. قبل الأولمبياد، هناك مراسم إرسال. في ذلك الوقت، يتم تذكير الرياضيين بأنهم يمثلون بلدهم، وأنهم يجب أن يبذلوا قصارى جهدهم، وأن يكونوا ممثلين جيدين لبلدهم. إذا كان الرياضيون يكرسون أنفسهم لفترة قصيرة فقط ولأغراض أقل بكثير، ألا ينبغي للمسيحيين أن يكونوا ممثلين للمسيح؟

قال بولس أننا سفراء للمسيح. هذا صحيح لكل مسيحي، هذا نداء عالي، يتطلب أفضل أداء من كل مسيحي. سيأخذ الناس أفكارهم عن المسيح من الطريقة التي يرون المسيحيين يعيشون بها. إذا رأوا المسيحيين يعيشون حياة شريرة، سيتساءلون عن المسيح وأتباعه. أحد نقاط الضعف في الكنيسة الحديثة هو أننا في كثير من الأحيان نعمل بجد لكسب الناس إلى المسيح. ثم، نرتاح ونَفْشُلُ في تلمذة هؤلاء المؤمنين الجدد ليَكُونُوا سفراء فعالين للمسيح. التكريس يتبع الخلاص.

كيف يمكننا النمو في هذا التكريس؟ يسوع يخبرنا في هذه الصلاة، "قَدْ سَهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ." من خلال كلمة الله سننمو. ونحن نقرأ كلمة الله، سَنُطْعِمُ أرواحنا ونعلم إرادة الله. سمعت واعظاً ذات مرة يدعو كلمة الله "مكان للقاء الله". هذا صحيح ستكون هناك أشياء لا نفهمها ونحن نقرأ الإنجيل، لكن الروح القدس سَيُعَلِّمُنَا. كلما قرأنا أكثر، كلما فهمنا أكثر. يمكنك دائماً أن تتعلم أشياء جديدة بينما تدرس كلمة الله.

بعض الأشياء الرائعة تحدث في التقديس. واحدة منها مذكورة في الآية ١٣. إنه الفرحة لأنه بعد اتباع المسيح، سيكون هناك فرح. إنه الفرحة الذي يعيشه الأطفال عندما يرضوا والديهم. إنه فرح الأطفال الذين يرتاحون في حب والديهم. إنه فرح الأطفال وهم يعلمون أنهم في مأمن بغض النظر عما يجري حولهم.

هنا شيان يمكننا دائماً أن نصلي لأنفسنا ونصلي للآخرين بهم. يمكننا أن نصلي لحمايتنا ويمكننا أن نصلي لتكريسنا. يحتوي معطف الأسلحة الأسترالي على حيوانين: حيوان إيمو Emu، وهو طائر، وحيوان الكنغر kangaroo. هذه حيوانات تذهب فقط إلى الأمام. الإيمو لديه ثلاثة أصابع وسيسقط إذا مشى للخلف. والذيل يمنع الكنغر من الذهاب إلى الوراء. في هذه الصلاة، يسوع يصلي لكي نمضي قدماً دائماً. اتجاهنا هو دائماً أماننا. نحن نمضي قدماً.

الفصل الحادي والعشرون

شجاعة المسيح

"قَالَ يَسُوعُ هَذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ. وَكَانَ يَهُودًا مُسَلَّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَامِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُودًا الْجُنْدَ وَخُدَامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ مِمَّشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلَاحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُودًا مُسَلَّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ». أَجَابَ يَسُوعُ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ». لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا». ثُمَّ إِنَّ سَمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخَسَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ أَلَا أَشْرَبُهَا؟». ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ، وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَانَ أَوَّلًا، لِأَنَّهُ كَانَ حَمًا قِيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَكَانَ قِيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ." (يوحنا ١٨: ١ - ١٤).

لقد كان هناك العديد من الناس الشجعان في التاريخ. واحد من المعروفين في الكتاب المقدس هو داود. شاب، خَرَجَ مُقَابَلَةَ وهزيمة عملاق يُدعى جُولِيَّات. رجل شجاع آخر كان دانيال الذي لم يتخلَّ عن إيمانه حتى عند مواجهة الموت. في كل عصر تقريبًا هناك بعض الرجال والنساء الشجعان الذين برزوا. في بعض الأحيان يقفون وحيدين لكن من خلال شجاعتهم، يقومون بأعمالًا رائعة.

منذ فترة طويلة كان هناك رجل يُدعى تيليماكوس Telemachus. في الساحات الرومانية، كانت تُعقد معارك حيث يحارب حيوان أو رجل آخر حتى الموت. احتج تيليماكوس على هذه الممارسة. دخل الحلبة وصرخ، "هذا الشيء ليس صحيحًا! هذا الشيء يَجِبُ أَنْ يَتَوَقَّفَ!" بسبب احتجاجه، قُتِلَ بالسيف، ولكن القتال توقف تدريجيًا. كان إلى حد كبير من خلال تأثير هذا الرجل الوحيد الذي تجرأ على التحدث.

المسيح كَانَ رمز لشجاعةٍ تخيل الشجاعة التي يتطلبها المجيء إلى كوكب يريد التخلص منه من البداية. تخيّل الشجاعة عندما يَتَأَمَّرُ أعدائك مِرَارًا وتكرارًا لموتك. لا نرى مثل هذه الشجاعة في أي مكان أكثر من مواجهة المسيح للصليب. لم يهرب ويختبئ، لم يحاول رشوة أعدائه، ولم يتخلى عن رسالته. كم من الشجاعة تحتاج عندما تملك القدرة لتدمير أعدائك بكلمة واحدة، ومع ذلك بدافع الحب، تموت من أجل هؤلاء الأعداء. كم من الشجاعة يتطلبها البقاء في عالم كان يقول دائمًا، "لا نرحب بك هنا". هذا ما واجهه المسيح وهذا هو العالم الذي أظهر فيه المسيح شجاعة لا مثيل لها، شجاعة لم يرها أحد من قبل ولن يراها أحد بعد ذلك.

١. شُوهِدَتْ فِي سُلُوكِهِ

الخطر والتهديدات لم تُغيّر يسوع. لم يكن سجينًا لظروفه، الظروف لم تغيّره أو تغيّر ما يفعله. هناك أناس لا يمكنهم قول هذا، فهم يعيشون وفقًا لمخاوفهم. هم يعيشون حياة مهزومة يقولون أشياء مثل "لو لم يحدث هذا" أو "لو كان الوضع مختلفًا". مجموعة مُسلّحة بقيادة يهوذا جاءت لأخذ يسوع. كان هذا سيئًا بما فيه الكفاية لأن يهوذا كان واحدًا من التلاميذ. كان مع يسوع لمدة ثلاث سنوات، شارك وجبات الطعام معه، سمع تعاليمه، ورأى معجزاته. كيف ترد على شخص يخونك؟ استجاب المسيح بالطريقة التي كان يفعلها دائمًا. جاء يهوذا وقَبِلَ يسوع. المسيح عَرَفَ ما كان يَحْدُثُ، عَرَفَ مَنْ يَخُونُهُ، لكنه لم يَقُلْ أبدًا كلمة سيئة إلى يهوذا.

ماذا نرى في يسوع في هذا الوقت من الخطر؟ الصفاء والهدوء والسلام. أنت لا تسمع يسوع يبكي خائفًا. كانت هناك أوقات كان فيها التلاميذ خائفين. خلال عاصفة في بحر الجليل، أيقظوا المسيح من النوم. كانوا خائفين من الغرق، لكن المسيح كان نائمًا كما لو لم تكن هناك عاصفة مُدمرة حولهم. عندما وقف المسيح أمام بيلاطس، كان في راحة تامة. عندما قال بيلاطس للمسيح أن لديه القدرة لإعدامه، لم يقفز يسوع من القلق أو ارتعشت يديه.

نحن بحاجة إلى شجاعة يسوع اليوم. الدول في حالة اضطراب والعالم يهتز. بولس اختبر تلك الشجاعة، وقد ذَكَرَ بالتفصيل العديد من المحاكمات التي خاضها. وشهد بأنه تعلم أن يكون راضيًا مهما كانت الظروف. يمكننا أيضًا أن نستجيب بنفس الطريقة لأننا نعرف الشخص الذي يهدئ العواصف، نَعْرِفُ الواحد الذي يَحْكُمُ في الأعالي.

٢. شُوهِدَتْ فِي إِجَابَتِهِ

بعض الناس يفعلون أي شيء لإنقاذ أنفسهم، ولتجنب أي حالة يشعرون بها بعدم السرور أو حالة مؤلمة يفعلون ما بوسعهم. لو أنقذ المسيح نفسه من المواقف المؤلمة، لن يكون هناك أمل لخلاصنا. عندما كان المسيح معلقاً على الصليب، سخر الناس منه. قالوا، "فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ!". المسيح كان يستطيع أن يفعل ذلك ويدعي لحشود من الملائكة لتجنب الذهاب إلى الصليب. لو فعل ذلك، لما كان هناك خلاص لنا.

المسيح سأل، "مَنْ تَطْلُبُونَ؟" قالوا، "يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ". ما قاله المسيح بعد ذلك مدهش. قال، "أَنَا هُوَ". اندهش الناس مرة أخرى لأن يسوع كان يستخدم الاسم الإلهي، "يهوه". في الأصحاح الثامن من إنجيل يوحنا، قال يسوع لليهود من هو. فقال: "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ". عاش إبراهيم مئآت السنين قبل ولادة يسوع. أولئك الذين سمعوا كلمات المسيح عرفوا ما كان يقوله لأنهم أخذوا الحجارة، كانوا سيقتلونه لأنه عندما قال: "أنا هو"، كان يقول أنه أهيه. "أنا هو" يعني أنه هو موجود وكائن من الأزل.

لتجنب المتاعب، المسيح كان يمكنه ألا يستخدم هذا الاسم. هنا نرى شجاعة يسوع، لم ينكر هويته، وقال بوضوح من كان هو حتى وإن كان هذا يؤدي إلى موته. هل لدينا الشجاعة لنخبر من هو المسيح؟ يمكن أن يكون هذا مكلفاً اليوم. بعض الناس سوف يسخرون إذا صلينا في اسم يسوع، قد يعتبرونا جهلة إذا كنا نصر على أن يسوع هو ابن الله. قد يتهمونا بالتعصب إذا قلنا أن المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله. قد يرفضونا من بعض فرص العمل إذا تحدثنا عن يسوع.

٣. شُوهِدَتْ فِي اسْتِسْلَامِهِ

الميل الطبيعي للإنسان هو أن يريد ضرب أعدائه. بطرس أخذ سيفًا، وأراد مساعدة المسيح. كان على استعداد للقتال، قام بطرس بإخراج السيف وقطع الأذن اليمنى مَلْحُوسًا، عبد رئيس الكهنة. لقد فعل ما قد يفعله أغلب الناس في ذلك اليوم، قتال العنف بالعنف. قال يسوع لبطرس أن يضع سيفه بعيدًا. قد لا يكون السيف هو الذي يغرينا في ساعة الخطر، قد يكون المال أو أي شيء آخر يمكننا فعله، ولكن هناك دائمًا إغراء لأخذ الأشياء في أيدينا.

انظر إلى رد المسيح في الآية ١١، "الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ أَلَا أَشْرَبُهَا؟". يسوع ملتزم بعمل مشيئة الله بغض النظر عن التكلفة. كان ذاهب نحو الصليب من يوم ولادته، لقد رأى المسيح أكثر مما رآه التلاميذ. المسيح نظر إلى ما وراء الظروف، إلى خطة الآب. ما بدا وكأنه إجهاض كبير للعدالة، ما بدا وكأنه هزيمة فظيعة لكل ما هو جيد، ما بدا وكأنه فشل لا يوصف، استخدمه الله لمجده وخلص الكثيرين.

الكثير من الناس يقاتلون لكن المسيح استسلم. أمكنه فعل ذلك لأنه استسلم للقيام بمشيئة الآب. لم يكن هناك شيء أكثر أهمية للمسيح من فعل إرادة الله. هناك ترنيمة تسأل هذا السؤال، "هل يجب أن يتحمل المسيح الصليب وحده؟ ألا يوجد صليب من أجلي؟" الصليب، مكان الإعدام، أصبح المدخل إلى السماء.

عندما نتبع يسوع، يجب أن نعرف أنه قد يقودنا إلى بعض الأماكن التي عادةً لن نختارها. الله قادر على تجاوز المواقف السيئة وحتى استخدام الأشياء

السيئة لتحقيق أغراضه. هل نحن نحمل السيوف في أيدينا مثل بطرس؟ الطريق الأفضل بكثير هو الاستسلام لمشيئة الله. الله قادر على الدفاع عن نفسه، هو قادر على تحقيق إرادته بغض النظر عن المتاعب التي نواجهها.

شخص ما قال أن الشجاعة هي مثل باكت الشاي، أنت لا تعرف عنه حتى تضعه في الماء الساخن. واجه المسيح أسوأ الرجال والأسوأ في الرجال. لقد فعلها بشجاعة وحب، لقد ترك أثرًا لنا. سيسير معنا اليوم في الأوقات الصعبة. وطريقه دائمًا أمامنا، لا يتراجع أبدًا. في النصر، نمضي قدمًا بشجاعة.

الفصل الثاني والعشرون

تحت الضغط

"وَسَمِعَانُ بُطْرُسُ كَانَ وَاقِفًا يَضْطَلِّي. فَقَالُوا لَهُ: «أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِهِ؟» فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا!». قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عِبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذُنَهُ: «أَمَّا رَأَيْتَكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ." (يوحنا ١٨: ٢٥ - ٢٧).

الفرق الرياضية في كثير من الأحيان تُجدول أولى مبارياتها ضد الخصوم الضعفاء. يُريدون أَنْ يَكُونْ عِنْدَهُمْ مباريات سهلةً بينما يَسْتَعِدُّونَ لأشدّ الخصوم الذين يَتَلَوْنَ. وفي كثير من الأحيان تكون مباريات غير تنافسية، لا يمكنك قياس نوعية الفريق في تلك المباريات. اختبار المعدن هو ما يحدث عندما يواجهون خصمًا قويًا. نفس الفريق الذي هو مهيمن جدًا في المباريات السهلة قد ينحني تحت ضغط الخصم القوي.

لثلاث سنوات كان بطرس مع يسوع، تلك كانت أوقات جيدة. لم يكن التلاميذ يواجهون أي شيء مثل الوقت الذي قُبِضَ فيه على يسوع وواجه الموت. خلال الأوقات الجيدة بطرس كان تلميذ مخلص. هو وضع قدمه في فمه (بمعنى أنه يتكلم دون تفكير) في بعض الأحيان، ولكن بشكل عام، تعلم

الكثير وحبَّ يسوع. ولكن الآن كان تحت ضغط. معظم التلاميذ الآخرين لم يُعزَّرَ عليهم في أي مكان، لكن بطرس ذهب إلى دار الولاية مع تلميذٍ آخر. بطرس وقف مع الخدم والضباط حول النار لأنه كان يشعر بالبرد. بطرس كان يقف، لكنه لم يكن يقف للمسيح. وقف كما لو كان من المشاهدين. وضع مسافةً بينه وبين يسوع.

بطرس لم يعتقد أن هذا سيحدث أبدًا، في أبشع أحلامه لم يكن ليتخيل هذا. لا يمكن أن يكون قد تصور يسوع مقبوضً عليه وكونه في هذا المكان. تباهى أنه حتى لو تخلّى الجميع عن يسوع، هو لن يفعل ذلك. والآن كان يفعل الشيء نفسه الذي قال أنه لن يفعله. كثيرًا ما يحدث هذا عندما نبالغ في تقدير قوتنا الروحية. قادة أقل من يسوع لتخلوا عن رجل مثل بطرس ولكن ليس يسوع. كانت مهمة يسوع من الأزل إلى الأبد، يستخدم الرجال العاديين للقيام بأشياء استثنائية. الأشياء التي حدثت في الساعات الأخيرة من حياة يسوع على الأرض تُظهر لنا أنه عظيم لا مثيل له. لا يتغير تقييمنا في أي وقت حتى عندما يُخيَّب أتباعه أملنا.

١. الخوف يمكن أن يهزمنا

لماذا أنكر بطرس المسيح؟ لا بد أن أحد الأسباب كان خوفه. كقائد بين التلاميذ كان يخشى على نفسه، لكنه كان يخشى أيضًا على يسوع. الخوف يفعل أشياء غريبة للناس. قد يكون الشخص مشلولًا جدًّا مع الخوف لدرجة أنه لا يستطيع التحرك ولا يستطيع التفكير بوضوح. الخوف قد يجعل الشخص يريد الهرب، وهذا هو أحيانًا أسهل حل.

الخوف يحول انتباهنا عن الخطر الحقيقي. هناك شيء أكثر خطورة من الخطر الجسدي. الخطر الذي واجهه بطرس كان أسوأ مما يمكن أن يفعله الجنود الرومان. أسوأ خطر أمام بطرس كان روحاني، كَانَ يَأْخُذُ عِيُونَهُ مِنْ عَلَى الْمَسِيحِ وَيُرَكِّزُ عَلَى الْخَطَرِ الْجَسَدِيِّ.

إن قصص حياة العديد من الناس يمكن كتابتها بهذا العنوان: مدفوعة بالخوف. شخصٌ ما أشار إلى أننا في الخوف نتخيل أسوأ شيء يمكن أن يحدث لنا. نحن كمسيحيين يجب أن نكون متفائلين، نحن نعلم أنه حتى لو حدث أسوأ شيء لنا أن الله سوف يستخدمه لمصلحتنا. عندما نعرف حب الله كما كان يعرفه بولس، يمكننا مواجهة مخاوفنا. كان بولس يعلم أنه "لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عُلُوَّ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا." (رومية ٨: ٣٨ - ٣٩) في الآيات السابقة لتلك الآيات، ذكر أمورًا من شأنها أن تُخيف أغلب الناس، الشدائد، والاضطهاد، والمجاعات، والفقر، والحرب.

حتى الرجال والنساء الأقوياء قد يصبحون ضعفاء عندما يواجهون الخوف. وهذا هو السبب في أننا لا ينبغي أن نعامل مخاوفنا برفق. العديد من المرات يقول لنا الكتاب المقدس، "لا تخافوا..." وعندما يُذكر شيئًا كهذا مرات عديدة، يمكننا أن نعرف أنه مهم جدًا. عندما نقف وحدنا، الخوف قد يطغى علينا. نحن بحاجة إلى التمسك بوعود الله وسط مخاوفنا.

٢. التنازل يمكن أن يهزمنا

كان بطرس قلقًا؛ وإلا لما كان ذهب وراء يسوع. معظم التلاميذ تناثروا من

أجل سلامتهم. كان بطرس قد أخذ في وقتٍ سابق سيفاً وقطع أذن عبد رئيس الكهنة. حاول أن يأخذ الأشياء بيده، كان يتصرف فجأة في بعض الأحيان. إذا كان من المفترض أن يكون التلاميذ مخلصين، هذا كان الوقت المناسب لإظهار ذلك. في الحديقة عندما كان المسيح يصلي، كان التلاميذ نائمين، والمسيح حذرهم بشأن ضعفهم. ذهب بطرس بالقرب من المحاكمة، لكنه لم يذهب لآخر الطريق. هو كان هناك، لكنّه لم يرد أن يُعرّف أنه مع المسيح.

التنازل هو واحد من أكثر أسلحة الشيطان فعالية. هذه كانت مشكلة كان على الأنبياء التعامل معها في العهد القديم. كان يبدأ الناس بعبادة الآلهة الأخرى، أو يعبدون الله والآلهة الأخرى، لكن الله لم يسمح بذلك. كان هذا النوع من التسوية يُعتبر زنا روحي. الله لا يوافق على الولاء المُقسم. بدأ الناس في التنازل بين الحق والخطأ. الخطية فقدت تمييزها الواضح. بدلاً من الأسود والأبيض، بدأوا في رؤية الرمادي. ألا يبدو هذا كمجتمع اليوم؟ ولم تكن هذه هي نهاية التنازل، لقد تنازلوا في عائلاتهم، لقد تزوجوا أناس يعيشون حولهم. وكل تنازل يؤدي إلى تنازل آخر، وكل تنازل يُسهّل التنازل الآتي.

حتى داود، ربما أعظم ملك لإسرائيل، تنازل. وعلم أنه لن يكون ما فعله مقبولاً، لا يستطيع إرضاء الله ويعيش في تنازل في نفس الوقت. حتى ندم، كان بائساً بالفعل. واليوم هناك العديد من الأمثلة على القادة الذين سقطوا في تنازل أخلاقي، يحاولون الفصل بين حياتهم الشخصية وحياتهم العامة. عندما يحدث ذلك، تكون هناك أزمة في النزاهة.

التنازل يعني أننا على استعداد لخدمة الله عندما يكون الأمر مُريحاً لنا. في رومية ١٢: ٢ مكتوب، "وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ". قد لا ننوي أن يحدث

ذلك، نادرًا ما يفعل الشخص ذلك عمدًا في التزامه الأول تجاه المسيح. إنه مجرد شيء صغير في البداية. تحت الضغط بطرس فعل ما لا يمكن تصوره، لقد تنازل في الجزء الأساسي من إيماننا، قال للناس أنه لا يعرف يسوع، وقال أنه لا علاقة له بيسوع.

فليكن كفاح بطرس مُشجعًا لكم. نحن نميل إلى جعل التلاميذ بلا خطية، نعتقد أنهم كانوا أشخاصًا مميزين، لكنهم كافحوا أيضًا. وكانت هناك أوقات لم يرقوا فيها إلى مستوى معايير سيدهم، كانوا أحيانًا ضعفاء جدًا مثلنا. كانت هناك أوقات عندما كانوا لا يعرفون ماذا يفعلون، كانت هناك أوقات عندما فشلوا في المشي مع يسوع.

٣. خيبة الأمل يمكن أن تهزمنا

كان بطرس يشعر بخيبة أمل. كان قد سمع يسوع يتحدث عن الصليب من قبل وحاول تصحيح يسوع بالقول أن ذلك لن يحدث له أبدًا. ومع ذلك كانت صدمة كبيرة عندما أصبح هذا الكلام حقيقة. يبدو أنها نهاية حلم عظيم. المسيح بدا قويًا جدًا كما علّم وعندما عمّل المعجزات. الآن في أيدي رئيس الكهنة والجنود الرومان، قال أنه بدا ضعيفًا جدًا ولا حول له ولا قوة. عندما نحاول جعل المسيح يتناسب مع خططنا وبرامجنا، من المحتمل أن نشعر بخيبة أمل. ما بدا وكأنه هزيمة هو في الواقع انتصار. الصليب كان وسيلة لذلك النصر، كان طريق الخلاص حتى عندما كان بطرس يشعر بخيبة أمل.

لا شك أن بطرس خاب ظنه بنفسه، فهو اعتقد أنه كان أقوى من ذلك. لقد بالغَ في تقدير قوته. تحت الضغط، أنكر ثلاث مرات أنه يعرف يسوع.

يجب أن نكون حريصين دائماً عندما نقول "لن أفعل شيئاً كهذا أبداً". في الكبرياء نحن ننظر إلى الشخص الخطأ. عندما ننظر إلى أنفسنا، نحن قادرون على فعل الشر الذي لا يمكن تصوره.

ربما كنت قد شعرت بخيبة أمل كبيرة من قبل، وقد يكون من الصعب عليك أن تتجاوز خيبة الأمل تلك. اجلب خيبة الأمل الخاصة بك إلى الله. إذا كنت مريت ببعض الفشل الشخصي، تعلم منه كم أنت ضعيف وكم تحتاج إلى الرب. خيبة أملنا لا ينبغي أن تدفعنا بعيداً عن الرب، ولكن يجب أن تدعونا إليه. عندما يتعلم الطفل المشي، يسقط مرات عديدة وقد يبكي بإحباط. عندما يصبح مسيحيين، الله لا يزيل المحاكمات والمشاكل منا لأنه يستخدمها لتقويتنا وتعليمنا كيف نسير بالإيمان.

كثيراً ما تأتي ضغوط الحياة بصورة غير متوقعة، تضغط في أكثر الأماكن ضعفاً. ضعف في السد قد يفسح المجال لاندفاع من الفيضانات. الضغط على الضعف يمكن أن يتسبب في انهياره. ماذا نفعل عندما نكون تحت ضغط؟ لسنا نعلم مدى قوة البيت في اليوم المشمس الهادئ، لكن عندما يُضرب البيت بالرياح العنيفة. حياتنا هي نفسها، ونحن بحاجة إلى المسيح اليوم بنفس القدر كما التقينا به لأول مرة. نحن مُلزمين أن نعتمد عليه. هذه ليست نهاية قصة بطرس ولا الفشل هو نهاية قصتنا. نعمة الله دائماً هي الفصل الأخير، وهنا نرى عظمة يسوع. هو لا يتخلى عنا في ضعفنا، لا يرمي الصورة بعيداً يبدأ من جديد. الفنان الأعظم يستمر في العمل في حياتنا حتى يصبح مثله.

الفصل الثالث والعشرون

عند الصليب

"فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمُجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجَثَةُ»، حَيْثُ صَلَّبُوهُ، وَصَلَّبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ." (يوحنا ١٩: ١٦ - ١٨)

كم هو غريب أن يكون الصليب رمزًا للمسيحية! الصليب هو مكان للإعدام، كان مكان حيث قُتل أبشع المجرمين. لقد كان منظر الصليب منظرًا شائعًا خلال تلك الأيام. للتأكد من أنها كانت طريقة بشعة للموت، تم إعدام العديد من الرجال الآخرين على الصليب. إذًا ما الذي جعل موت المسيح لا يُنسى؟ لماذا ماتَ ولمن ماتَ، هما السببان اللذان جعلوا موت المسيح لا يُنسى.

مراسل صحفي من المحتمل أن يخبر متى بدأ الإعدام ومتى انتهى، وقد يقول أيضًا الكلمات الأخيرة وردود فعل بعض الناس. هو قد يُقابل الرجال المعلقة على الصليب. اثنان من الرجال كانوا مجرمين، إنها ليست مفاجأة كبيرة لرؤيتهم هناك. ومع ذلك، على الصليب الأوسط نشعر بشيء غير عادي. هناك رجل لم يكن متورطًا في أي جريمة. لماذا كان مُعلق هناك؟ لقد أُتهمَ بالتجديف. ببساطة يسوع ادّعى أنه الله، القادة اليهود رأوا يسوع كمشكلة

عظيمة. كان الناس يتبعون يسوع ولم يتمكنوا من هزيمة يسوع من خلال أسئلة أفضل قاداتهم. لم يستطيعوا إنكار الأشياء المدهشة التي فعلها المسيح. فقررروا قتل يسوع حتى تُحل مشكلتهم. لذا ضغطوا على بيلاطس، الحاكم الروماني. الحشود الهمجية لديهم طريقة لإنجاز الأمور، صرخت الحشود، "أصلبه، أصلبه". فاستسلم بيلاطس لرغبتهم.

عظمة يسوع التي لا تُضاهى تُرى على الصليب. لم يحدث موت كهذا أبدًا، ولن يكون هناك موت مثل هذا. ما الذي يميز هذا الصليب عن غيره من الصلبان؟ إنها ليست وسيلة موته ولكن سبب موته. كان هذا الموت بديلًا، أخذ المسيح خطايا العالم إلى نفسه وتحمل كل خطايانا. كان تمامًا كما لو أن يسوع قد فعل كل الخطايا والجرائم في كل العصور. آدم، كالرجل المُمثل عن البشرية، سقط في الخطية وكذلك فعل كل البشر بعده. المسيح، آدم الأخير استقبل الغضب والجحيم التي نستحق أن نتلقاه نحن. كان يجب أن نكون نحن على ذلك الصليب بين اثنين من اللصوص.

١. الحضور

كانت هناك ترنيمة تسأل هذا السؤال، "هل كنت هناك عندما صلبوا سيدي؟" بيلاطس كان هناك، ولم يكن لديه أي شك حول براءة يسوع. على الرغم من ذلك، استسلم لمطالب الحشد. الشيء الوحيد الذي عمّله بيلاطس وكان مهم، هو أنه كتب هذا، "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ"، ثم وضعه على الصليب، وكانت مكتوبة بالعبرية واليونانية واللاتينية. وكانت تلك اللغات تمثل العالم المتحضر في ذلك العصر، العالم الذي حكمته روما.

الجنود كانوا هناك، الإعدام كان روتينيًا بالنسبة لهم. بالتأكيد رأوا العديد من الرجال يموتون، وربما كانت المقامرة بملابس الشخص المُعَدَم أحد الأشياء التي قاموا بها مرات عديدة، وفعلوا ذلك مع المسيح. لم يعرفوا أنهم بذلك كانوا يحققون نبوات. هناك أيضًا مؤشرات على أن موت يسوع فاجأ بعض هؤلاء الجنود، فهم لم يسمعو أي شتائم تأتي من الصليب الأوسط، ولم يسمعو كلمات غاضبة من يسوع؛ كما أنهم لم يسمعو مناشدات للإنقاذ قادمة من يسوع. يسوع كان "كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ". حتى في معاناته، المسيح غفر للصلب. وهذا ما قاله أحد الجنود: "بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا!" (لوقا ٢٣: ٤٧) في إنجيل مرقس مكتوب إن قائد المئة قال إن المسيح كان ابن الله حقًا.

أصدقاء يسوع كانوا هناك. يوحنا، التلميذ الحبيب، كان هناك. كان هناك عدد قليل من النساء بما في ذلك أم يسوع. ولكن بعض من أصدقاء يسوع لم يكونوا هناك، بعضهم ربما كان خائفًا أو ربما لم يكن قادرًا على تحمل المنظر. يوسف الذي من الرامة ونيقوديموس كانوا هناك. لم تكن لتتوقع أن تجدهم هناك، ومع ذلك هم الذين أخذوا جسد يسوع وأعدّوه للدفن.

العديد من الناس بأنواعهم كانوا هناك لأن موضوع الصليب كان يشغلهم جميعًا. ما فعله المسيح في الصليب كان متصلًا بهم جميعًا لأن يسوع مات من أجل الجميع، من أجلنا جميعًا، مات في مكاننا. يمكننا أن ننظر إلى الصليب ونقول، "كان يجب أن أكون أنا هناك". عقوبة الخطية هي الموت. أخذ المسيح مكاننا، وجميع خطايا العالم وضعت عليه. خطايا رجل واحد

سيئة بما فيه الكفاية، فكر في كل الخطايا التي أُرْتُكِبْتَ على مر الزمان في الماضي وخطايا المستقبل. تم وضع كل ذلك على يسوع كبديل لنا، مكان الإعدام هو مكان تحريرنا.

٢. الكلمات

قال يسوع سبعة أشياء على الصليب. هذه تُسمى الكلمات السبع الأخيرة. كانت هناك الكلمات التي قالها يسوع إلى اللص، قال، "إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ". كانت هناك كلمة الوحدة، "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟". هناك كلمة الغفران، "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ". هناك كلمة تتعلق بأمه، "هُودَا أُمُّكَ". هناك كلمة المعاناة، "أَنَا عَطَشَانٌ". هناك كلمة النصر، "قَدْ أُكْمِلَ". وأخيرًا، هناك كلمة الاستوداع، "يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي".

ماذا يمكننا أن نقول عن هذه الكلمات؟ إنها مثل المجوهرات التي تومض بلامحها، إنها مثل المحيطات التي تجلب العديد من المد والجزر، إنهم مثل سُلَمٍ عظيم من الأرض إلى السماء. لم يكن هناك خطبة أكثر قوة من هذه الكلمات. لم يكن هناك أبدًا لحن ديني أكثر جمالًا. لم يكن هناك أبدًا إنقاذ أكثر اكتمالًا من هذا. شيء واحد نلاحظه هو إيجازهم، أحيانًا يتحدث الناس وقتًا طويلًا ليقولوا الكثير. لكن يسوع قال الكثير في كلمات قليلة جدًا.

كلمات يسوع مثل الذهاب إلى المناجم العميقة، كلما تعمقنا كلما وجدنا المزيد. ما مدى عمق كلمات يسوع! أنظر لكلمة الإنصار، "قَدْ أُكْمِلَ". حرفيًا،

هذه تعني، "مدفوعة بالكامل". وهذا يعني أن الدَّين من الخطية قد تم دفعه. عندما نأتي إلى المسيح، يتم إلغاء دَيْننا، لقد تم دفعه بالكامل، لن يُطلب منا مرة أخرى. أنت لا تدفع الدَّين عدة مرات. عندما يُدفع، يتم محوه من الكتب. ويعني الدفع أن طريق الخلاص قد اكتمل، مات المسيح الموت الذي كنا نستحقه. المسيح أخذ وحدتنا، عطشنا، خجلنا، وخطيتنا.

انظر في ما يعنيه هذا، هذا يعني أن لا شيء آخر مطلوب لخلاصنا. لا شيء آخر مطلوب لشخص واحد أو لكثير من الناس. في الرسالة إلى العبرانيين، تم التأكيد على اكتمال الخلاص بالقول أن المسيح مات من أجلنا "مرة واحدة إلى الأبد". وهو أمر كامل مما يعني أن لا شيء آخر سيكون مطلوبًا لقبولنا أمام الله، لن يُطلب أي صليب آخر. لن يُطلب أي تضحية أخرى، مرة واحدة في التاريخ، المسيح أكمل كل محاولات التضحية السابقة. التزينة تقول، "المسيح دفع كل شيء، أنا مدين له بكل شيء". ما فعله المسيح لا يمكن تكراره أو تحسينه أبدًا، لا شيء سيكون مطلوبًا منا، فقط ما فعله المسيح يكفي. لقد تم تسديد الدَّين، كل ما يمكننا فعله هو أن نقبله ونحتفل! طريق الخلاص الممكن عند الصليب رائع بشكل لا يقارن!

٣. الوثائق

ماذا حدث عند الصليب؟ مات رجل ولكن ليس مثل الآلاف من المجرمين الذين ماتوا قبله. رجل مثالي، الرجل المثالي الوحيد الذي عاش، مات هناك. لم يكن ادعاء لأن المسيح لم يُزيَّف موته. شرب الخل المرير وعانى هناك، ولكن المعاناة كانت أكبر بكثير من أي معاناة تعرض لها اللصوص. كانوا يموتون

من أجل خطاياهم الخاصة وعانوا من الكرب الجسدي. يسوع، ليس فقط عانى جسدياً، ولكن المعاناة الكبيرة التي لا تُحصى كانت روحية. جاء المسيح لِيُعْطِي الماء الحي لنا والآن يبكي، "أَنَا عَطْشَانٌ".

نحن نعيش في عالم شرير ونرتكب الخطية، كل من حولنا هم أناس خُطاة. لقد شهدنا هذا واختبرنا هذا منذ ولادتنا، نحن لا نعرف شيئاً عن العيش في مكان دون خطية. هذا هو كل ما عرفناه. تخيل كيف سيكون العيش في مكان مقدس حيث لا تكون هناك كلمة شريرة أبداً، ولا فكرة شريرة، ولا فعل شرير أبداً. مثل هذا المكان سيكون السماء وهذا هو المكان الذي تركه المسيح. هنا عاش المسيح العالم المعاكس الذي جاء منه. كان على علم بالحزن أثناء فترة وجوده هنا، وزاد عندما مات على الصليب. لقد اختبر الجحيم بدلاً منا عندما بكى "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" لم يكن يسوع قد انفصل عن الآب ولكن على الصليب، ابعد الآب وجهه بعيداً. الخطية تفصل والجحيم هو مكان الانفصال الأبدي عن الله. يسوع عانى من هذا الانفصال في مكاننا.

حرص الجنود على أن يسوع يكون ميتاً عندما طعنوا جنبه بالحربة. كانت هذه العلامة المعينة أنه قد مات، وبذلك تمموا النبوة التي تقول "عَظْمٌ لَا يَكْسُرُ مِنْهُ". ودليل على موت يسوع، في إعداد دفن يسوع من قِبَل يوسف الرامي ونيقوديموس. لقد لفوا جسده بالطريقة التقليدية بخمسة وسبعون رطلاً من المر والعود والاطياب، لا يمكن لأي شخص أن يكون على قيد الحياة بعد وضع هذا. مات المسيح وفارقت روحه جسده. هذا مهم لأن بعض الناس قالوا أن المسيح قد أحيى للتو بعد موته ورحل، لكن يمكنكم رؤية حماقة هذا الاقتراح.

في الصليب حدث شيء فظيع، ولكن في الصليب حدث شيء مدهش أيضاً. المسيح لم يمِت من أجل نفسه، لكنه مات من أجلنا. لا يوجد حُب مثل الحب الذي يظهر هنا وليس هناك قوة مثل العمل المُنجَز هنا. المسيح عرض التضحية من أجل خطايانا ودفع دين الخطية بالكامل. بعد ذلك قام من الموت. كان على الصليب مرة واحدة فقط، الصليب فارغ اليوم كما هو القبر. وهذا هو السبب في أن الصليب هو رمز المسيحية، إنه يذكرنا بما فعله المسيح هناك ويذكرنا بأن عمل الخلاص قد اكتمل. يمكننا أن نَجِيءُ إلى إله مقدّس من خلال العملِ المنتهي للمسيح.

الفصل الرابع والعشرون

قابلوا المسيح القائم من الموت

"بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبْرِيةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ، وَثَنَّايِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنَ تَلَامِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لَا!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْيَمَنِ فَتَجِدُوا». فَالْقُوا، وَلَمْ يَعُودُوا يَفْدِرُونَ أَنَّ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثَرَةِ السَّمَكِ. فَقَالَ ذَلِكَ التَّلَامِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسَ أَنَّهُ الرَّبُّ، انْزَرَ بِثَوْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الْأَرْضِ إِلَّا نَحْوَ مِائَتِي ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجْرُونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْرًا. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمْ الْآنَ». فَصَعَدَ سِمْعَانُ بُطْرُسَ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ

إِلَى الْأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلَاثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَحَرِّقِ الشَّبَكَةَ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَعْدُوا!». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ. هَذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. " (يوحنا ٢١: ١ - ١٤).

لمدة أربعين يومًا ظهر المسيح للتلاميذ والمؤمنين الآخرين. وفي الإصحاح العشرين نقرأ عن بعض تلك الظهورات. ذات مرة ظهر المسيح لاثنين من التلاميذ وهم يمشون. ظهر للنساء قبل كل شيء. ظهر للتلاميذ عندما كان توما غائبًا، وفي وقت لاحق ظهر عندما كان حاضراً.

لماذا كانت هذه الظهورات مهمة جداً؟ كان على التلاميذ أن يعرفوا على وجه اليقين أن المسيح قد قام. بعد لقائه، عرفوا. ويخبرنا سفر أعمال الرسل أن التلاميذ كانوا يعظون بأمرين: أن يسوع مات بسبب خطايانا وأنه قام من الموت. ولم يمكنهم أن يشكوا في قيامته كما لا يشكوا في وجودهم هم شخصياً أو في وجود صديق يروونه كل يوم. لقد رأوا المسيح بأعينهم، سمعوه بأذانهم. لم تكن هلاوس ولم يكن تظاهر. كانوا يعرفون على وجه اليقين أن يسوع كان على قيد الحياة، قابلوا المسيح القائم من الأموات.

لقد كانت هناك إحياء موتى في الماضي، قام المسيح بإقامة عدة أشخاص من الموت، لكن كل هؤلاء الناس ماتوا مرة أخرى. المسيح قام مِنَ الموتِ، مُقْتَحِمًا الموتَ. جسده هو الجسد الخالد الذي لن يموت أبداً. لقد فعل المسيح ما يستطيع فعله هو فقط، وهو هزيمة أسوأ عدو للإنسان. كانت

هناك انتصارات ملحوظة في التاريخ ولكن لا شيء يُقارن مع هذا. المسيح عظيم بشكل لا مثيل له في قيامته.

١. انظر المكان الذي قابلوه فيه

لم يقابلوه في مكان غير عادي ولم يذهبوا في رحلة طويلة إلى مكان مقدس. كان مكاناً زاروه مرات عديدة، ومكاناً مُعتاداً. كَانَ هو المكان الذي بدأ مثل البيت إليهم. كان في البحيرة عندما كانوا يصطادون أنهم صادفوا يسوع.

هذا درس مهم بالنسبة لنا، يسوع يأتي إلينا حيث نحن. قد تقابله في مدرسة. وانت تذاكر، تُدرِّك أن يسوع هو المُعلِّم الذي تحتاجه، أن يسوع هو الحق الذي كنت تبحث عنه. قَدْ تُقابِل يسوع في المستشفى. بينما تعمل هناك، تُدرِّك أن يسوع هو الطبيب العظيم الذي يشفي ليس فقط الجسد ولكن الروح أيضاً. يمكنك مقابلة يسوع في مكان العمل. بينما أنت تَبْنِي البيت، تُدرِّك بأنك تَحْتَاجُ أساس لحياتِكَ والمسيح البَنَاءُ الأعظم. قد تكون تتنزه في الحديقة عندما تفكر في الأشياء التي صنعها الله، وترغب في لقاء، ليس فقط الخالق، ولكن المُخلِّص. هناك العديد من الأماكن حيث يمكنك مقابلة يسوع.

مهما كان المكان، سيقابلنا المسيح عند نقطة احتياجنا. قد يكون من خلال بعض المشاكل التي لا يمكننا حلها، قد يكون خيبة أمل كبيرة. كما التقى يسوع التلاميذ في أماكن مختلفة، إنه سوف يجدنا وأحياناً سيكون غير متوقع. هو قَدْ يَجِيءُ ونحن نَتجاهلُه أو لا نَعْرِفُه. هو قَدْ يَكُونُ قَرِيبَ جدًّا، لَكِنَّا مُتَمَسِّ بأشياء أخرى ولا نراه.

٢. انظر كيف قابلوه

ربما تحدثوا عن المسيح بينما كانوا يصطادون السمك، لكنهم لم يكونوا يتوقعونه. لقد أمضوا الليل في الصيد مثلما كانوا يفعلوا قبل المسيح. يسوع جاء إليهم ولم يتعرفوا عليه في البداية. المسيح جاء بطريقة طبيعية، تحدث إليهم وكشف عن هويته بإخبارهم بشيء هم فقط يعرفونه. أخبرهم من أين يجب أن يصطادوا السمك، مثل الوقت الذي جاء التلاميذ فيه بالشبكة الفارغة والمسيح أخبرهم أن يرموا شباكهم ثانية. ترددوا لكنهم فعلوا ذلك حسب كلمته، وفي ذلك الوقت اصطادوا الكثير من الأسماك حتى بدأ القارب يغرق. كانت هذه المرة مماثلة لذلك وأبلغتهم بوضوح عن هوية المسيح.

المسيح لم يطغى على التلاميذ بمجده. عند التجلي، ظهر مجده عندما بدأت ملابسه تلمع مثل الشمس، ولكن تلك لم تكن الطريقة المعتادة التي رآوه بها. عندما رأى يوحنا المسيح المُمَجَّد في سفر الرؤيا، سقط أمامه كرجل ميت. يسوع يأتي عادةً بلطف، بهدوء. في بعض الأحيان لم يتعرف عليه التلاميذ بعد قيامته. يسوع يأتي أحياناً بطرق غير عادية. التقى ببولس في الطريق إلى دمشق. بولس رأى يسوع في نورٍ مُشرقٍ وتحدّث معه. حياته تغيرت بطريقة درامية. ربما كنت تفكر، "أود أن أقابل يسوع، لكنه لم يأتي إلي أبداً كما فعل مع بولس". لكن يجب ألا نطالبه بأن يأتي بطريقة معينة.

لربّما المسيح جاء إليك وأنت كُنْتَ مشغولاً جداً ولم تستطع رؤيته. يسوع تحدث مرة واحدة عن الحُكم النهائي. وتحدث عن زيارته في السجون، عندما كان الناس جائعين وفي حاجة إلى ملابس. قال، "مِمَّا أَنْكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هؤُلاءِ الأصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا" (متى ٢٥: ٤٥)

يسوع يزور العائلات، هو يُمكنُ أَنْ يَعطي إنسجامَ الذي هو مطلوب جدًا في العديد من المنازل، يمكنه أن يبارك تلك المنازل بسلامه. يأتي ولكن في بعض الأحيان هو غير مُرحب به، يطرق ولكن لا أحد يفتح الباب. ماذا يقول الإنجيل عن يسوع؟ يَقُولُ بأنه يَقِفُ وَيَطْرُقُ على باب الكنيسة. أخذ فنان تلك الفكرة ورسم صورة للمسيح وهو يقف على باب القلب يطرق، في الصورة لا يوجد مقبض للباب في الخارج.

٣. انظر إلى الوقت الذي قابلوه فيه

التقوا يسوع في وقت مبكر من الصباح بعد فشلهم. قابلوا المسيح عندما جاء إليهم، أخذ المسيح المبادرة ودعاهم. أجابوا وجاءوا لتناول الطعام معه. قال المسيح، "هَلُمُّوا تَعَدُّوا!!". التلاميذ عرفوا أنه الرب، لقد أكلوا معه عدة مرات من قبل. في كثير من الأحيان عندما نأكل معًا، نتعرف على الآخرين بشكل أفضل. يوحنا تعرّف على يسوع أولًا. لاحظ كيف يتحدث عن نفسه، "التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ". أليست هذه طريقة رائعة للحديث عن نفسك؟ أنا التابع الذي يحبه المسيح، هذا يخبر أهم شيء عنك.

قام المسيح بإطعام العديد من الناس والآن قام بإطعام بعض الصيادين الجائعين. مثل الأطفال، يجتمعون لتناول الطعام ولكن لا أحد يسأل يسوع، "من أنت؟" جميعهم يعرفون كما يعرف الطفل أمه أو أبوه. سمعوا المسيح يتكلم ثم أطاعوه. هذه أفضل طريقة للرد، الإيمان يأتي من السمع. العديد من الناس يرتدون أجهزة السمع، لأن هذا الجهاز يُمكنهم من السماع بشكل

أفضل. لَرُبَّمَا نَحْتَاجُ لجهاز سمعٍ روحي، وقد يساعد استخدام عيوننا أيضًا. قال أحد المعلمين أن علينا قراءة الإنجيل بأذنيننا وكذلك بأعيننا. الكنيسة يجب أن تكون مكان اجتماع مع يسوع. يومًا ما سنقابله وسيكون أمامنا وجهًا لوجه.

الفصل الخامس والعشرون

بقية الرحلة

"فَبَعْدَ مَا تَعَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ».

قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي».

قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ مُنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَهْدِي يَدَيْكَ وَآخِرُ مِمَّنْطُقِكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَتْ مُزْمَعًا أَنْ يُجَدِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي».

فَالْتَفَتَ بُطْرُسُ وَنَظَرَ التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتَّبِعُهُ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَتَ الْعِشَاءِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟» فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ هَذَا، قَالَ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، وَهَذَا مَا لَهُ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى آجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ!». فَدَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التِّلْمِيذَ لَا

يَمُوتُ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ، بَلْ: «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟». هَذَا هُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهَذَا وَكُتِبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ." (يوحنا ٢١: ١٥ - ٢٥).

بين بداية الرحلة ونهايتها، تحدث أشياء كثيرة. أتذكر رحلة أخذتها عائلتي عندما كنت صبيًا، ذهبنا إلى ولاية تكساس لزيارة الأقارب. ذهبنا في قطار من شيكاغو إلى غالفيستون، تكساس. في العودة، القطار اصطدم بثور وتعطل المحرك. هذا الحادث أخرج القطار عن مساره وانقلبت عدة سيارات. لم نتمكن من الماضي قدمًا، لذلك جاء قطار آخر وأخذنا طريق مختلف إلى أوكلاهوما سيتي، التي كانت أبعد عن وجهتنا. ثم استقلينا حافلة للعودة إلى بلدنا. لقد كانت رحلة مختلفة!

أتذكر رحلة إرسالية، كنا في الطريق إلى الفلبين. عندما اقتربت الطائرة من اليابان، تعطل واحد من المحركات. الطائرة قامت بهبوط غير متوقع في تايوان، وفاتنا رحلتنا الترابطية وسافرنا في اليوم التالي إلى الفلبين. ذلك كان مخيفًا إلى حد ما لمعرفتنا بأننا كُنَّا نَطِيرُ بدون محركٍ من المحركات. أشياء غير متوقعة تحدث عندما تسافر. هناك أماكن صعبة في رحلة الحياة. بطرس اختبر موقف صعب، كان يتباهى بأنه قويًا. يمكن للمسيح الاعتماد عليه، لكنه أنكر يسوع في وقت الضعف. بعض القادة قد يلقون بطرس خارج الفريق. كانوا يقولون، "كان لديك فرصة، انزل من القطار. أنت لن تذهب

إلى أي مكان". المسيح لا يَقُولُ ذلك، كان حكيماً بشكل لا يُقَارَن في الطريقة التي تعامل بها مع تلميذ مزعج. لا أحد يستطيع استعادة الأحلام الساقطة مثل يسوع. المسيح قاد بطرس بعناية وبراعة ليصبح المُتحدِّث باسم الإنجيل.

١. هناك إصلاح

بعد اللقاء على الشاطئ، بدأ يسوع التحدث مع بطرس. بطرس ربما كان قلقاً بشأن فشله. من السهل الاستمرار في التملُّق أكثر وأكثر في الفشل. لماذا حدث هذا؟ لماذا كنت ضعيفاً جداً؟ لَرُبَّمَا تَسْأَلُ إذا هو يُمكنُ أَنْ يَكُونَ مفيداً أبداً ثانيةً. هل انتهت فرصه مع المسيح؟ إن ما تعلمه هو وهي الأخبار السارة بالنسبة لنا هو هذا؛ الله إله الفرص الثانية. إذا ارتكبت جريمة في بعض الأماكن، قد يتساهلون معك في المرة الأولى. ولكن كمجرم متكرر، شخص قد يتلقى عقوبة قاسية من القاضي.

المسيح ليسَ مثل قاضٍ صارم يَقُولُ، "كَانَ عِنْدَكَ فَرْصَتُكَ وَأَنْتِ أَفْسَدْتَهَا". يسوع مليء بالنعمة، طوال إنجيل يوحنا رأينا هذا. يسوع سامح المرأة السامرية التي فشلت مرات عديدة في زواجها، المسيح أعاد امرأة مكسورة على وشك أن يتم رجمها. حتى في الساعات الأخيرة على الصليب، المسيح سامح اللص الذي فشل مرات لا يمكن تذكر عددها.

ثلاث مرات يسأل المسيح "أَتُجِيبُني" هذا من المحتمل جَعَلَ بطرس يُفَكِّرُ بإنكاره ليسوع ثلاث مرات. في المرتين الأوليين عندما سأل يسوع السؤال، استخدم الكلمة الأعظم للحب في اللغة اليونانية (أجابي)، إنها الكلمة

المستخدمة للنوع الإلهي من الحب. في الإجابة على السؤال بطرس استخدم كلمة "فيليو" التي تعني "الحب الأخوي". لذلك في المرة الأخيرة استخدم يسوع الكلمة التي معناها "الحب الأخوي"، في طرح السؤال. ماذا كان يفعل المسيح بهذه الأسئلة؟ كان يستعيد بطرس، ويخبر بطرس، "ارْعَ غَنَمِي". كان هناك الكثير ليفعله بطرس، بطرس سيظهر حبه من خلال خدمته. أصبح بطرس أحد القادة العظماء للكنيسة الأولى وكتب اثنين من الأسفار في العهد الجديد.

قال أحدهم، "إلى أين نحن ذاهبون هو أكثر أهمية من أين نحن الآن". اتجاه رحلتنا هو الشيء المهم. قد يبدو أننا متوقفون الآن وقد يبدو أننا نحرز تقدماً ضئيلاً. قد يبدو أننا بالكاد أخذنا الخطوة الأولى من الرحلة. الفشل قد يعصف بنا، ولكن يجب أن نستمر في المماطلة. العوائق قد تزعجنا، لكن يجب أن نستمر في تسلق الجبل. ونركز على ما هو قادم وليس ما تركناه وراءنا.

٢. هناك طاعة

المسيح تحدث عن مستقبل بطرس، فبطرس لا يستطيع تغيير ماضيه. كان وراءه لأنه تم مسامحته، ما يمكنه فعله هو التطلع للأمام والتعلم من أخطائه. أعتقد أنه تعلم بعض الدروس القيمة، لقد عَلِمَ عن ضعفه وحاجته للإعتماد على المسيح. فشله جلبه إلى ركبته، وتعلم أن الكبرياء يؤدي فقط إلى كارثة. "فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ" (١ بطرس ٥: ٦)

معظمنا لا يعرف ما يكمن أمامنا. المسيح أخبر بطرس بأنه سيواجه مشاكل في الأيام القادمة، سيذهب إلى المكان حيث لا يستطيع الإعتناء بنفسه. شخص آخر يكسره ويفقده حيث هو لَمْ يُرِدْ الذهاب. التقاليد تخبرنا أن بطرس

صُلب مُنكس الرأس. في رسالة بطرس الأولى يتحدث عن التجارب المُحرقة، لم تكن رحلته سهلة خلال الحياة، ولكن هذا ما قاله المسيح، "اتبعني". قرب نهاية الرحلة كما في بداية الرحلة، الكلمات هي نفسها، "اتبعني". ترجمة (ويليامز) تقول: "واصل إتباعي". المسيح لم يطلب من بطرس أن يفعل شيئاً غير عادي أو جديد. هذا ما علّمه منذ البداية.

الترنيمة التي نُرغّمها في بعض الأحيان تقول، "ثق وطع". في كولوسي ٢: ٦ مكتوب، "فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ". بعبارة أخرى، "امشي كما بدأت المشي". أي تي روبرتسون A. T. Robertson يقول أن المعنى هو هذا، "تمسك بدروسك الأولى". المسيحيون أحياناً يركضون محاولين إيجاد شيء جديد للمساعدة في حياتهم المسيحية. نصيحة بولس هي أننا نتبع يسوع. هذا ما دعا المسيح بطرس لفعله.

بطرس سأل المسيح عن يوحنا. ماذا سيحدث ليوحنا؟ قال يسوع لبطرس ألا يقلق حول يوحنا، ولكن أن يفعل ما كان من المفترض أن يفعل. أليس هذا ما نفعله غالباً؟ نحن قلقون على أشخاص آخرون، في حين أن كل ما علينا فعله هو أن نتبع يسوع. هو سيعتني بالشخص الآخر. عندما نتبع يسوع، نتبع الواحد الذي يحبنا بإخلاص. نحن نتبع المُعلّم الذي تحدث كما لم يتحدث. نحن نتبع الطبيب العظيم الذي لديه جميع علاجات القلب المتاحة. عندما نتبع يسوع، نتبع الطريق الموسوم للسماء.

٣. هناك غموض

عندما نسافر، هناك غموض وألغاز خلال رحلتنا، هي ليست كالإبحار

السلس، بل هناك مطبات في الطريق. هناك وديان وشقوق مظلمة وستكون هناك مفاجآت. سنجرب أشياء جديدة، أشياء لم يخبرنا بها أحد. بطرس واجه تحديات خلال رحلته، وقال إنه لم يرى كل شيء في وقتٍ واحدٍ، لكنه كان في رحلة ولديه وجهة. عَرَفَ إلى أين هو ذاهب وذلك هو الشيء المهمُّ.

إذا كنت تعتقد أن الكتاب المقدس يخبرنا كل ما فعله يسوع خلال ثلاثة وثلاثون عامًا على الأرض، سوف تتفاجأ بقرأة المقطع الأخير من هذا الإنجيل. "إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةٌ وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسْعَى الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ." (يوحنا ٢١: ٢٥) الأشياء المكتوبة في العهد الجديد ليست شاملة لكل ما فعله المسيح. يوحنا يخبرنا بأشياء لا يخبرها متى ومرقس. يخبرنا لوقا بأشياء لا يخبرها متى ومرقس ويوحنا. جميعهم معًا لا يخبرونا بكل شيء.

الغرض من الأشياء المكتوبة عن يسوع هو أننا نثق به كمنقذنا. لا يخبرنا كيف كان يبدو المسيح، الإنجيل لا يقول شيئًا عن يسوع بين سن الاثني عشر والثلاثين، تلك تُسمى السنوات الصامتة أو المجهولة. يوحنا يخبرنا عن الهدف من هذا الإنجيل وكل الأناجيل، "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ." (يوحنا ٢٠: ٣١) نحن لا نعرف الكثير، لكننا نعرف أن يسوع هو الرب والمنقذ. لقد صدّقناه واختبرنا الحياة الأبدية من خلال نعمته.

أنا متأكد من أن هناك أشياء كثيرة لن نفهمها إذا كُشفت لنا الآن. الرب أعطانا كل ما نحتاجه لرحلتنا هنا. المسيح في بداية رحلتنا، وهو معنا ونحن نواصل رحلتنا، وسيكون معنا في نهاية رحلتنا. الشخص الذي يَحْكُمُ هذا الكون الواسع، ومع ذلك يهتم بنا، قال انه سوف يأخذنا إلى منزله.

الاستنتاج

يسوع هو أعظم مما يمكن لأي واحد منا أن يقول أو يتخيل. في إنجيل يوحنا، عظمتة مُعلّنة بالأشياء التي قالها والأشياء التي فعلها. الإنجيل يبدأ بطريقة مماثلة للسفر الأول من الكتاب المقدس. "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تكوين ١: ١) "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ" (يوحنا ١: ١) الكلمة، يسوع، خلق كل الأشياء. هذا وحده يجعله فريداً. نحن معتادون على قياس الأشياء، هناك قياسات لجبل إيفرست، هناك قياسات لحجم الأرض. حتى إن علماء الفلك يحاولون قياس حجم الكون، يعتقدون أن الكون قد يكون ٤٦,٥ مليار سنة ضوئية في كل اتجاه. سنة ضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة، والتي تبلغ حوالي ٦ تريليون ميل. الكون الذي لديه بلايين المجرات مع بلايين النجوم هو أكبر مما يمكن أن نفهمه، قد يكون أكبر بكثير مما كان يعتقد أي شخص حتى الآن.

بقدر ما هو كبير ومذهل هذا الكون، يسوع أعظم بكثير. عندما تنظر إلى لوحة مشهورة، أنت تعرف شيئاً من عظمة الفنان. الشخص الذي يرسم جمال شروق الشمس وغروبها، الواحد الذي يرسم عظمة الجبال، الواحد الذي يرسم تصاميم الفراشات والطيور، الواحد الذي يرسم روعة سماء الليل أكبر بكثير من لوحة. يسوع هو فنان الفنانين، إنه فريد من نوعه. لا يوجد

شيء مثل ما صنعه. "فَبِمَنْ تَشَبَّهُونِي فَأَسَاوِيهِ؟" يَقُولُ الْقُدُّوسُ. ارْزُقُوا إِلَى
الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَأَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدَهَا، يَدْعُو
كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟" (إشعياء ٤٠: ٢٥ - ٢٦).

خلق شيء يحتاج قوة، ولكن للحفاظ على شيء ما تحتاج قوة أكبر.
الإنجيل يُعلن أن المسيح ليس فقط خالق كل الأشياء، لكنه يحافظ على كل
الأشياء. بدون كل شيء سينهار، بدون لا أحد منا سيكون هنا. إنه يعطي
النفس الذي تنتفسه، حتى أولئك الذين يحاربونه يعتمدون عليه في حياتهم
الجسدية واستمرارها هنا.

لا نرى مجد يسوع في الخلق فقط، ولكن نرى مجده في الخلاص. لم
يتخلّى عما صنع، يسوع جاء لإنقاذنا. في إنجيل يوحنا، مجده يتجلى من
خلال المعجزات التي تُسمى علامات، إنها علامات على عظمته. وأخيراً، نرى
مجده في موته وقيامته. العديد من الناس يموتون ولكن ليس بالطريقة
التي فعلها يسوع. تحمّل كل خطايانا بينما مات في مكاننا. وقد اختبر بعض
الناس الإقامة من الموت والعيش بعدها. لكن قيامة يسوع مختلفة، لقد هزم
الموت. جسده تغير إلى جسد مجيد، وسفر الرؤيا يصفه في جسده المجيد. وما
نتعلمه هو هذا: إنه أعظم بكثير مما يمكن للعين أن تراه. يوحنا سقط أمامه
كرجل ميت عندما رآه في مجده.

في فيلبي ٢: ٩ نقرأ، "لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ."
سترونج Strong يقول أن الكلمة "رَفَعَهُ" تعني، "رفعه خارج عن نطاق
القياس". في عبرانيين ١: ٣ مكتوب، "الَّذِي، وَهُوَ بِهِاءَ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ."

المسيح تكلّم عن نفسه كنور، النور يتحدث عن المجد والشهادة. في السفر الأخير من الكتاب المقدس، نرى أيضًا تمجيد يسوع، فهو يُسمى ملك الملوك ورب الأرباب. إن حشود السماء تغني: "مُسْتَحَقُّ الْحَمَلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَنَالَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِجْلَالَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَهَ" (رؤيا ٥: ١٢) لا يوجد أحد أعلى، لا أحد يستحق المزيد. لا يوجد أحد أعظم. المسيح هو الأعظم بلا مقارنة!

الآلاف من الكتّاب كتبوا عن يسوع الذي لم يكتُب كتابًا بنفسه. الآلاف من المُرمّين رمّوا عن الواحد الذي يعطيهم سببًا للترنيم والتسبيح، الآلاف من المسيحيين يذهبون إلى أماكن مظلمة من الأرض ليخبروا عن هذا الخالق الذي هو أيضًا مُخلص. كل ما يمكننا قوله، وكتابته، وتسبيحه هو مجرد القليل من عظمته. إنه يتجاوز كل شيء لأن لديه "اسمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ". تَجَثُّو بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ وَيَعْتَرِفْ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ. هل هو جدير بذلك؟ كل الخليقة تُشير أنه هو. هل هو جدير بذلك؟ كل كلمة الله تُعلن أنه هو. هل هو جدير بذلك؟ كل المؤمن به يعرف أنه هو. هل هو جدير بذلك؟ كل السماء تُغني أنه هو. المسيح جدير بكل ذلك وهو الأعظم بلا مقارنة!

الخاتمة

هناك أخبار جيدة لك. هذا المُنقذ الذي لا مثيل له جعل لنا وسيلة لينقذنا. يمكنك أن تسأل "أنقذنا مِن ماذا؟" يسوع جاء لإنقاذنا من الخطية. الإنجيل يقول، "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ" (رومية ٣: ٢٣) هناك العديد من الطرق التي أخطأنا بها. المسيح لخص ذلك عندما قال أننا يجب أن نحب الله بدرجة عالية. ومن فعل ذلك؟ لا أحد فعل. لقد أخطأنا قولاً وفكراً وعملاً. المسيح لخص بقية الوصايا العشر بالقول أننا يجب أن تحب قريبك كنفسك. ونحن نعلم أننا لم نفعل ذلك!

بسبب الخطية، هناك فجوة كبيرة بين الله والإنسان، يقول الإنجيل أن "أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ". بسبب الخطية، نحن مُنفصلين عن الله. وإذا واصلنا العيش على هذا النحو، سوف نُفَصِّلُ أخيراً إلى الأبد عن الله. الرب يعطينا الاختيار. إذا كنا لا نريد العلاقة معه ونرفض فرصة خلاصنا، قال أنه سيسمح لنا أن نعيش حياة بدونه في الجحيم.

ترك المسيح ثروات السماء ليأتي إلى فقر الأرض من أجل إنقاذنا. عاش حياة مثالية حتى يموت بدلاً عنا ويأخذ خطايانا. نحن نستحق الموت من أجل خطايانا، لكن المسيح أخذ مكاننا. كل خطايانا وُضعت عليه وعندما

مات، بكى، "قَدْ أَكْمَلَ". هذا يعني أنه أكمل عمل الخلاص، والطريق إلى السماء أصبح مفتوحاً. يُمكن أن يأتي المذنبون الآن إلى الإله القدوس بسبب ما فعله يسوع. هناك الآن جسر بين الإنسان الآثم والرب المقدس. "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لَأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨)

الخلاص هبة. لا يمكن إنقاذك من قَبْلِ أعمالك أو من خلال حفظك لمجموعة من القوانين. فقط من خلال المسيح وما فعله من أجلك يمكنك أن تأتي إلى الله. "هَبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا." (رومية ٦: ٢٣) هل سمعت ذلك؟ إنها هبة. طريقة أخرى لقول ذلك، هو أنه من خلال نعمة الله يمكنك الحصول على الحياة الأبدية. هذه عطية من الله لا نستحقها. "لَأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَثِيرًا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ." (أفسس ٢: ٨ - ٩)

كيف تتلقى هدية؟ تَقُولُ، "شكراً" وتأخذها. إذا كانت يدك ممتلئة، ليس هناك مجال لاستقبالها. يجب أن نبتعد عن أنفسنا، عن طرقنا الشريرة في العيش، ونتحول إلى المسيح. نحن لا نُنظف حياتنا أولاً، بل نأتي تماماً كما نحن والمسيح يُحْدِثُ التَّغْيِيرَ. ماذا تريد أن تفعل؟ الإيمان في يسوع كمنقذك وربك. "لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِقِمِّكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصَتْ." (رومية ١٠: ٩) الإيمان يعني أنك تلزم نفسك معه مثلما تلزم نفسك في الزواج. الإيمان يعني أنك تثق به مثلما تُودِعُ المال في البنك. الإيمان يعني أنك تستريح في وعده لإنقاذك مثلما تستريح عندما تجلس على كرسي.

إذا لم تكن متأكدًا من خلاصك أو تريد أن تخلص، فافعل ذلك الآن. لا تؤجل قرارك أكثر من ذلك. يمكنك أن تصلي صلاة كهذه أو أن تصلي كما تشاء، المهم أن تقصد ما تقوله وأنت تصلي.

"إلهي العزيز،

أنا مذب. أعلم أنني لا أستحق أن أخلص. أرجوك سامحني وخلصني. أنا الآن أقبل المسيح مخلصًا شخصيًا لي. أؤمن أنه مات من أجلي وقام من القبر. حجتني الوحيدة أنه مات من أجلي. شكرًا لسماع صلاتي. باسم يسوع".

اسمك:

تاريخ اتخاذك القرار:

وإن كنت قد قبلت المسيح، فابدأ في إخبار الآخرين عن يسوع. ابحث عن كنيسة جيدة حيث يُدرس الكتاب المقدس. سوف تنمو بينما تتعبد مع مؤمنين آخرين وتدرس كلمة الله معهم. الآن يمكنك أن تصلي كل يوم وتُعبر عن امتنانك وتطلب من الله الإرشاد. عندما تقرأ كلمة الله، سيُعلمك. لا تقلق بشأن الأشياء التي لا تفهمها، أطعه في الأشياء التي تفهمها.

١. أبواب السماء مفتوحة - بليك ويسترن
٢. الأعظم بلا مُقارنة - بليك ويسترن
٣. لاهوت نتغنى به - بليك ويسترن
٤. عظيم ورائع - بليك ويسترن
٥. فقط أتساءل - بليك ويسترن
٦. قاموس المصطلحات اللاهوتية - د. القس رفيق إبراهيم
٧. البطل - د. فادي كيرلس
٨. الضمير في الثقافات والأديان - القس رفعت طنبوس
٩. ثنائية فارقة - القس رفعت طنبوس
١٠. حياة الطريق - القس رفعت طنبوس